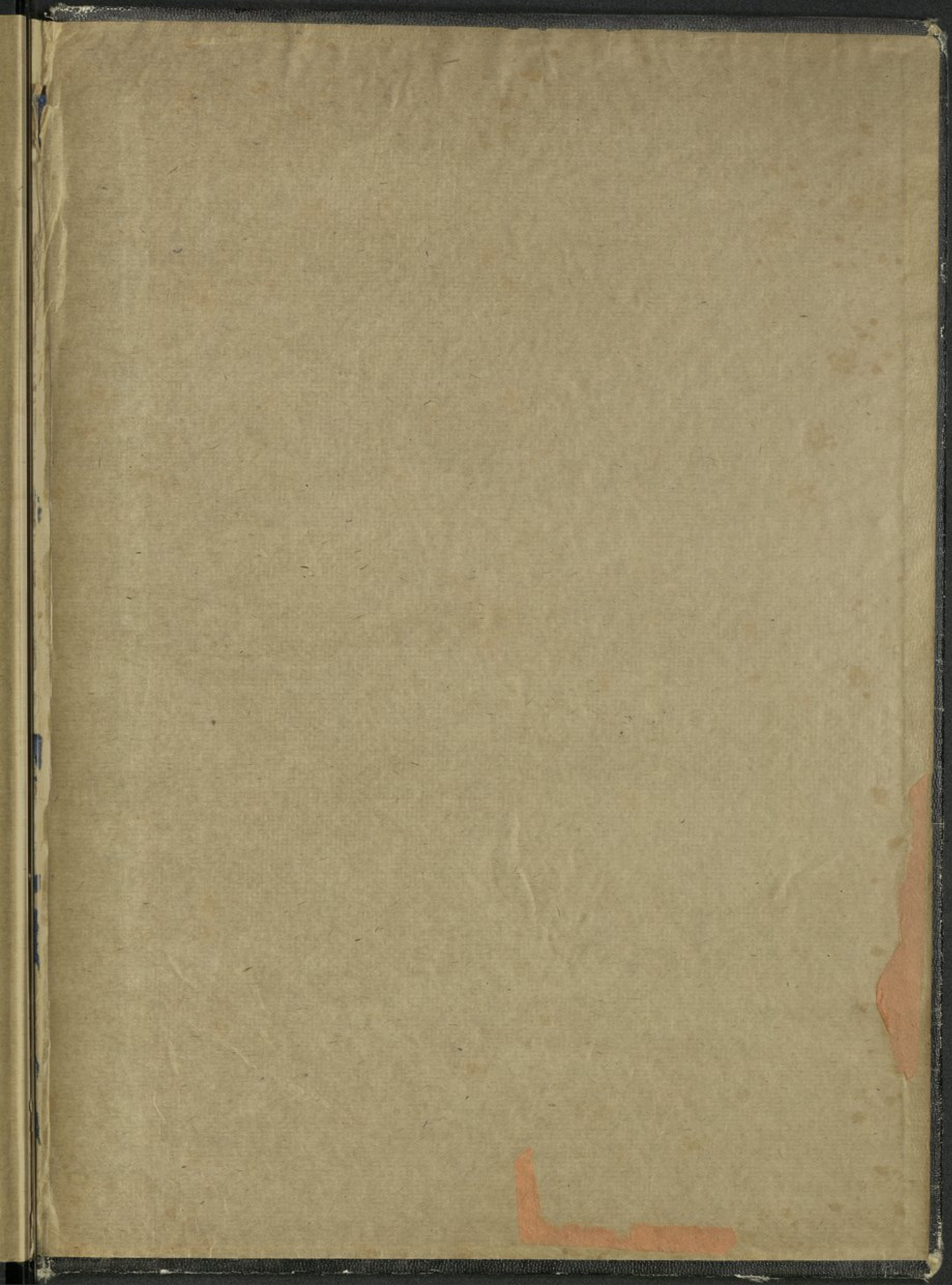


البريد

الكتاب الذهبي، ١٣٦١-١٩٤٢



F
655.462:D21hiA

دار الهلال • دار نشره

الهلال، الكتاب الذهبي •

FEB 26 1967

F
655.462
D 21 hiA

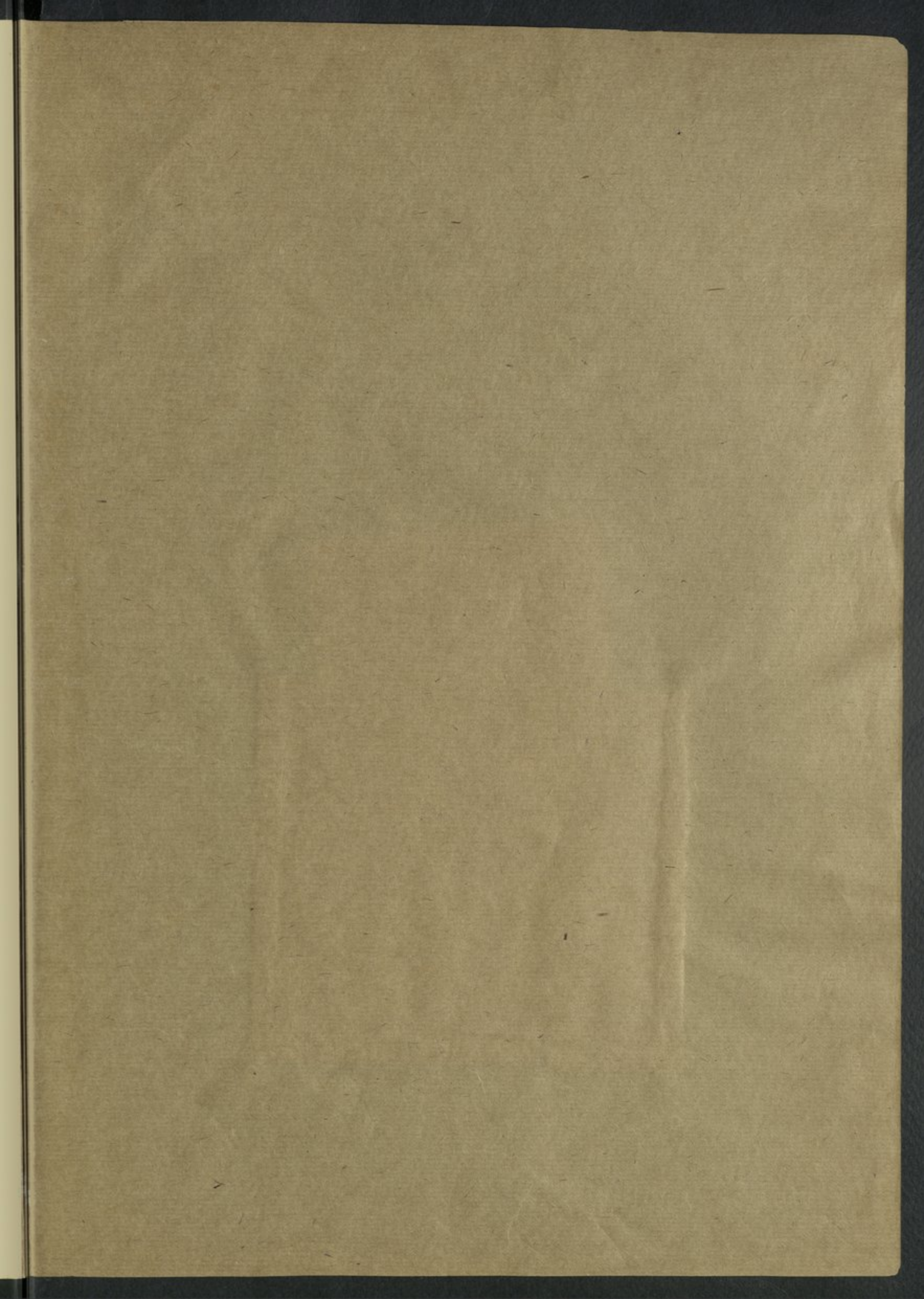
~~10 JUN 67~~

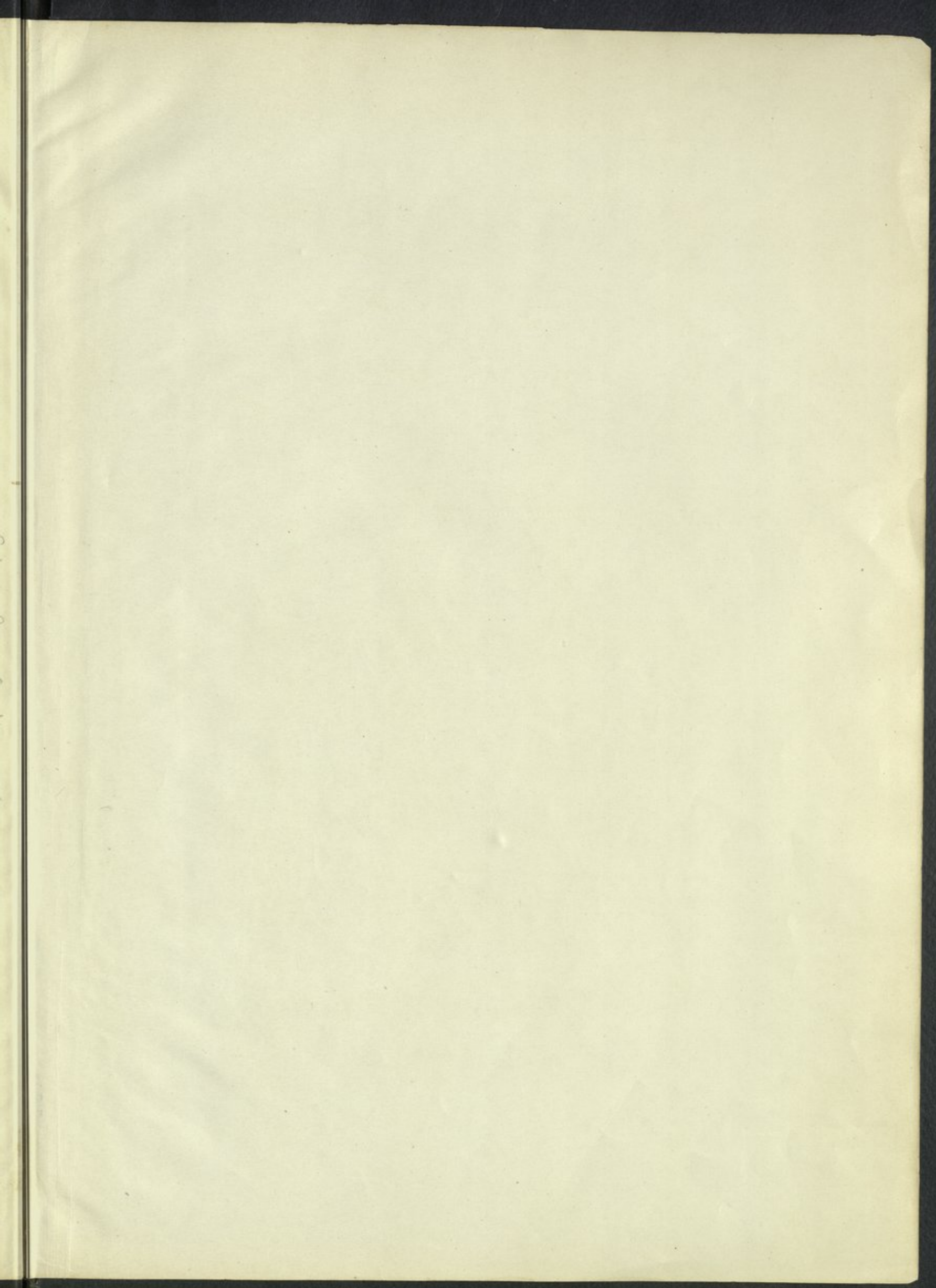
~~10 JUN 67~~

~~1 - Jun 67~~

J. Lib:

~~1 JUN 1967~~





F
655.462
D21 h A
C.1.



الهدى

الكتاب الذهبي ١٨٩٢ - ١٩٤٢

Gift. Est. April 1948

67805



١٨٩٢-١٩٤٢

الاراعي النهضة الملاي فاروق الاول

يتشرف صاحب دار الهدى برفع هذا الكتاب النجدي رمزاً للولاء
وعنواناً للمجاهدين في سنة في خدمته العلم والادب، طوبى لهذة المجلة
في ظل عرشكم المجيد.
وانه لفخر عظيم ان تحظى "الهدى" بعطفكم الكريم، وتجميعكم السامع، وان تنوع
بكلمة من كلما تكلم الغالبيته في حيدر هاشم بن النزي بلغته في هذة
العهد السعيد.

اميل زيدان شكري زيدان



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

LIBRARY

يفخر الهلال بأن يقدم

الكلمة السابعة

التي تفضل بها

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

كما يقدم الكلمات التي تفضل بها

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله

الوصي على عرش العراق

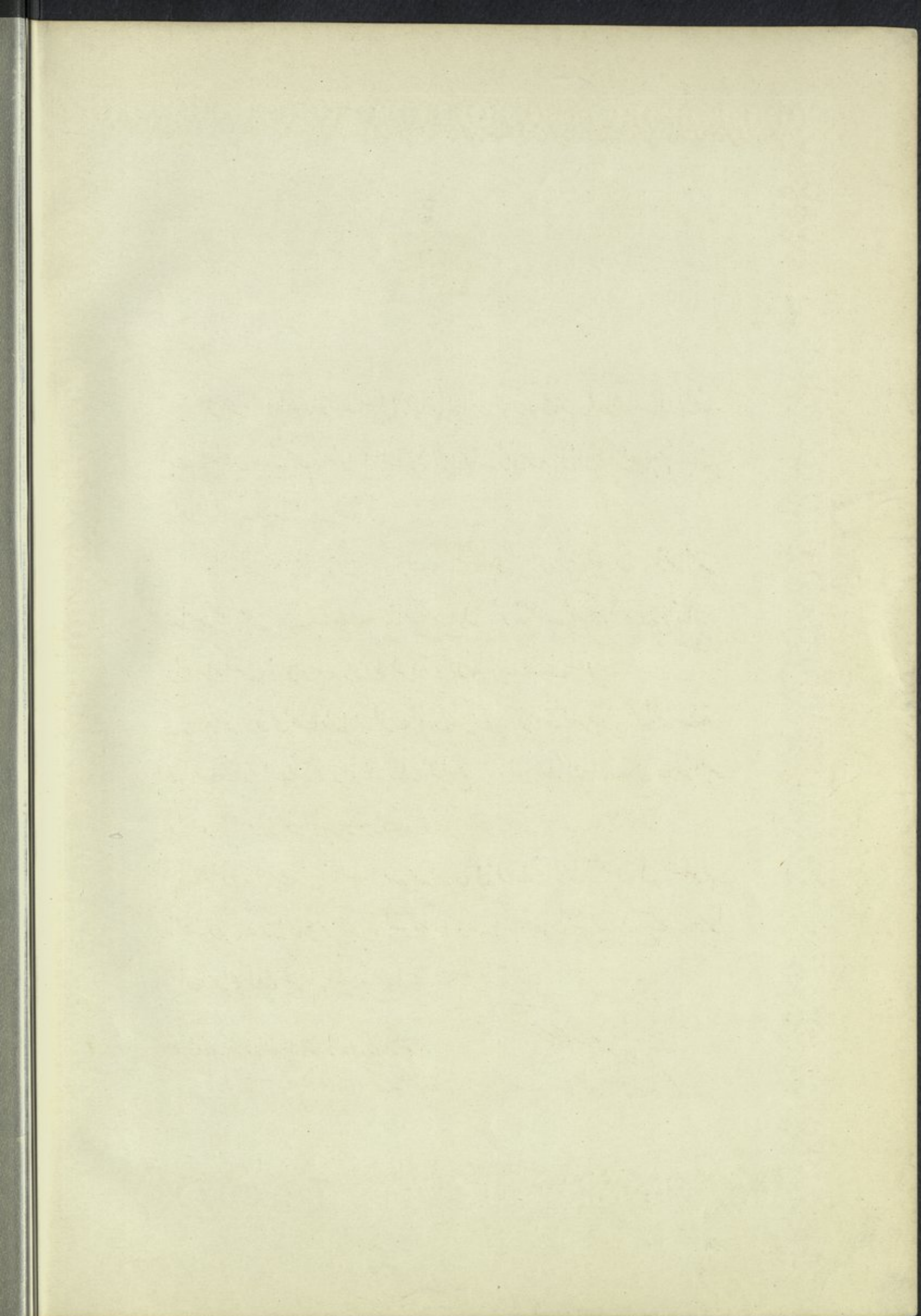
وحضرة صاحب السمو الأمير عبد الله

أمير شرق الأردن

وحضرة صاحب الفخامة الشيخ تاج الدين الحسني

رئيس الجمهورية السورية

وحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون





في هذه الأيام . والحرب تسفل أذهان الناس . وتصرفهم عما هم عليه من أهداف .
يريدون أن يفتتحوها لتقديراتها العجائب والرائع . إلى الأقطار العربية المتقدمة .
والأمم الإسلامية الصاعدة .
وأنه لمن مفرجات الأمل . والتقى بالمتقبل . أن نرى الشرق . وهو يفتخر
بماض علمي مجيد . يتوب النهضة ثقافية مباركة . ويناهب لمجمع سمله . ورفع شأنه .
وأعماله كلفته . وتوسيع روابطه البرودة والإخاء . بين مختلف شعوبه .
ومن دواعي إعجابنا أنه يكون لغة القرآن . وصحف العرب . هي الوسيلة
في أحياء هذه النهضة . وإذا تلك الروح . والوسيلة الناجعة في ساعة البر
والشوق . وإذاعة الطير والمعروف .
وأن نرى مصر . بما لها من مجد عربي في الحضارة . وأهميس في العلوم
والفنون . عضد الامم العربية المتوبة . وسند للشعوب الشرقية الناهضة . دعونا
على انجاح تلك الحركة الفكرية المباركة .

تحريره بصرى عابدين اللقي بالقاهرة في ٢٨ رمضان ١٣٦١
٩ أكتوبر ١٩٤٢



العامة سريعة بتاريخ نصف القرن الاخير الذي مر به الشرق العربي نشبت للمؤرخ المدقق أن العرب أمة لاتقل بتقدمها ونهضةها الأدبية عن أية أمة سارت الاشواط البعيدة في طرق النهضات العلمية والاجتماعية والمدنية والأدبية. فلقد استطاع أبناء هذا الشرق العربي أن يبرهنوا على أنهم اهل لأن يجروا في ميادين الثقافة فيسبقوا ويتقدموا في مضمار الحياة الانسانية. وليس هذا بعجيب على أمة شهد لها تاريخها المعجيد بأنها أمة الحضارة والمدنية والمساواة والحرية. فبمشمعل علومها استفادت الدنيا وبمفاخر اخلاقها بزغت شمس الكرام في العالم . وهكذا كانت وهي المحمودة في طارفيها وتالد هاء المعدرحة في حلقها وحلقها، المشكورة على رفائها ونجدتها . ولهذا رأى الناس منها التقدم السريع في ما اقتضته مدينة هذا العصر الذي لا ينجح فيه الا العاملون ولا يسعد به الا المجدون . وانا لنرى أن هذه النهضة وان كانت تسير بنا بسرعتها المتناهية لن تتم الا اذا أسرع أبناء هذا الجيل في سيرهم أكرمما هم عليه الآن ويتقبلوا بصدور رغبة ما تقتضيه هذه الأيام من نضحية في العاديات في سبيل غمر الفضائل وازالة الرذائل ومقاومة الجهل والاكتار من ورود مناهل العلم والبعث عما حلقته الافكار القديمة من التقاليد البالية التي لا تمت الى الشرائع الالهية بتملة ولا سبب . فليس فسى دين أبناء هذا الشرق ما يقف حجر عثرة في سبيل التقدم . وما جعل الله علينا فسى الدين من حرج . فليكن الشرق الآن كما كان مهد الحضارة وبراسر المدنية ومدرسة العلم ومهبل الأدب العذب، وليأخذ الشرق من الغرب ما يزيد فضلا وعلما كما أخذ الغرب عنه ما جعله في طليعة الناس تقدا وحضارة . وليس على أبناء الشرق الا أن يهبوا من غفلتهم ونهضوا من كبوتهم ويؤدوا ما فرض الله عليهم من طلب العلم لخدمة الانسانية وما أوجبه من بث العلوم لتأدية حقوق البشرية . ويجب أن يعلموا أن العلم غير محدود وأن باب الاختراع والابتكار والاكتشاف لا يزال غير مسدود . وأن المرء مهما ظن أنه قد بلغ غايته فهو لا يزال مستطيعا التقدم أكثر وأكثر. هذا ما نراه شافيا لكل داه جالها كل سعادة وهنا . ونحن نسأله تعالى أن يأخذ بأيدينا ويوفقنا لاداء ما فرضه علينا من الواجبات الانسانية ويمكننا من أن نحقق لامتنا ما ينطلبه منا الواجب المفروض . أنه سميع الدعاء .



عبد بن الحسين

رماد في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٦١

الموافق ٦ مايس ١٩٤٢

لئن طلبنا من دار الهلال الخراء بواسطة رئيس ديواننا أن نتحف، مجلة الهلال بكلمة
تصدر فيها بمناسبة بلوغ الخمسين من سنينا في خدمة العلم والأدب فعلينا اجابة طالبيها
الطيبيل بالشكر والرضى .

ونبتدئ القول بالتهاني القلبية موجهة الى دار الهلال على التوفيق العلائم لها منذ
نشئها الى اليوم مع الأمل في ان تزداد توفيقا وعزما واقداما في ذلك النهج والأساس . ان
خدمة العلم والأدب هي افضل الخدمات وابليها اثرا واثبتها على كرا الليلي والايام نتيجة ،
وان لكل أمة مفاخر وآثارا ، والعلم اكبر اثره وفخره ، وان للحرب فيه الحظ الأوفى . فاذا
خدمت مجلاتنا علمنا بابقائه على صبغته وتحايته بما تجدد منه والأضافة اليه فهي النايسة
المقصودة والهدف المرموق . أما الآداب فالأخلاق صنو لها . وان لكل أمة صبغة فلنبق على
صبغتنا ، ولنفتخر بمجدنا ، ولنحذر الناس على التمسك به نبق في بلادنا وام تغير صبغتنا
وام نخسر شيئا مما كنا نتحلى به مع الاستزادة مما تخرجه العقبره البشرية من مفاخر مستعدينة
وعلم مكتسبة والعلم مشاع ، وكل يوم يتجدد ، والشرق صاحب الفخر فيه وفي خدمة الأنسانية
الكاملة ، والشرق منبع البيضة الجميلة والنسب المعنى فلتحرر المجلات على هذا .

بِإِسْتِثْنَاءِ
الْجُمْهُورِ مِنَ الشُّبُهَاتِ
الرَّيَاضِ
بِهَيْئَةِ

في هذه الظروف العصيبة التي تعيشها الانسانية ، وأمام هذه المرحلة
الخطرة التي يجوزها تاريخ البشر، يتطلع العرب الى المستقبل ، بقلوب مفعمة
بالرجاء ، قوية بالايمن لانثال من رجائها وايمنها زعاج الدهر، واهوال الزمان
فالعرب أمة لها من تاريخها وأمجاد عظامها ، ونبل لغتها ، وفصيلة دينها ،
مقومات راسخات ، انما هي الدعائم الركينة في التيار الجارف ، والحدث العاصف .
اني لعلى يقين وطيد اذا ما انجلت الغمرة وانقشعت الغمامة بأن بلاد العرب
ستأخذ بالقسط الاوفر من نصيبها في نظام العالم الجديد وستحتل مكانتها
الجديرة بتاريخ امجادها في المجموعة الدولية العتيدة ، التي سيرتفع بنيانها على
دستور الحرية والعدل ، دستور يعزز الأمل بتكون وحدة هذه الاقطار على اساس
تصمن ظهور الشخصية العربية والطابع الذي يميز عبقريتها . وسيكون الشباب جيل
العرب الصاعد ، في طليعة عمال النهضة ورجال البعث ، فالشبيبة بما تحلت به من
ثقافة واسعة وعلم غزير ، وادراك واع ، ستؤدى واجبها نحو بلادها ، على انبل صورة
وأكملها . وانه لمن بديهيات نشء الامم أن تصطلع بأعباء نهضتها اجيال جديدة ،
تحمل ميسم التجديد ، وتزخر بقوى العمل الشاب .
ان اقبال الجيل العربي الصاعد على العلم ، واغترافه من ينابيع الثقافة وأخذ
بأسباب النهضة العالمية المحررة ، ثم نشوء وسط عربي واع ، تغلقت فيه نزعات
المعرفة ، واضطرت فيه اشواق الادراك ، ان من هذه الاسباب كلها تباشير فجر
ساطع ، يعزز الايمان به ، والرجاء فيه ، تدبير العلم ، ونشاط العمل ، و ارادة الابداع
والبناء .



يطيب لنا التحدث عن النهضة العلمية الحديثة في مصر وذكر باعها ومؤسسها في الشرق والغرب
الأدنيين بعد أن هجعت فيهما وطال نومها حتى ظن أن لا رجعة لها . وقد أجمع الباحثون في هذا الشأن
أن حكومة محمد علي الكبير التي أسست المدارس وبعثت البعث العلمية للاقتباس من نهضة أوروبا
وأنشأت المصانع المختلفة لصناعة أدوات الحرب وغيرها مما تطلبه مرافق الحياة وظلت ردياً طويلاً اتسع
لها الوقت فيه لهذا العمل الجليل في مختلف النواحي الحيوية والصناعية ، ثم نهضت بالصحافة نهضة
طبية كما نهضت بالطباعة والمطابع - تقول إن هذه الحكومة الفتية الناهضة هي أول من أيقظ مصر
وبعث فيها روح النهضة العلمية الحديثة بما قام به الرجال الذين عادوا إليها بعد ما تزودوا من مناهل
أوروبا ووضعوا وترجموا ونشروا كتباً كثيرة في هذه العلوم والفنون بواسطة ما أسسته هذه الحكومة
من مطابع كانت نواة صالحة لتغذية النهضة ونشر تلك المؤلفات التي بثت الثقافة في الأمة بمكافآت
للعلماء والمعلمين والصناع والمحترفين وتشجيعها لكل عمل صالح يرجع على البلاد وأبنائها . وقد استعان
محمد علي في ذلك بنخبة صالحة من علماء أوروبا ومهرة أساتذتها ورجال الحرب فيها

وناهيك بالجيش العظيم البري والبحري الذي أنشأه هذا العاهل الكبير ، وما استلزمه إنشاؤه
من مدارس ومصانع ومعامل ومؤسسات طبية الى غير ذلك من سبل النهضة ووسائل الثقافة للأمة
ورجالها الحكومة ، وما عمله وقام به من الفتوحات الواسعة في الحجاز واليمن والسودان واليونان
والشام وما استتبعته هذه الفتوحات من بعث تلك النهضة وبث الحياة في كل هذه الأرجاء وما جاورها .
فكان عهد محمد علي عهد إصلاح وتأسيس وإنشاء أينعت فيه هذه الغراس فأنت أكلها وأخذت
البلاد تزدهر وتثمر

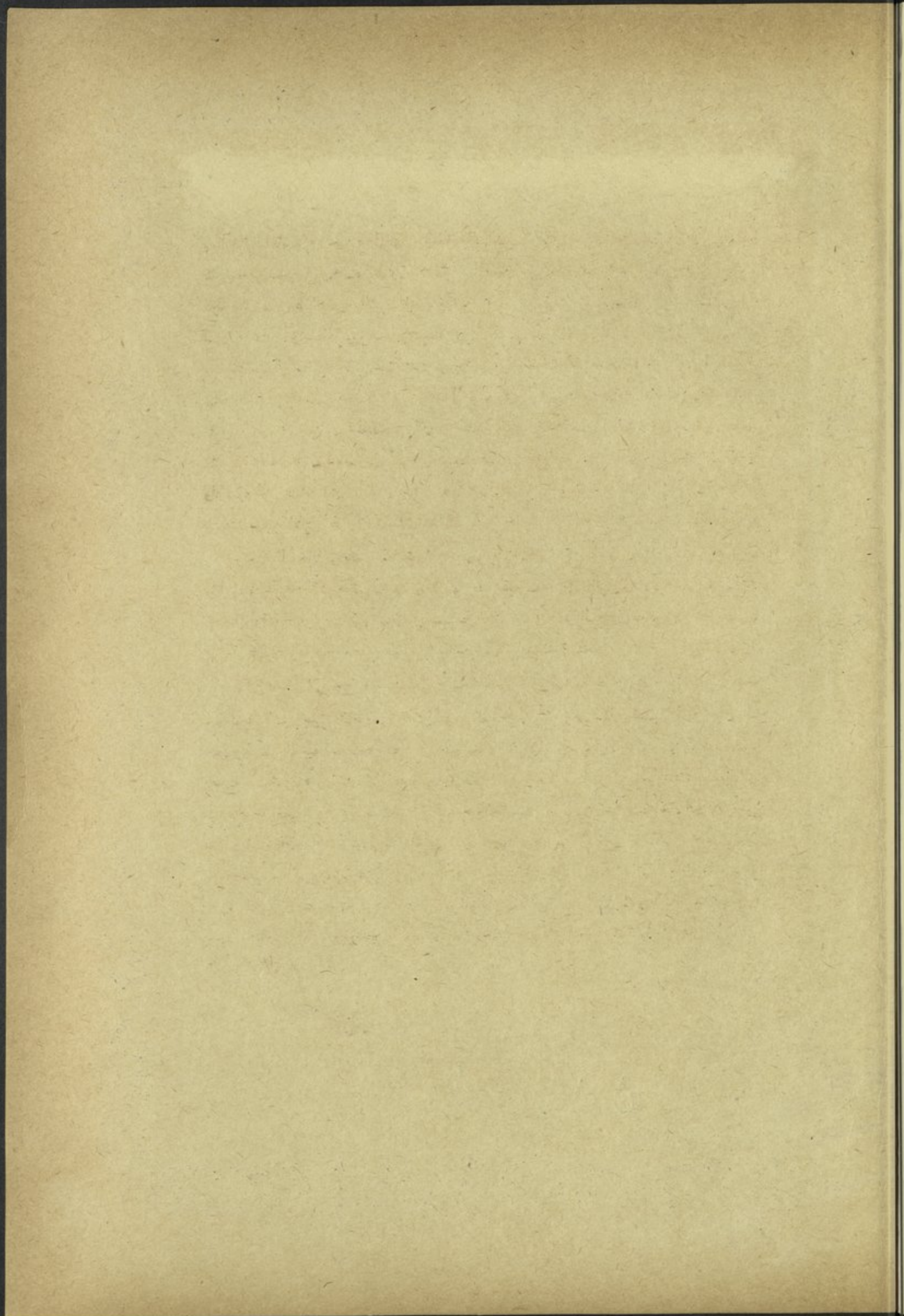
ولقد جرى خلفاؤه من بعده على تعهد هذه النهضة فنجحوا في بعض نواحيها ووقفت لهم أوروبا
بالمرصاد في النواحي الأخرى حتى غدت تلك النهضة الشاملة مقصورة على النهضة العلمية النظرية .
ولو قدر نهضة مصر أن تظل كما بدأت وتعهدا من خلفوا مؤسسها ولم تقف في طريقها هذه العقبات
لكان لمصر الآن شأن أي شأن ولكن هكذا قدر ، وهم على أي حال قد أصابوا نجاحاً كبيراً .

وساعدهم ما قام به في عهودهم المؤلفون والعلماء والكتاب وأرباب الفن والصحفيون فأدى كل نصيبه بما وسعه جهده وعمل في ذلك العاملون وتنافس المتنافسون حتى بلغت النهضة هذا المبلغ وغدت الصحافة دولة كان لها في هذا المضمار الشوط البعيد والقدر العلى . واشترك فيها بسهم وافر ونصيب عظيم علماء البلدان المجاورة وأدباؤها ومؤلفوها وصحفيوها ممن أيقظتهم هذه النهضة وكانت محرضة لهم على المساهمة فيها والهجرة الى مصر والعمل تحت سمائها وبين ظهري حكومتها التي شجعتهم على اتخاذها وطناً لهم فهاجروا اليها زرافات ووحداً لما وجدوا من الحرية التي لم يجدوها في بلادهم الأصلية ورغد العيش الذي أصابوه في حياتهم الجديدة . وكان في طليعة هؤلاء جميعاً اخواننا السوريون ومن في حكمهم فشاركوا في هذه النهضة مشاركة كبيرة وخدموها خدمات جلي خصوصاً في الصحافة والمجلات العلمية والأدبية التي تسابقوا في حليتها وأحرزوا فيها قصب السبق . وهذا حق يجب الاعتراف به لأبناء شقيقتنا سورية الذين أبوا بلاء حسناً في هذا السبيل ونهجوا له سبلاً ذللاً بجهدهم المشهور ونشاطهم المأثور وتاريخ الصحافة في مصر حافل بجليل أعمالهم وعظيم فضلهم يدل على ذلك ما أنشأوه من الصحف والمجلات العلمية والأدبية التي كانت في أوائلها مجلتا المقتطف والهلل الغراوان . وقد سبقتهما في ذلك مجلة « روضة المدارس » التي ظهرت في مصر عام ١٨٧٠ م في عهد الخديو اسماعيل وهي مجلة مصرية صرفة كان يحررها نبغاء مصر ونخبة من أساتذة مدارسها وشبابها النابه

ومجلة الهلال التي نحن بصدددها والتي أنشأها طيب الذكر العلامة جرجي بك زيدان كان النفع بها طويل المدى جليل الفائدة والجدوى . ومن تصفح سنواتها ومجموعتها في سنيها الخمسين كان معلماً بتطور النهضة العلمية الحديثة في مصر في هذه الحقبة الطويلة . وقد بذل فيها مؤسسها المرحوم جهوداً محمودة مشكورة فألف في أثناء صدورها المؤلفات التاريخية النفيسة الرائعة والروايات البديعة التي لم ينسج على منوالها والتي تضمنت أكثر الفتوح الإسلامية . ثم تولاهما من بعده ولداه البارعان أميل بك زيدان والأستاذ شكري زيدان اللذان أصدرتا معها عديداً من الصحف والمجلات ونجحاً في ذلك نجاحاً باهراً ، فأقبل جبهة القراء على صحفهما إقبالا واستمرا في عملهما بمجلة الهلال الى أن سلخت من عمرها الطويل خمسين سنة ، فاستحقت أن يقام لها عيد ذهبي وأن نشارك في هذا العيد فنهنئها به ونهنئ صاحبيها الأديبين راجين لها عمراً طويلاً ولجملتهما «الهلال» الغراء انتشاراً وازدهاراً على مدى السنين والأعوام

عظمه

/





المفتي للملكة فؤاد الأول

البيت العلوي المالك

في الخمسين سنة الأخيرة

اقترن تأسيس البيت العلوي المالك في مفتح القرن الماضي بتأسيس نهضة مصر الحديثة ، فقد جاء محمد علي باشا الكبير ، فأسس لأسرته مجدا ، وأقام لمصر عرشا ، وأنشأ لها نهضة جديدة شملت جميع نواحي الحياة في هذه البلاد . وقد ربي أولاده على نهجه تربية عسكرية وسياسية ، وأشربهم حب الإصلاح والاستقلال ، والعمل الدائب لمصر لتكون دولة مستقلة ذات سيادة . ثم جاء اسماعيل ، فوطد دعائم هذا البيت الكريم ، وأراد أن يجعل من مصر دولة مستقلة وامبراطورية واسعة ، وقال كلمته الشهيرة : « ان بلادى لم تعد قطعة من افريقيا ، بل هي جزء من أوربا »

وقد أصبحت هذه الكلمة دستور أبنائه الذين حكموا مصر من بعده ، فعملوا للإستقلال ، والاخذ بأسباب المدنية الحديثة ما شاءت لهم الظروف ، وكانت مصر في الخمسين سنة الاخيرة مدينة بتقدمها ، وتطورها السريع لابناء اسماعيل الذين بذلوا كل عنايتهم لمصلحة هذا الشعب

الحربو عباس حلمي الثاني

من يناير سنة ١٨٩٢ إلى ديسمبر سنة ١٩١٤

وقد تولى الحديو عباس حلمي الثاني عرش مصر في يناير سنة ١٨٩٢ ، وبقي حاكما لمصر اثنين وعشرين



عاما . وفي عهده نشأت الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل باشا ، ونشطت الصحافة المصرية ، وتآلفت الاحزاب السياسية الاولى ، ونالت الحركة الادبية في مصر تشجيجا كبيرا من سموه . وأنشئت في عهده بعض المشروعات العمرانية الكبرى كخزان اسوان ، وكان يميل الى تشجيع الحركات الوطنية . وقد أنجب سموه أميرين وأربع أميرات ، هم : الامير محمد عبد المنعم ، والامير محمد عبد القادر ، والاميرة أمينة ، والاميرة عطية الله ، والاميرة فتحية ، والاميرة لطفية شوكت - وكلهم من زوجته الاولى الاميرة اقبال هانم

الحديو السابق
عباس حلمي الثاني



السلطان حسين كامل بعد أن ولي العرش

السلطان حسين كامل

من ديسمبر سنة ١٩١٤ إلى أكتوبر سنة ١٩١٧

تولى السلطان حسين العرش في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ أثناء الحرب العظمى وفي ظروف دقيقة . وقد ضربت في عهده الحماية على مصر ، وشمل البلاد قلق على مستقبلها ، ولكنه استطاع أن يفتح أمامها أبواب الآمال ، وأن يقودها بحكمته واتزانته ، فمالئ الشعب أن أحبه وزاد في حبه له عنايته بالفلاح ، وعطفه على الطبقات الفقيرة ، وقد اشتهر بلقب « أب الفلاح »

وأنجب رحمه الله سبعة أنجال ، خمسة من الأميرات عين الحياة أحمد ، وهم : الأمير كمال الدين حسين ، والأميرة كاظمة ، والأميرة كاملة ، والأمير أحمد كاظم ، والأميرة بديهة . واثنان من عظمة السلطنة ملك ، وهما الأميرة قدرية حسين ، والأميرة سميحة حسين

« الأمير » حسين
كامل في شبابه





صورة نادرة للمغفور له الملك فؤاد الأول - الأمير أحمد فؤاد في ذلك الحين

الملك فؤاد الأول

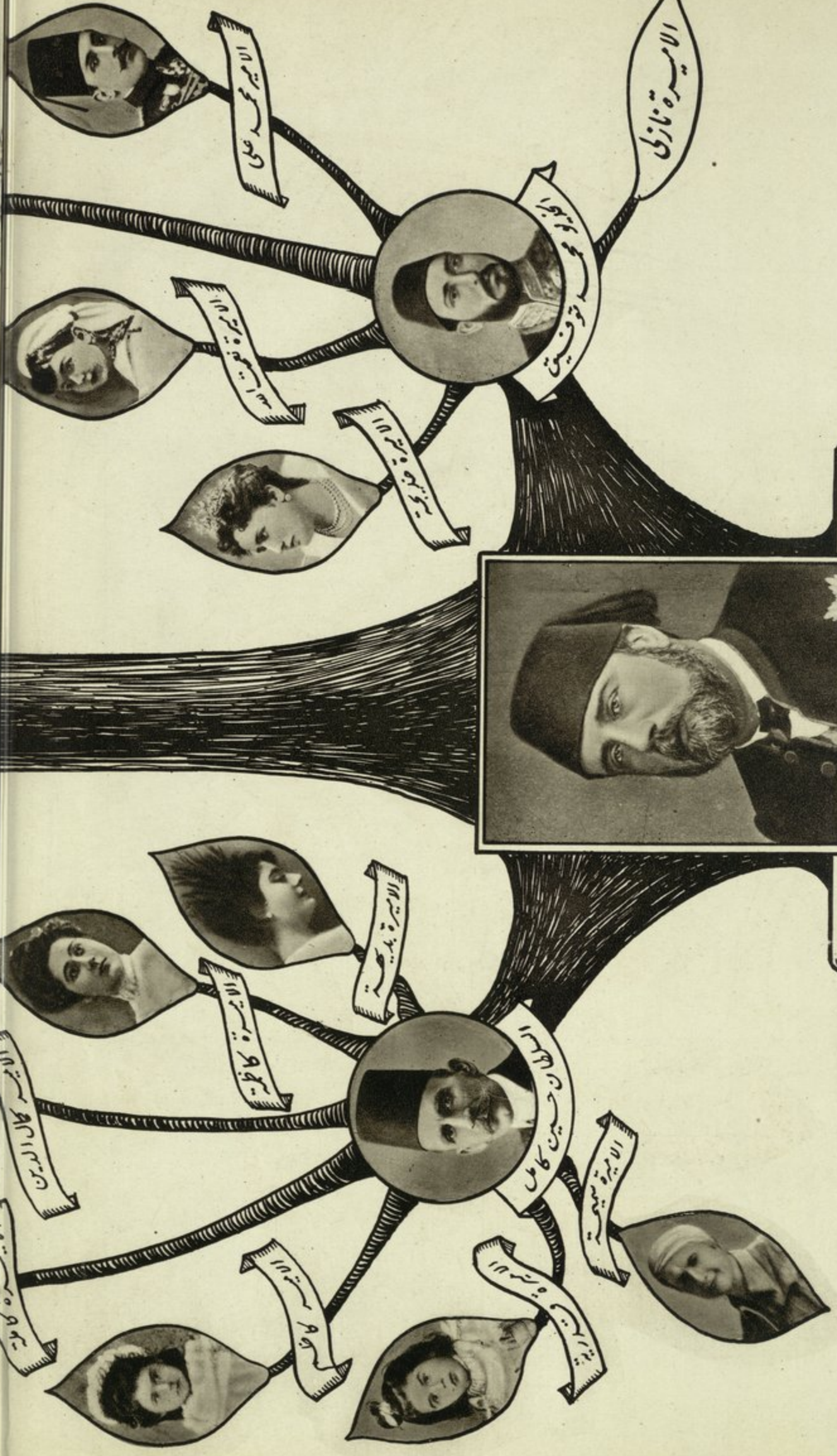
من أكتوبر سنة ١٩١٧ إلى إبريل سنة ١٩٣٦

يتميز عهد الملك فؤاد بأنه أول عهد للحرية والاستقلال في مصر في العصر الحديث . وقد تولى رحمه الله سلطانا في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ ، وتوفي ملكا في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٦ . وفي عهده ظهرت الحركة الوطنية الأخيرة بزعامة سعد باشا زغلول ورفعت الحماية عن مصر ، وصدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ باعتراف إنجلترا باستقلال مصر وسيادتها ، وصدر الدستور المصري في سنة ١٩٢٣ ، وتأسس البرلمان وأُفتتح في مارس سنة ١٩٢٤ . وقد نهض جلالته بمصر نهضة واسعة شملت جميع نواحي الحياة الزراعية والاقتصادية والتعليمية والعمرائية . وقاد جلالته هذه النهضة بعزيمة صادقة ، وارادة حكيمة . وكان عهده من ازهر عهود الإصلاح

الملك فؤاد الأول
في التاسعة من عمره



حجرة حكاه مصر من ذرية اسماعيل





صورة نادرة لصاحب الجلالة الملك فاروق الأول وشقيقاته تتوسطهن جلالة الملكة نازلي في جلسة عائلية

وقد أنجب من جلالة الملكة نازلي خمسة أنجال ، هم : جلالة الملك فاروق ، والاميرة فوزية ، والاميرة فائزة ، والاميرة فائزة ، والاميرة فتحية . ومن الاميرة شيوه كار : الامير اسماعيل ، والاميرة فوقية

الملك فاروق الأول

تولى العرش في ابريل سنة ١٩٣٦

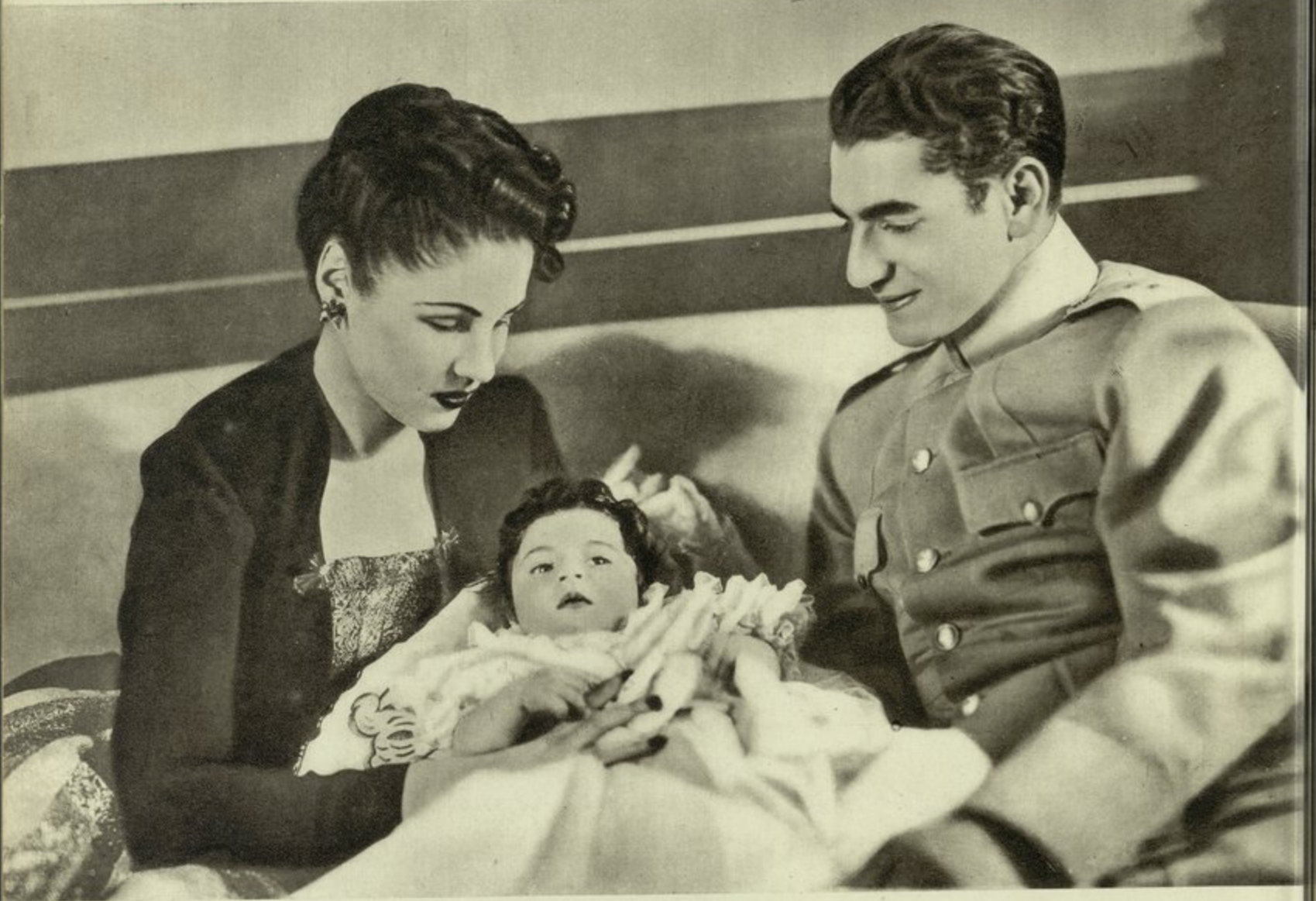
تولى الفاروق عرش مصر وسنه ستة عشر عاما وبضعة أشهر ، وقد طبع جلالته منذ نشأته على حب وطنه ، والعناية برقى بلاده ، والسهر على مصالحها . وقد استهل عهده السعيد بأعظم حادث في تاريخ مصر الحديث ، وهو ابرام المعاهدة المصرية الانجليزية التي اعترفت باستقلال مصر استقلالاً تاماً . وكان من نتائجها معاهدة مونترو التي نصت على الغاء الامتيازات الاجنبية ، وكان ذلك فألاً حسناً ، ونجاحاً كبيراً لمصر بعد جهاد شاق طويل

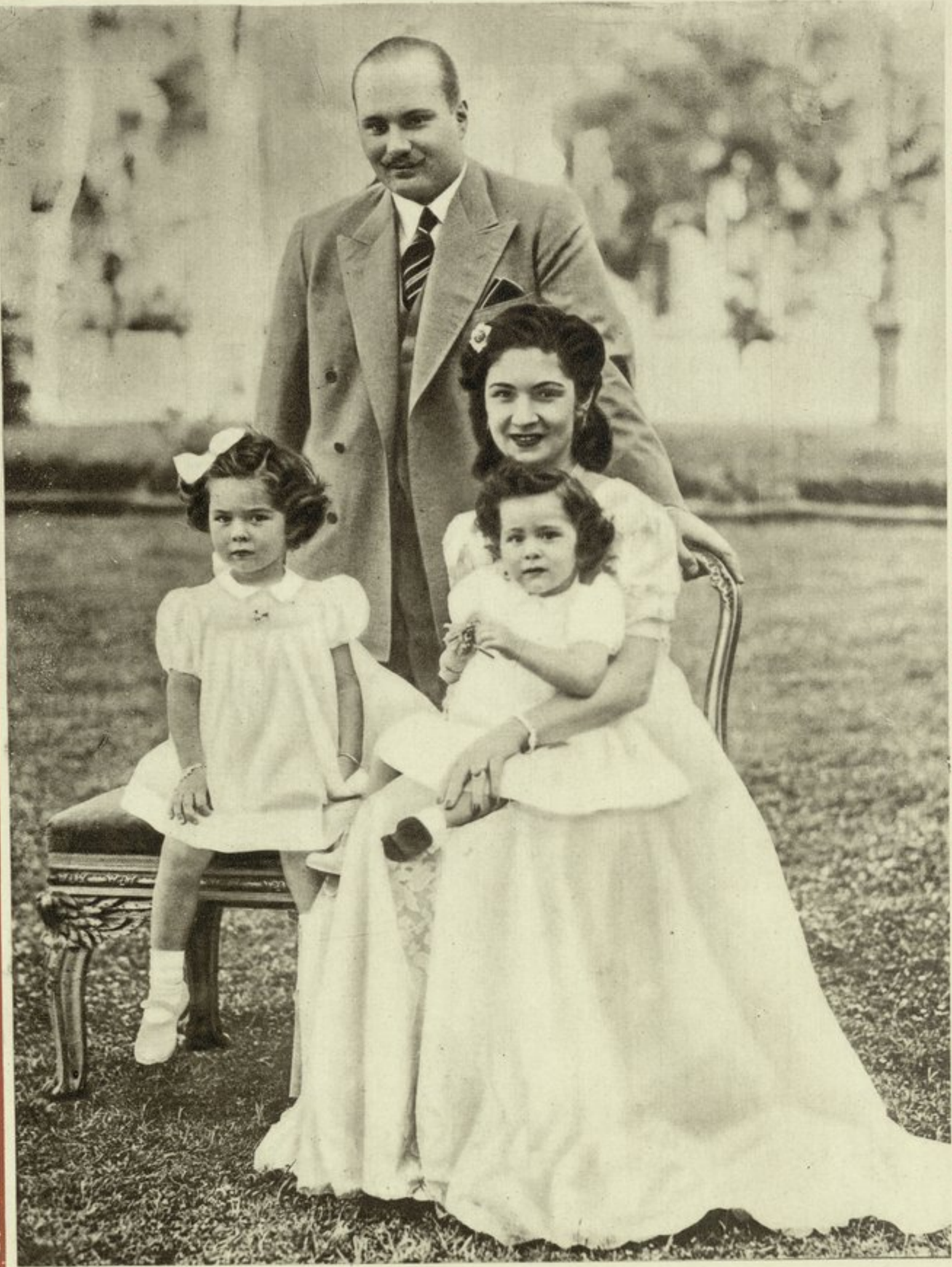
واعقب هذا النجاح نجاح مطرد فيما قام به الملك الشاب من اصلاح قومي شامل ، فتقدم في عهده التعليم ، وضوعفت معاهده ، واتسعت النهضة الاقتصادية والزراعية والصناعية ، ونشطت الاصلاح الاجتماعي والعمرائي نشاطاً كبيراً

والعمراني نشاطا كبيرا . وقد امتاز هذا العهد بالعمل الجدى لتحسين أحوال الطبقات الفقيرة ، وترقية القرية المصرية والعناية بصحة الفلاح وارشاده وتوجيهه توجيها نافعا
كما امتاز عهد الفاروق - علاوة على ذلك - بتوثيق الروابط الاخوية بين مصر والاقطار الاسلامية ، فعقدت أواصر المصاهرة الملكية بين العرش الايراني والعرش المصري بزواج الامباطورة فوزية بالامباطور محمد رضا بهلوى ، كما عقدت المؤتمرات الثقافية والطبية والمعاهدات التجارية والاتفاقات الودية بين البلاد المصرية وكثير من الاقطار العربية والاسلامية الاخرى

وقد أنجب جلالة الملك أميرتين محبوبتين ، وهما : الاميرة فريال ، والاميرة فوزية وكان لجلالة الملكة عناية خاصة بنهضة الفتاة المصرية ، وتشجيعها تشجيعا كريما والاهتمام بالامومة والطفولة ، فشملت برعايتها السامية كثيرا من الجمعيات الخيرية ورأست جلالاتها جمعية سيدات الهلال الاحمر ، وبذلت لها المعونة المالية الكبيرة كما رأست جمعية المرشدات المصريات ، وبثت بذلك فى الاوساط الاجتماعية روحا جديدة . ودفعت النهضة النسوية بسامى تشجيعها خطوات واسعة الى الامام

↓ صاحب الجلالة شاهبور محمد رضا امباطور إيران ، والامباطورة فوزية ، يداعبان طفلتهما الجميلة الاميرة شهناز



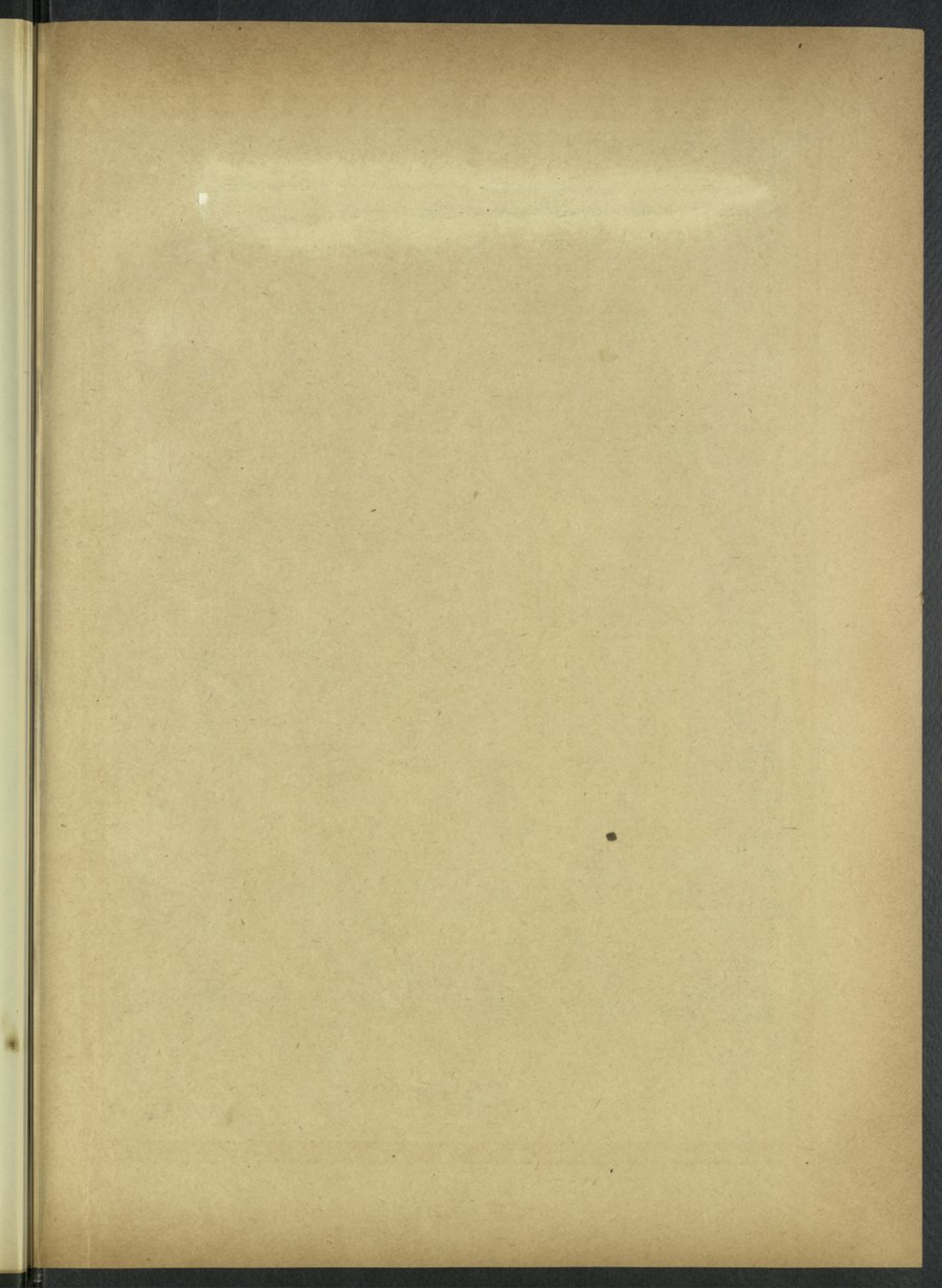


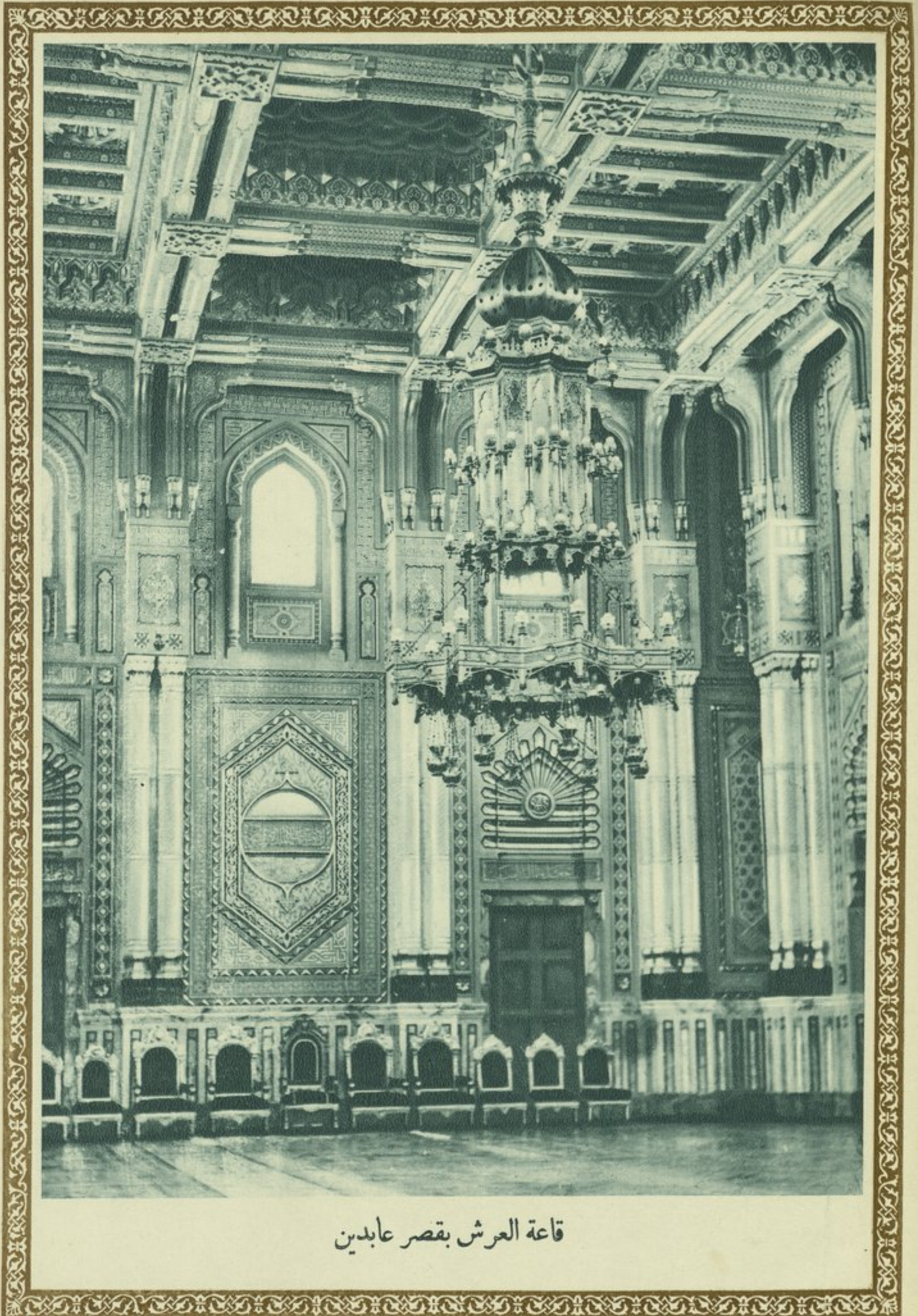
البيت المالک

ساحبا الجلالة الملك فاروق الأول والملسكة فريدة والأميرتان المحبوتان « فريال » و « فوزية »

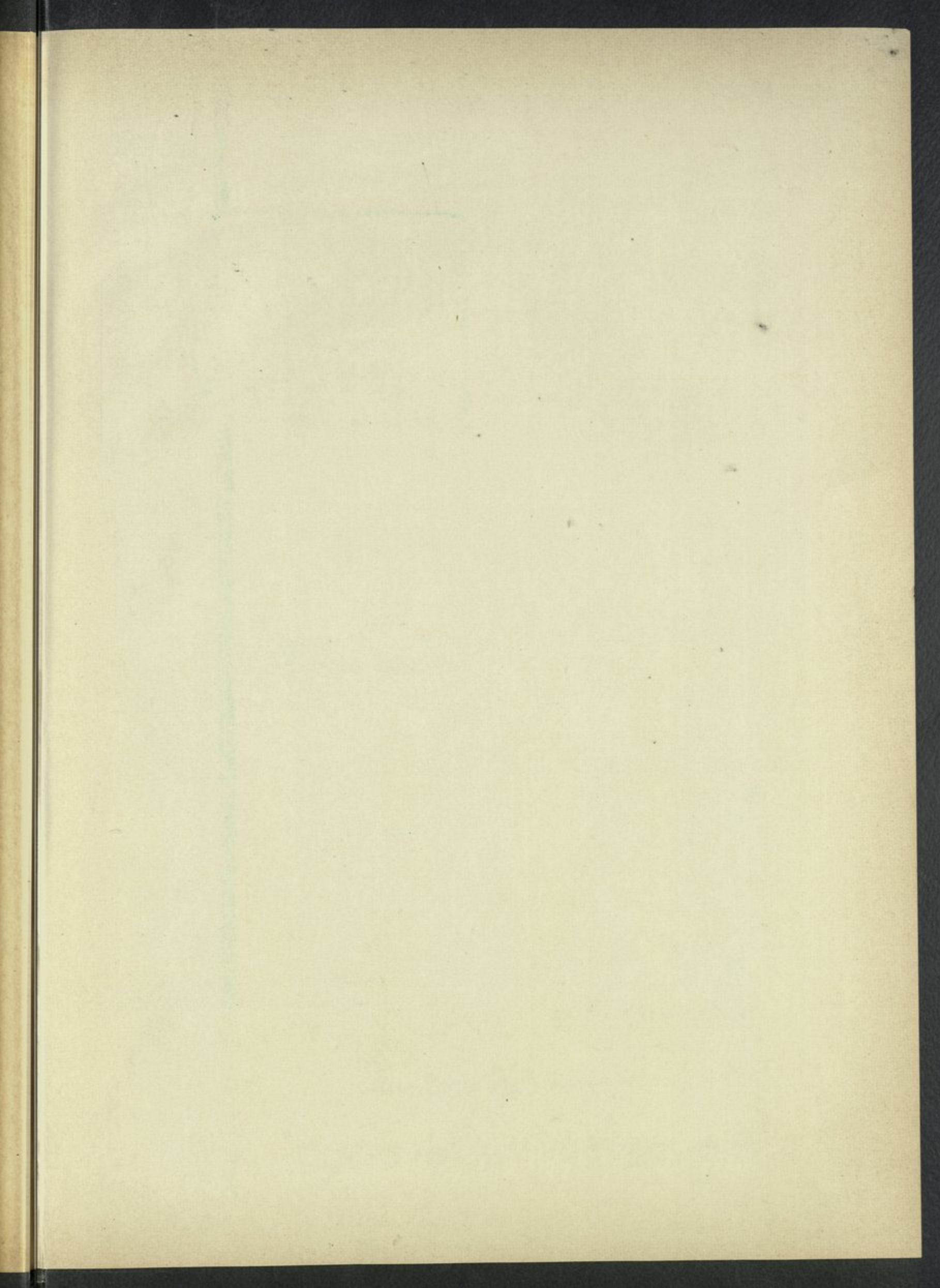


حضرة صاحبته الجليلة الملكة



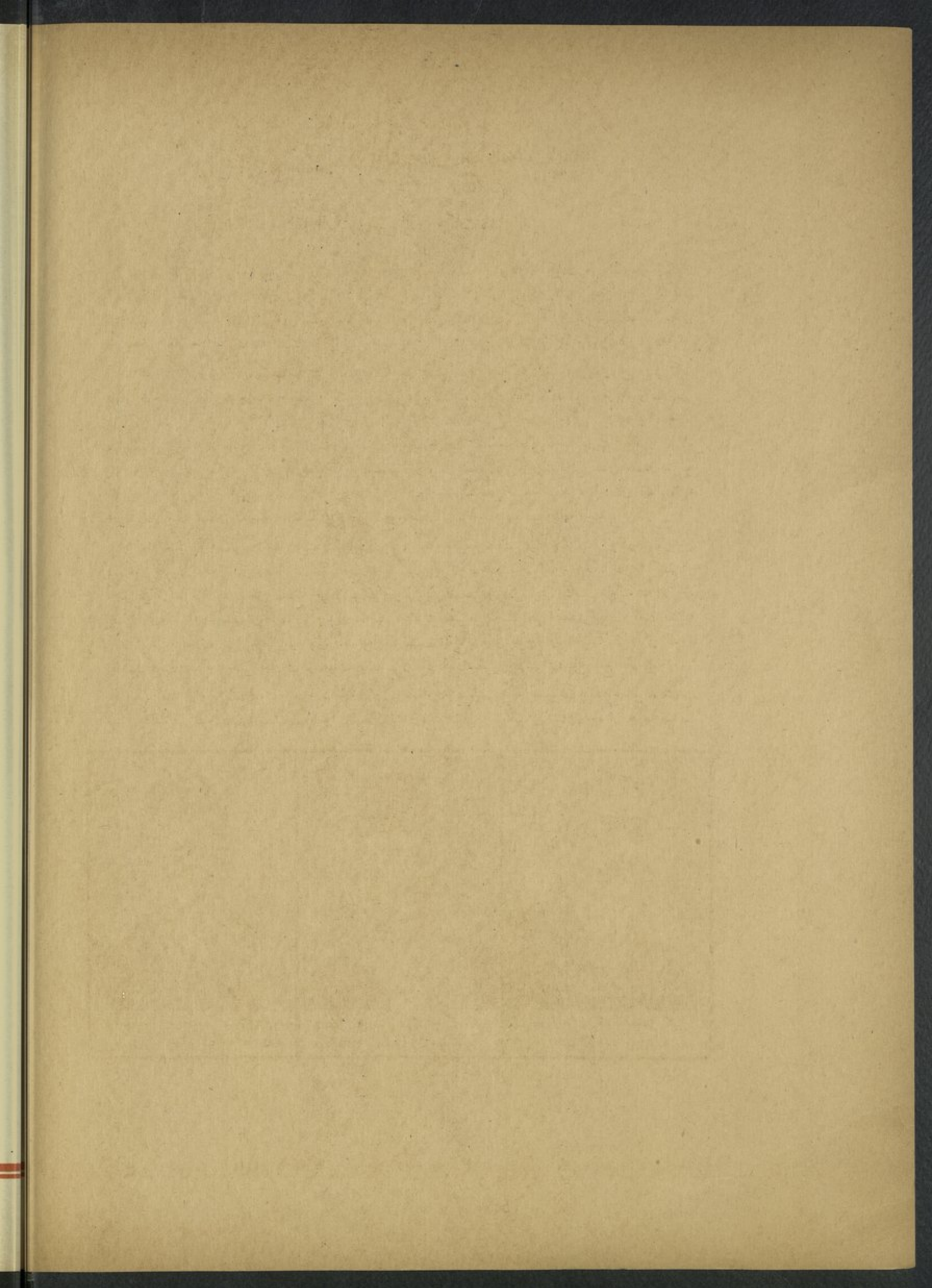


قاعة العرش بقصر عابدين



تطور مصر في خمسين سنة

- | | |
|--------------------------------------|----------------------|
| بقلم الدكتور بهي الدين بركات باشا | الحياة السياسية |
| بقلم الفريق أحمد حمدي سيف النصر باشا | الجيش المصري |
| بقلم السيدة هدى شعراوي | النهضة النسائية |
| بقلم الدكتور حافظ عفيفي باشا | الحياة الاقتصادية |
| بقلم دولة اسماعيل صدق باشا | التقدم الصناعي |
| بقلم سعادة فؤاد أباطة باشا | التطور الزراعي |
| بقلم سعادة محمد علي علوبة باشا | القضاء والمحاماة |
| بقلم فضيلة الشيخ محمود أبو العيون | الدين ورجال الدين |
| بقلم الدكتور علي ابراهيم باشا | النهضة الطبية |
| بقلم الدكتور منصور فهمي بك | التطور الخلفي |
| بقلم الاستاذ محمد رفعت بك | التربية والتعليم |
| بقلم الدكتور أحمد ضيف بك | الأدب وأطواره |
| بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد | الصحافة |
| بقلم احمد راغب بك | الهندسة وال عمران |
| بقلم الاستاذ محمد عبد العزيز مرزوق | الاكتشافات الاسلامية |
| بقلم الاستاذ محرم كمال | الاكتشافات الفرعونية |
| بقلم الاستاذ خليل مطران | التمثيل العربي |
| بقلم الاستاذ محمد حسن | الفنون الجميلة |



الحياة السياسية

بقلم الدكتور بهي الدين بركات باشا

كانت مصر منذ القرون الوسطى اىالة تركية بكل معنى الكلمة . وكان البكوات من المماليك يتولون شؤونها على نظام الاقطاعات الذى كان معروفا فى أوروبا فى ذلك الزمان . وكان الباشا يعين من تركيا لمدة سنة ليشرف على نظام الحكم . وان شئت قولا أقرب الى الحق والصدق فقل انه كان يفد على مصر ليحصل الجزية من أهلها لحساب الدولة العثمانية . وليملا جيوه بما يستطيع من مال ليشرى هو وذووه عند عودته

وشاء ربك ان يرزق البلاد بمحمد على الكبير واليا على مصر ففضى على المماليك ، وجعل من مصر كلها قطرا واحدا له حكومة واحدة ونظام واحد . وقضى على الاسلوب الذى كان متبعا من تغيير باشاوات مصر فى كل عام . وتولى هو الاحكام ونظم ديوان الوالى ، كما نظم الجيش والمصانع ورقى الزراعة والتجارة . وبالجملة وضع بذرة مصر كدولة متحدة مستقلة . وحصر ارث المملكة المصرية فى ذريته ، فصار الولاية يتولون الحكم عن طريق الارث لا عن طريق التعيين . ولو ان نظام الفرمان الشاهانى الذى يصدر بتولية الوالى أو الخديو ظل محترما وساريا الا ان ذلك لم يكن ليغير شيئا من طبيعة النظام ، بل كان مقصودا به مجرد اثبات حق سيادة الدولة العثمانية على مصر . ولكنها سيادة أخذ يتقلص ظلها رويدا رويدا

وكان المصريون يشعرون تبعا لذلك بشخصيتهم تولد تدريجا ، وبحقهم يبدو ويظهر . وكان الخديوون يوسعون لذلك صدورهم كل بحسب ما أحاط به من ظروفه الخاصة . ولكن طابع الحكم ظل تركيا أو للاتراك ، كما ان الجيش ظل ضباطه من الاتراك ، ولم يكن للمصريين حق تولى المناصب العالية فيه الا لحد محدود ، مما اثار غضبهم وحنقهم . وتولى قيادتهم اذ ذاك زعيم من الجيش هو احمد عرابى . وكانت مطالبه أول الامر مقصورة على السعى الى تولى المصريون الوظائف العليا . فولى هو وزارة الحربية . غير ان الثورة تفاقمت تحت قيادته ، حتى صارت الى مطالبة بالدستور وبالحكم النيابى وبالاشراف على جميع نظم الدولة

وعند هذا رأى الانجليز الفرصة سانحة لهم فدخلوا البلاد باسم حماية خديويها والدفاع عن عرشه - وكان ذلك فى سنة ١٨٨٢ - ثم لم يلبثوا ان حاكموا زعماء الثورة ونقوهم الى سيلان بعد ان جردوهم من





الجمعية التشريعية : وقد افتتحت في ٢٢ يناير سنة ١٩١٤ ولم تتعد إلا دوراً واحداً ثم عطلت بسبب الحرب الماضية

رتبهم ونياشينهم ، وجردوا الجيش من سلاحه ، وأصبحوا هم أصحاب النفوذ والسلطان ، ولكن على الطريقة الانجليزية . بمعنى انهم تركوا هيكل الحكم مصرى ، واكتفوا هم بالعمل من وراء الستار . فممثل انجلترا ظل يلقب قنصل انجلترا العام ووكيلها في مصر ، والموظفون الانجليز كانوا مديري مصالح أو مفتشين . ولم يعين مستشارون من الانجليز في الوزارات الا تدريجاً ، وكانوا مقصورين في مبدأ الامر على واحد أو اثنين . ومع ذلك فقد أخذ الانجليز ينفثون روحاً جديدة في الحكم . وكان لهم الفضل في تنفيذ بعض الاصلاحات التي نادى بها رجال الثورة العربية . فما جاءت سنة ١٨٩٢ الا وقد نظمت الضرائب على اساس جعل الثقة والاطمئنان يسودان البلاد . ونظمت المحاكم الاهلية على نحو أبعد الشكوى والمظالم التي كان يشن منها الشعب بأكمله صغيره وكبيره على السواء . واحترمت الحرية الشخصية وحرية الصحافة حتى صارت مقصد اللاجئين من الاقطار الشقيقة المجاورة ممن ذاقوا ظلم سلاطين الترك ومرارة العهد الحميدى . وانتظم الري ونشطت الزراعة ، وبدأ عهد السلام والرخاء . مما جعل الناس ينظرون الى مصر كأنها المثل الاعلى للشرق الاوسط في حسن النظام وثبات الحكم واستقرار العدل والسكينة في البلاد

ولكن الشعوب كالأفراد ، لا يكاد الواحد منها يخطو خطوة نحو الكمال حتى ينظر الى ما بعدها . ولا يكاد يبلغ مرتبة من الرقى حتى يرمق التالية لها ويسمى اليها . وكذلك الحياة . فمن قال حياة قال حركة وازديادا . اما الرضى ، اما الركود ، فانهما سبيل الفناء لا سبيل البقاء . فمصر وشعبها ان رضوا بما وصلوا اليه بعد عشر سنين من الاحتلال الانجليزى فانهم أخذوا بعدها يرتفعون بمثلهم العليا . تلك سنة الوجود . وما الشعوب الا كالكائنات الحية لا تلبث ان تبلغ طورا من حياتها حتى تتطلع الى ما بعده

غير ان الانجليزى لم يكن ينظر الى البلاد تلك النظرة ، فهو يرى انه رقاها وهو يرى انه رفع الكثير من المظالم عن عاتقها . وهو يرى ان مصر الحديثة ملك له كما يملك الصانع الماهر قطعة الرخام أو الخشب التي صاغ منها تمثاله وكذلك بدأ النزاع بين مصر وانجلترا . بدأ أول أمره سهلا لنا ، ثم أخذ يزداد على مر الزمان كلما كبرت مصر وعرفت حقها وشعرت بكيانها

أخذ الانجليزى يؤثر في الوظائف العامة الاتراك على الخصوص ، ومن كانوا من أصل اجنبى على العموم . حتى اننا رأينا الوزارات تشكل من غير المصريين عدا وزيرها القبطى . وظل الحال على هذا المنوال حتى سنة ١٩٠٦ عند ما دعى الزعيم الخالد سعد زغلول ليتولى وزارة المعارف ، فكان ذلك بدءا لعهد جديد لم يلبث ان آتى ثمرته



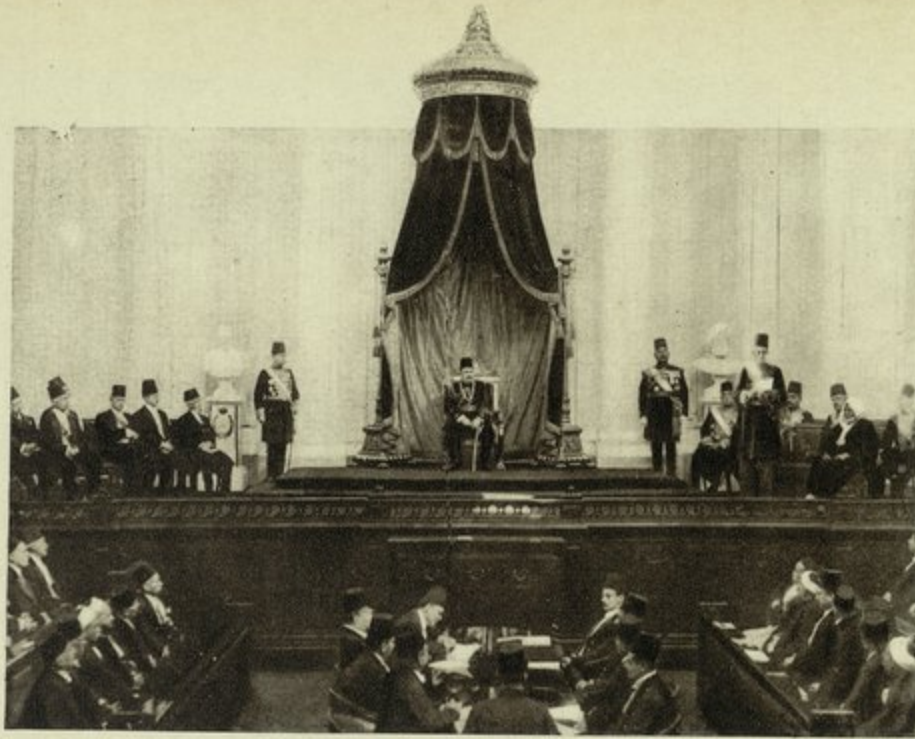
سعد زغلول



على شعراوى



عبد العزيز فهمى



المغفور له الملك فؤاد
الأول يفتتح أول برلمان
مصرى فى عهد الدستور
سنة ١٩٢٤ ، وقد
وقف المغفور له سعد
زغلول باشا يلقى خطاب
العرش وحوله أعضاء
وزارته ورئيس مجلس
الشيوخ وأكبر النواب
سناً ، وعن يمين العرش
جلس أمراء البيت المالكة

كذلك كانت سياسة الحكومة اجنبية لا مصرية . فكثيرا ما جاهر عاهل قصر الدوبارة - اللورد
كرومر - بأن وظيفة الحكومة ليست ترقية التعليم ولا رفع مستوى العلم ، ولكن وظيفتها تنحصر فى اعداد
الموظفين الذين تحتاج اليهم الحكومة المصرية فى ادارتها

ولم تكن سياسة الحكومة الاقتصادية أكثر تسامحا أو توفيقا من سياستها التعليمية ، فالمصرى بطبعه ولد
زارعا ويجب أن يبقى عمله الزراعة . أما التجارة ، اما الصناعة ، فهما عمل الاوربيين لا الشرقيين . وعلى
هذا الاساس جرت السياسة الاقتصادية . فمصر يجب ان تنتج القطن ، ولكن لتصدره الى اوربا ، دون ان
يحق لها محاولة صنعه فى بلادها

وأخيرا كانت سياسة الدولة فى اساسها وجوب خضوع المصرى للاجنى عامة ، وللانجليزى خاصة .
حتى انه كثيرا ما تردد على اللسان ان الموظف المصرى مهما علت درجته يجب ان يخضع للموظف الانجليزى
ولو كان دونه رتبة أو درجة . وما زال الحال يتدرج على هذا النحو حتى فكر الانجليز فى وقت من الاوقات
فى الغاء الامتيازات الاجنبية ، ولكن على ان تحل محلها محاكم انجليزية . كما فكروا فى ايجاد مجلس تشريعى
يكون له حق تقرير القوانين ، ولكن على ان يكون نصف مقاعده للاجانب من كل الجنسيات ، وان تكون
أغلبية هذا النصف من الانجليز



[فى لندن] الوفد الذى سافر الى لندن سنة ١٩٢٠ لمفاوضة
الحكومة الانجليزية لأول مرة . من اليمين محمد على علوبة ، على ماهر ،
حمد الباسل ، عبدالعزيز فهمى ، سعد زغلول ، لطفى السيد ، واصف غالى



[الوفد فى باريس] من اليمين : عبد اللطيف المسكباني ، حمد الباسل ،
سعد زغلول ، محمد محمود ، لطفى السيد . الواقفون محمد على علوبة ، سينوت
حنا ، حافظ عفيفى ، مصطفى النحاس ، وبصا واصف ، جورج خياط



توقيع المعاهدة

أعضاء الجبهة الوطنية المصرية برئاسة « دولة » مصطفى النحاس باشا ، ومنسوبة بريطانيا العظمى برئاسة المستر أنتوني إيدن وزير الخارجية البريطانية في اجتماعهم التاريخي في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ بقاعة لوكارنو التاريخية بوزارة الخارجية البريطانية لتوقيع معاهدة الصداقة والتحالف بين الدولتين



لورد كرومر



سيرالدون جوست



لورد كرومر



سيرالدون جوست



لورد كرومر

ولقد كانت هذه الاقتراحات تمتعت بنوع مختلف : فتارة هي نظام راق للدولية العالمية . وطورا هي تطور تقضي به العدالة لان كل ارباب المصالح يجب ان يكون لهم نصيب في نظام الحكم في البلاد . وطورا هي انظمة قضى بها حق الفتح وحق الاصلاح للفاتحين والمصلحين في البلاد . الى آخر ما كانت تلوكه الالسن . اما حق مصر بصفتها شعبا حرا له ان يتمتع بجميع الحريات التي تتمتع بها الدول الاخرى ، فهو ما لم يكن يرد على بال أو ينطق به لسان . حتى جاءت الحرب العالمية في سنة ١٩١٤ ، وأخذت دعاية الحلفاء تمتد باسم حق العامل وحق تقرير المصير ، فأخذت تلك الافكار تتسرب رويدا رويدا الى الاذهان ، وأخذ المصريون يفكرون في أمرهم وفيما يجب أن يكونوا عليه بين الامم . فما كادت الحرب تنتهي حتى بدأت ثورة مصر تظهر وتضج ، وأخذت الافكار التي كانت مجرد هواجس او خطرات نفس تبلور وتكون تحت زعامة رجال ممن عركوا الدهر وكابدوا عهد الاحتلال وعرفوا سر الحياة . فهم لم يكونوا زعماء خياليين ولا شبانا خلبت عقولهم النظريات ، ولا متمردين ممن لم يذوقوا طعم النجاح في الحياة فيسعون الى انقلاب عسى ان يجدوا فيه خيرا . لا بل انهم رجال علم وتجربة . فهذا سعد زغلول الذي اشرف على الستين وكان محاميا فذا ومستشارا يشار اليه بالبنان ووزيرا مبرزا . وهذا على شعراوي صاحب الضياع الواسعة والثروة الطائلة والجاه الكبير . وهذا عبد العزيز فهمي نقيب المحامين والمدرة الممتاز والمنطوق الذي لا يشق له غبار . وهذا محمود سليمان الشيخ الوقور ذو الثراء الوافر والمجد العريض . وهل لي ان أذكر من جانب آخر عدلى يكن وحسين رشدي . وان اذكر بجانب هؤلاء وهؤلاء ابطال الثورة من الشبان وغيرهم ممن تداول ذكرهم الالسن ولا يتسع لسرد اسمائهم المقام

قامت تلك الثورة وأخذت تسع ، والانجليز يعالجونها طورا باللين وطورا بالشدة مدة سبعة عشر عاما ، تم في نهايتها الاتفاق المصري الانجليزي في ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ ، ومعاهدة مونترى سنة ١٩٣٧ وهما اساس النظام الذي يحدد مركز مصر السياسي في الوقت الحاضر

ولا شك في اننا اذا ما استعرضنا تاريخنا في الخمسين السنة الماضية تبين لنا بأجلى بيان مقدار التطور الذي تطوره مصر في نظامها السياسي وفي مركزها بين الدول في نصف قرن

ففي سنة ١٨٩٢ كانت مصر ولاية أو شبه ولاية عثمانية تدفع للدولة العثمانية جزية مقررة وفي سنة ١٨٩٢ كان لتركيا قاض يسمى قاضي القضاة ، يشرف على القضاء الشرعي ويتدخل في تعديل لوائح المحاكم الشرعية ويستمد سلطانه من الخليفة مباشرة

وفي سنة ١٩٨٢ كان من التقاليد المتبعة ان يحج والى مصر أو الحديو الى تركيا لزيارة المتبوع الاعظم

ممثل بريطانيا في مصر
١٨٩٢ - ١٩٤٢



سير بايزلا بلاكيت



سير بيرسي لورين



لورد لويد



وكانت مصر بجانب ذلك تخضع لنفوذ انجليزي تغلغل في جميع شؤونها . وكان ينشر التقارير المسهبة في كل عام عن حالتها ويوجه سياستها بما يراه . فالوزراء يتلقون تعليماتهم من المستشار الانجليزي ، والمديرون في الاقاليم ومديرو المصالح يخضعون لاوامر المفتش الانجليزي ، والشكاوى والمظالم ترفع الى الوكالة البريطانية . اما المصريون فلم يكونوا سوى موظفين ينفذون ما يلقي اليهم من التعليمات

وانه ليجدر بنا ان نشير في هذا المقام الى سلطة ثالثة كانت موجودة في البلاد وكان لها نفوذها ومقامها، وهي سلطة الامتيازات الاجنبية التي كانت تتمثل في المحاكم المختلطة . فهذه المحاكم كانت دولية بكل معنى الكلمة ، وكانت خاضعة في تشريعها للدول الاجنبية . فلا يغير قانون الا باتفاق جميع الدول صاحبات الامتيازات ، ولا يعين قاض اجنبي الا بناء على اقتراح الدولة التابع لها أو بموافقتها ، ولا تعقد جلسة في المحاكم الا برئاسة اجنبية وبأغلبية اجنبية

وبجانب تلك المحاكم لم يكن للحكومة المصرية حق فرض الضرائب على الاجانب الا في حدود ضيقة جدا وبعد الاتفاق مع الدول صاحبة الامتيازات في البلاد . بل كانت رسوم الجمارك نفسها خاضعة لهذه الاتفاقات هذا كله بالامس

اما اليوم ففي مصر برلمان تام السلطان على شؤونها الداخلية وأمورها المالية . والادارة المصرية في يد المصريين يصرفونها حسب رأيهم وبمقتضى وجدانهم . فهم يفرضون ما يرونه من الانظمة لصالح الدولة ، وهم يتمتعون بسلطة تشريعية واسعة ، وهم يستنون من النظم المالية والاقتصادية ما يرون ضرورته

ونحن اذا قلنا ذلك فليس معناه اننا نجهل الواقع او نتغاضي عما لا يزال امامنا من القيود في سبيل استكمال استقلالنا . فلئن صح ان سيادتنا الداخلية أصبحت كاملة أو تقرب من الكمال (عند ما تصبح معاهدة مونتري نافذة) فاننا لا يصح أن نفعل القيود التي فرضتها علينا المعاهدة ، من وجود الجيش الانجليزي في انحاء البلاد الى ان تبني له الثكنات على شاطئ القناة ، والى حق الانجليز على مطاراتنا . والى وجوب ان تكون السياسة المصرية متمشية مع السياسة الانجليزية الخارجية

ولكن من يتأمل تاريخ مصر الحديث ويرى مقدار الخطى الواسعة التي خطتها في الماضي ، ومقدار الرقي السريع الذي ارتقته ، لا يشك في ان جانبه الاعظم انما كان بفضل الحرب العالمية الماضية وما كان لها من أثر في حرية الامم والشعوب ، وفي ان الحرب الحاضرة ستكون - اذا ما انتهت - الحلقة الاخيرة التي يتم بها لمصر مجدها وحريتها واستقلالها

برهي الدين برطانت

الفاء الامتيازات

« دولة » مصطفى النحاس
باشا يوقع معاهدة « مونترو »

الأحزاب السياسية التي ظهرت في ٥٠ سنة

اسم الحزب	سنة تأسيسه	اسم رئيسه الاول
حزب الأحرار	١٩٠٧	وحيد بك الأيوبي
حزب الأمة	١٩٠٧	حسن باشا عبد الرازق
الحزب الوطني	١٩٠٧	مصطفى باشا كامل
حزب الاصلاح	١٩٠٧	الشيخ علي يوسف
الوفد المصري	١٩١٨	سعد زغلول باشا
الأحرار الدستوريون	١٩٢٢	عدلي يكن باشا
حزب الاتحاد	١٩٢٥	يحيى ابراهيم باشا
حزب الشعب	١٩٣٠	اسماعيل صدق باشا
الهيئة السعدية	١٩٣٨	الدكتور احمد ماهر باشا



						
محمد سعيد من ٩١٠/٢/٢٣ إلى ٩١٤/٤/٤	بطرس غالي من ٩٠٨/١١/١٢ إلى ٩١٠/٢/٢٣	مصطفى فرهمي من ٨٩٥/١١/١٢ إلى ٩٠٨/١١/١١	مصطفى رياص من ٨٩٣/١/١٩ إلى ٨٩٥/١١/١٢	حسين فزري من ٨٩٣/١/١٥ إلى ٨٩٣/١/١٨	مصطفى فرهمي من ٨٩٢/١/١٧ إلى ٨٩٣/١/١٤	مصطفى فرهمي من ٨٩١/٥/١٤ إلى ٨٩٢/١/١٦
						
عبدل بكي من ٩٢١/٣/١٧ إلى ٩٢١/١٢/٢٤	توفيق نسيم من ٩٢٠/٥/٢٢ إلى ٩٢١/٣/١٦	يوسف وهبة من ٩١٩/١١/٢١ إلى ٩٢٠/٥/٢٠	محمد سعيد من ٩١٩/٥/٢١ إلى ٩١٩/١١/١٧	حسين رشدي من ٩١٧/١٠/١٠ إلى ٩١٩/٤/٢٢	حسين رشدي من ٩١٤/١٢/١٨ إلى ٩١٧/١٠/١٠	حسين رشدي من ٩١٤/٤/٥ إلى ٩١٤/١٢/١٨
						
عبد الخالوق شروت من ٩٢٧/٤/٢٦ إلى ٩٢٨/٣/١٦	عبدل بكي من ٩٢٦/٦/٧ إلى ٩٢٧/٤/٢١	احمد زهور من ٩٢٤/١١/٢٤ إلى ٩٢٦/٦/٧	سعيد زغلول من ٩٢٤/١/٢٨ إلى ٩٢٤/١١/٢٤	بجي ابراهيم من ٩٢٣/٣/١٥ إلى ٩٢٤/١/٢٧	توفيق نسيم من ٩٢٢/١١/٣٠ إلى ٩٢٣/٣/٩	عبد الخالوق شروت من ٩٢٢/٣/١ إلى ٩٢٢/١١/٢٩
						
توفيق نسيم من ٩٣٤/١١/٢٢ إلى ٩٣٦/١/٢٣	عبد الفتاح بجي من ٩٣٣/٩/٢٧ إلى ٩٣٤/١١/٢١	اسماعيل صدقي من ٩٣٠/٦/١٨ إلى ٩٣٣/٩/٢٧	مصطفى النحاس من ٩٣٠/١/١ إلى ٩٣٠/٦/١٨	عبدل بكي من ٩٢٩/١٠/٣ إلى ٩٢٩/١٢/٣٠	محمد محمود من ٩٢٨/٧/٢٧ إلى ٩٢٩/١٠/٢	مصطفى النحاس من ٩٢٨/٣/١٧ إلى ٩٢٨/٧/٢٥
						
مصطفى النحاس من ٩٤٢/٢/٦ إلى	حسين سمري من ٩٤٠/١١/١٥ إلى ٩٤٢/٢/٢	حسن سمري من ٩٤٠/٦/٢٥ إلى ٩٤٠/١١/١٤	علي ماهر من ٩٣٩/٨/١٨ إلى ٩٤٠/٦/٢٣	محمد محمود من ٩٣٧/١٢/٣٠ إلى ٩٣٩/٨/١٠	مصطفى النحاس من ٩٣٦/٥/١٠ إلى ٩٣٧/١٢/٣٠	علي ماهر من ٩٣٦/١/٣٠ إلى ٩٣٦/٥/٩

رؤساء الوزارات المصرية في ٥٠ سنة

الجيشُ المصري

بقلم الفريق احمد حمدى سيف النصر باشا

أذكر جيدا تلك الايام الاولى لما كنت ضابطا حديث الخدمة ، والاعوام السابقة لتخرجى فى المدرسة الحربية عام ١٨٩٤ - وكانت فى ذلك الحين تلاصق سراى الزعفران

كانت هذه السنين مليئة بالنشاط العسكرى وتحركات قوات الجيش الى الحدود الجنوبية . فقد كانت ثورة المهدي ناشئة تهدد القطر ، وكان عام ١٨٩٦ يأذن ببدء نشوب المعارك الفاصلة

ففى المدة التى وقعت بين عامى ١٨٩٦ و ١٨٩٩ اشترك الجيشان المصرى والانجليزى فى حملة استرجاع السودان . فكان جنودنا يخرجون من ظفر ليدركوا ظفرا جديدا . وكان تاريخ الجيش المصرى فى هذه الحملة صفحة مجيدة من الجهود المصرية . وحسبنا فى تأييد هذا القول ان نوه بشهادة جهر بها اللورد كشنر على رؤوس الاشهاد ، فانى لاذكر جيدا تلك العبارة التى فاه بها لما زار الخرطوم فى سنة ١٩٠٢ فى حفلة التكريم التى دعاه الضباط المصريون اليها ، بعد انتصاره فى حرب جنوب أفريقية ، فقد قال وهو يصف المآزق الحرجة التى وجد نفسه فيها فى حرب البوير : « وكثيرا ما فكرت وأنا فى تلك المآزق فى شجعانى المصريين وتمنى أن يكونوا الى جنبى »

ولا شك ان القائد العظيم كان يعنى ما قاله وما وقف عليه عن كتب فى معارك توشكى وجنيفس وفيركة والخيفر والعطبرة وسواكن والجميزة وأم درمان ، تلك المعارك التى اشترك الجيشان فيها فى حرب استرجاع السودان والتى كسب فيها الجيش المصرى ثقة قواده المصريين والانجليز على السواء ، بجرأته وشجاعته وثباته العجيب ، فأضاف بذلك الى صفحاته معارك جديدة خرج منها فائزا منتصرا

ولا أنسى موقف الوحدات المصرية عقب انتصارها على قوات الدراويش ودخولها مدينة الخرطوم . كان الجيش فى أوائل هذا القرن موزعا بين الأقاليم المصرية والسودانية . وكانت اسلحته الرئيسية تشمل على وحدات المشاة والخيالة والمدفعية والهجامة وارط العرب والموسيقات . وكان تعداده لا يتعدى ١٦٠٠٠ جندى وحوالى ٦٠٠ من الضباط ومائة من البريطانيين

وكانت المصالح العسكرية هى الاشغال العسكرية، والتعينات ، والاسلحة والمهمات ، والقسم الطبى والبيطرى . فلم تكن الاسلحة الحديثة قد عرفت بعد من طائرات ودبابات وسيارات مدرعة. وقد اكتسب الضباط المصريون القدماء خبرة ودراية خلال الدوريات والملاحم العسكرية فى شتى انحاء القطرين الشقيقتين فى اسوان وبربر ومروى وحلفا وكسلا والقضارف والقلايات وسواكن والخرطوم وام درمان والرصرص والابيض وكودوك ومنجلا والناصر

وقد عرفت كل هذه الجهات بصفتى ضابطا فى سلاح الخيالة الى ان عينت مأمورا لام درمان وكان احتياط الجيش فى اوائل هذا القرن لا يتجاوز عدده اثنى عشر الف ، وكان متوسط عدد المحالين الى الاحتياطى (الرديف) ثلاثة آلاف سنويا، يستدعون للتدريب لمدة ثلاثة اسابيع كل سنة . واذكر ان قوات كبيرة من الاحتياطى استدعيت خلال حرب استرجاع السودان وتألقت منه بضع أورط قامت بأعباء الاعمال الشديدة وراء خطوط القتال

ولما نشبت الحرب الاوربية الكبرى (١٩١٤-١٩١٨) تولت بعض وحدات الجيش المصرى الدفاع عن قناة السويس وحافظت وحدات أخرى على المواصلات بينها وبين فلسطين. وعاونت بعض وحدات الاورطة





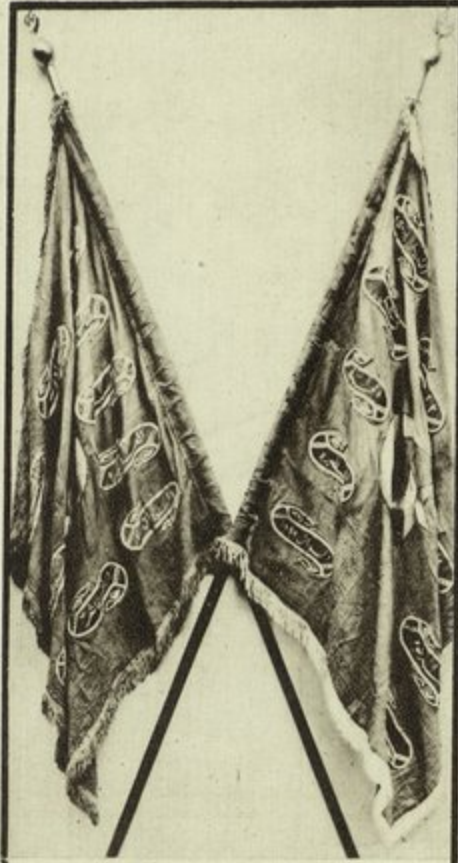
معركة أم درمان : ٢ سبتمبر ١٨٩٨

وقد أحاطت فيها القوات المصرية والبريطانية بقوات الدراويش فكانت إحدى المعارك الحاسمة في استرجاع السودان

الثانية المشاة القوات الانجليزية والهندية في بعض معارك سيناء . وفي الصحراء الغربية اشترك قسم الاشغال العسكرية في بعض الاعمال الفنية كما سافرت بعض وحداته الى ميدان الدردنيل وفي عام ١٩١٦ قامت المشاة والمدفعية المصرية بأعمال جليلة في الحجاز كان من نتائجها حصول العرب على استقلالهم - كذلك في السودان قامت بأخماد الثورات المحلية في دارفور . وكان المغفور له الملك فؤاد الاول شغوفا بالجيش يشرف عليه ، فأمر جلالة بزيادة العناية بنواحي التعليم العسكري وتوسيع الكلية الحربية الملكية (المدرسة الحربية وقتذاك) واختيار نخبة من الضباط الانجليز لتولى بعض شؤون الجيش والنهوض به . وشجع جلالة على تأليف الكتب العسكرية باللغة العربية . واخراج المؤلفات التي تبحت في نهضة الجيش المصري منذ عهد جده الاكبر محمد على الكبير - وكان يبغى من وراء نشرها بث الروح القومية في نفوس الشعب وتحبيب الجندية الى القلوب ولما أمضيت معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا العظمى ، وأطلق يد مصر في أمر جيشها ، بادرت حكومة الشعب التي كانت تتولى الحكم وقتذاك الى النهوض بالجيش والاستعداد لما سوف تتمخض عنه الايام من حوادث ولما كان الوفد يعلم ان لا نهوض لامة من الامم الا على أكتاف جيشها ، فقد بادرت عند ما كنت وزيرا للدفاع عام ١٩٣٧ الى الاتفاق على جلب عدد كبير من مدافع الميدان والمدافع الرشاشة والمدافع المضادة للطائرات وأخرى مضادة للدبابات



[نقل عن تمثاله المعروض بالمتحف الحربى]



أعلام الفضا-

علمان من أعلام الكنايب التي اشتركت في حملة السودان وعلى كل منهما أسماء الوقائع التي خاضتها كنيته

ومدافع لحصون الشواطئ وغيرها .. كما جلبنا عددا كبيرا من الدبابات والسيارات المصفحة والبنادق الحديثة والقنابل المنوعة الاغراض . كذلك زود الجيش المصري عقب المعاهدة بأجهزة الانوار الكاشفة والجرارات والطائرات الحديثة

واذن تكون نهضة الجيش الحديثة قد بدأت في عام ١٩٣٧ وقد زيد في عدد قواته وحولت بعض وحداته من المشاة الى وحدات ميكانيكية ونظم الجيش بمعاونة رجال البعثة العسكرية البريطانية التي نصت المعاهدة على وجوب قيامهم بأعباء تعليم الجيش المصري واعداده على أحدث الاساليب الحربية .. نظم الجيش على نمط جيش الخليفة من كافة الوجوه واضطلع بمهمة النهوض بالجيش الى جانب رجال البعثة العسكرية البريطانية عدد وفير من الضباط المصريين الاكفاء الذي رأينا ايفادهم في بعوث الى المعاهد العسكرية البريطانية للتزود بكل جديد

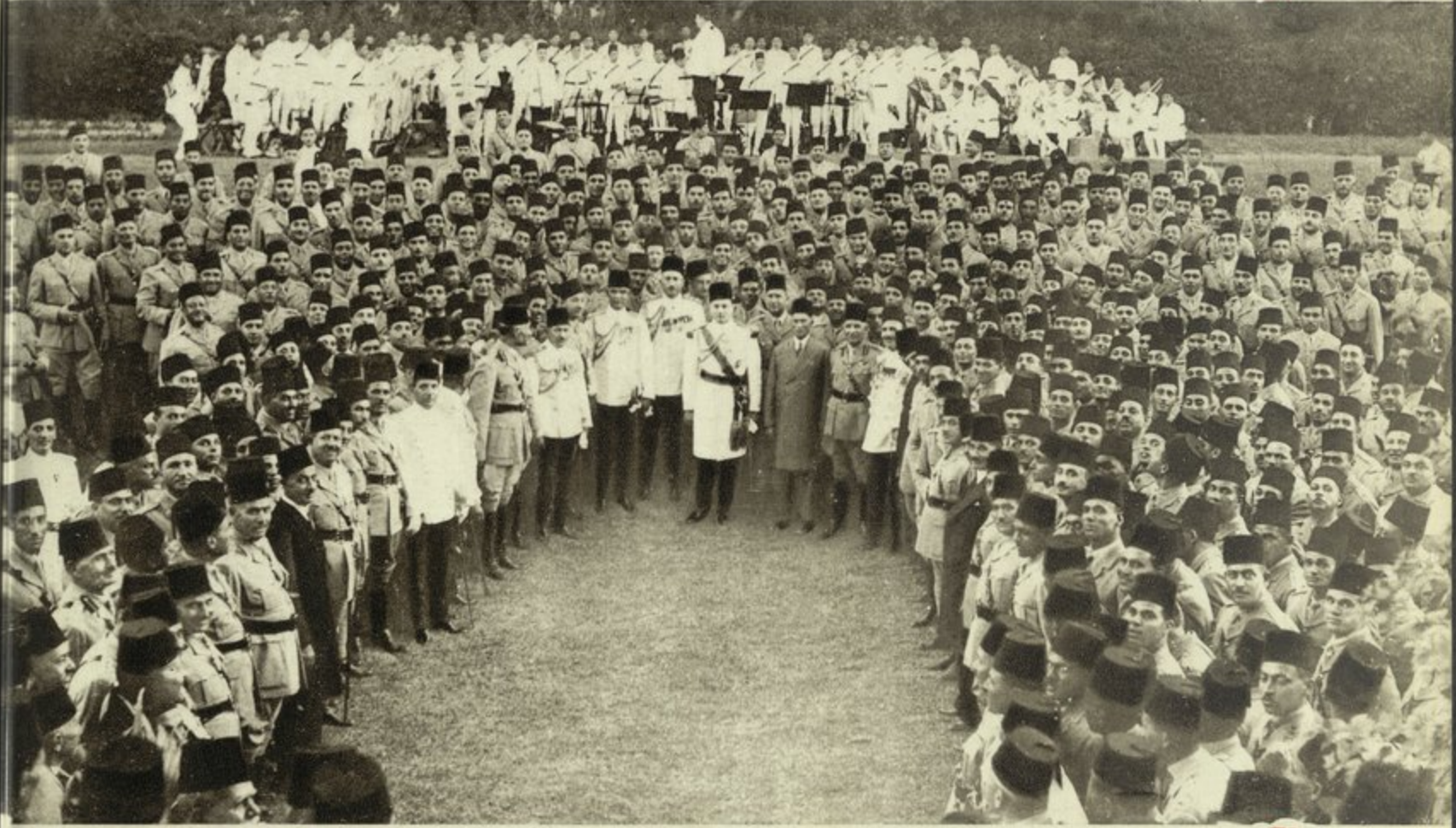
ولعل من ابرز مظاهر نهضة الجيش المصري الحديث معاهد التعليم العسكرية التي أنشئت لتعليم افراده من ضباط وجنود الحديد والمستحدث في العلوم العسكرية المتنوعة ، فأنشئت كلية أركان الحرب الملكية التي تجارى الآن مثيلاتها من كليات اركان الحرب في أرقى الدول الاوربية ، لتزويد ضباط الجيش بالثقافة العسكرية العامة . وأنشئت مدرسة ضباط الصف لتخريج ضباط صف من بين الجنود يقومون بالاشراف على تمارينهم وتعليمهم . وأنشئت مدرسة علم الصحة العسكرية وألحقت بالقسم الطبي ، ومدرسة الهندسة العسكرية وألحق بها



أزياء الجيش منذ ٥٠ سنة

التقطت هذه الصورة من إحدى اللوحات المعروضة في المتحف الحربي وهي تمثل أزياء جنود الجيش المصري من مختلف الأسلحة في الفترة التي صدر فيها العدد الأول من مجلة « الهلال » .. ويلاحظ القارىء فيها ما بين أزياء ذلك العهد وأزياء العهد الحاضر من فروق

خريجو كلية الهندسة بجامعة فؤاد الاول ليتخرجوا ضباطا مهندسين يؤدون للجيش أجل الخدمات . .
 وأنشئت مدرسة الصناعات الميكانيكية الحربية لتستقبل الطلبة من خريجي المدارس الصناعية وطلبتها ليخرجوا
 منها عمالا عسكريين مهرة على جانب كبير من الثقافة الصناعية العسكرية
 كما أنشئت مدارس للطيران والاشارة والمدفعية وغيرها . وكلها الآن تؤدي رسالتها لخير الجيش
 والبلاد معتمدة على وطنية ضباطها وجنودها ورغبتهم الاكيدة في رفع مستوى الجيش والنهوض به
 ورغبت حكومة الشعب عقب المعاهدة في تحييب الجندي الى النفوس واظهار فضائل الخلال العسكرية

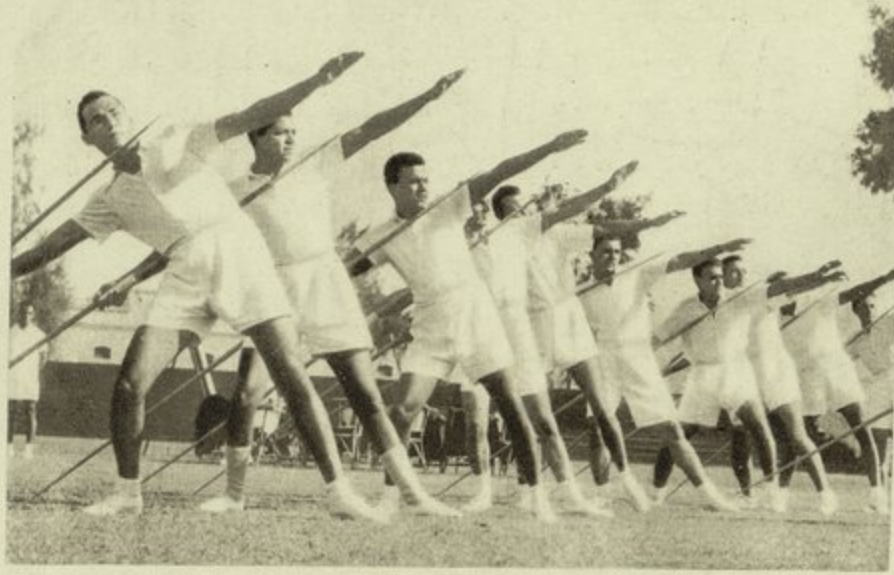


ضباط الجيش حول قائده الاعلى

صورة تاريخية أخذت في سنة ١٩٣٧ عقب تولى جلالة الملك فاروق سلطته الدستورية ، وهي تمثل كبار ضباط الجيش
 المصرى وقواده وقد أحاطوا بجلالة القائد الأعلى عقب حفلة الشاي التي تفضل جلالتهم فأمر بإقامتها لهم في حديقة قصر عابدين

وما يكسبه المنتظمون في سلكها من صحة وعافية وفخر الدفاع عن البلاد ، فأبانت عن المجد الذي ينتظر
 كل من ينتظم في سلك الجيش ، ثم أباحت نظام التطوع فأقبل الافراد من الشباب يؤدون في حماسة فائقة
 ضريبة الدم بنفوس تواقه لخدمة الوطن والعرش

وانه لمن نافلة القول التحدث باسهاب عن مظاهر نهوض الجيش المصرى الحديث . . سواء من ناحية
 زيادة قواته وتسليحهم وتزويدهم بكل مستحدث من آلات الدفاع والهجوم ، أو من ناحية وطنية افراده
 الذين يستمدون شجاعتهم وشدة مراسهم والتهاب عزيمتهم من جلالة قائدهم الاعلى ملك البلاد حفظه الله
 وأبقاه



قذف الرمح

إحدى الرياضات التي يتلقاها
طلبة مدرسة التربية البدنية
من ضباط أسلحة الجيش
المختلفة وهذه المدرسة هي
إحدى مدارس الجيش الحديثة

وها هم أولاء جنود الجيش يؤدون رسالتهم الوطنية في حماسة ورغبة ساهرين على حدود البلاد مدافعين عن خط الحياة العالمي « قناة السويس » مستبسلين في عملهم الجليل ابتغاء مرضاة الله والوطن والملك .
وإذا استعرضنا حالة جيشنا خلال الخمسين السنة الأخيرة لوقفنا على ما يزيد في اطمئناننا الى احاطة البلاد بسياج منيع من مهج الجنود وارواحهم ، فان التطور الذي لازم الجيش المصري الحديث لم يقتصر على نواحيه المادية من وجهة المسكن والمآكل والملبس والنظم المعيشية ، بل تعداها الى النواحي الفكرية للجنود ، فان ثقافتهم قد زادت وتنوعت ، وعقولهم قد استنارت واستساعت عظم المهمة الملقاة على عواتقهم وجعلتهم يشعرون أن مجد البلاد وقف على ما يبذلونه من جهود وما يؤدونه من اعمال بتفان واخلاص وهذا غنم عظيم جدير بتقدم أعرق جيوش العالم

الفريق احمد صمدى سيف النصر

١٩٤٠	١٩٣٠	١٩٢٠	١٩١٠	١٩٠٠	١٨٩٠	١٨٨٠
٤١,٩٠٦	١٢,٣٧٠	١٠,٤١٥	١٧,٥٠٠	٢٢,٨٢٣	١٠,٩٦٠	٨٩,٠٨٨

الجيش المصري في خمسين سنة

وضع هذا الرسم البياني من واقع الأرقام التي حصلنا عليها من المراجع الرسمية عن عدد الجيش المصري خلال الخمسين السنة الأخيرة ، وهو يمثل تطوره وزيادة وتقصا كل عشر سنوات ، فبعد أن كان في عهد « اسماعيل » يقرب من تسعين ألف جندي ، هبط في العشر السنوات الأولى للاحتلال الى نحو عشرة آلاف ، وظل يتأرجح الى أن بلغ ٤٢ر٠٠٠ جندي تقريباً في سنة ١٩٤٠

النّهضة النسائية

بقلم السيدة الجليلة هدى شعراوي

ان النهضة النسائية بالمعنى الصحيح لم تخلق بمصر الا بعد صيحة قاسم أمين مطالبا بوجوب تحرير المرأة ولو ان المغفور له الخديو اسماعيل باشا يعتبر واضع الحجر الاول في أساس النهضة النسوية بحثه صغرى زوجاته الاميرة جشم آفت هانم افندى على تأسيس المدرسة السنية فأسستها سنة ١٨٧٣ لتكون نواة لنشر تعليم الفتيات في مصر والنهوض بمستوى المرأة . ولم تقتصر جهود اسماعيل العظيم على ذلك بل خصص بسرايه جناحا لتعليم كريماته وربيات نعمته على يد مدرسين اكفاء ليكن مثلا يحتذى في تثقيف المرأة والنهوض بمستواها ورغبة منه في سرعة الوصول الى هذه الغاية . وفعلا أثمرت جهوده فوجد من بين معتوقاته من تزوجن بعد ذلك وأسسن البيوت تأسيسا صالحا وساهمن في اصلاح الأسرة . ولم تلبث ان ظهرت الاميرة نازلى فاضل في أفق الحياة الاجتماعية وفتحت أبواب دارها لعظماء الرجال من ساسة وأدباء وعلماء أمثال السيد جمال الدين الافغانى وسعد زغلول وقاسم أمين وفارس نمر وابراهيم اللقاني وابراهيم المويلحي وغيرهم من اعلام النهضة الفكرية والعلمية اذ ذلك . وبذلك ساهمت مساهمة فعلية في بناء النهضة الحديثة

وظهر في عالم الادب في ذلك الوقت بعض شاعرات وكاتبات كعائشة التيمورية والسيدة فاطمة عليه وزينب فواز وغيرهن . وفي اعتقادي ان هذه كانت نهضة فردية الا انها ساعدت على نمو تلك الروح التي بنها اسماعيل

ثم قام قاسم أمين بطالب بتحرير المرأة في شجاعه نادرة وأخرج كتابه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) فيه الاذهان بدعوته الى وجوب اشتراك المرأة اشتراكا فعليا مع الرجل في وضع أساس النهضة العامة لانه ما من أمة أمكنها النهوض الا بشطريها متعاونين

وبدأت المرأة تحسن بوجودها وتشعر بأن لها حقوقا وعليها واجبات وتزايد عدد الفتيات الراغبات في التعليم وبدا جليا شغف المرأة بالعلم فعولنا على تسمية هذه الروح فيهن وتغذيتها ، فبدأنا قبل الحرب العظمى بايجاد رابطة أدبية لهن سمينها (جمعية الرقى الادبي للسيدات) وصادف ذلك المشروع عندهن كل ترحيب وارتياح فاقبلن على المحاضرات التي بدأنا تنظيمها . وأول محاضرة ألقى على السيدات كانت في الجامعة المصرية عام ١٩٠٩ ، وقد استرعى ذلك النشاط النسائي أنظار رئيس الجامعة اذ ذلك الامير فؤاد (جلالة المغفور له الملك فؤاد الاول) فعمل على تشجيعها بتنظيم سلسلة محاضرات تلقى على السيدات في أيام خاصة بهن في الجامعة المصرية . وكم كان جميلا منظر تلك المحاضرات أمثال باحثة البادية ونبوية موسى وليبية هاشم ورحمة صروف والناطقة (مى) تلقى كل منهن بدورها محاضرتها على ليف من السيدات كما كانت دار الجريدة برئاسة مديرها الاستاذ الجليل أحمد لطفى السيد (باشا) وقتئذ ترحب بمحاضرات الباحثة تشجيعا لهذه النهضة النسائية المباركة . وبدأ أثر ذلك التشجيع جليا عند ما



الاميرة نازلى فاضل

وكان صالونها ندوة العظماء والأدباء ،
وجمع اعلام النهضة الفكرية والعلمية

عقد المؤتمر الوطنى برياسة رياض باشا سنة ١٩١١ بضاحية هليوبوليس حيث بعثت (الباحثة) الى ذلك المؤتمر بمطالبها المعروفة



وقد كان للصحافة المحلية والخارجية فضل كبير فى تشجيع هذه النهضة منذ نشأتها اذ تعهدتها بالعاية فى جميع أدوارها وما زالت تفسح لها صدرها وتشر عن أعمالها وتطرى جهودها . وقد بلغ من تقديرها لجهود المرأة واخلاصها فى العمل ان رحبت بالسيدات اللاتي قمن بتحرير الابواب المختلفة من علمية وأدبية ونسائية حتى لم تبق جريدة أو مجلة الا واندجت المرأة فى أسرتها

وظلت المرأة تسير بخطوات جديده فى طريق النهضة وما شبت نار الحركة الوطنية حتى خاضت المرأة غمارها وساهمت بقسط وافر فيها واطهرت كفايتها فاعترف بفضلها وتبوات مكانا ملحوظا . وكانت تلك فرصة موالية لاثبات وجود المرأة والاعتراف بها . وفى اعتقادى ان هذه الوثبة تعتبر بحق فاتحة النهضة النسائية بمصر



وقد تمخضت الحركة الوطنية عن تشكيل الاتحاد النسائى الذى وجه سير تلك النهضة الناشئة توجيهها صالحا بما قام به من دفاع عن المرأة ومطالبة بحقوقها . وقد كان من محاسن المصادفات ان دعيت المرأة المصرية لحضور مؤتمر روما النسائى الدولى سنة ١٩٢٣ فمثلها الاتحاد النسائى ابان تشكيله فى هذا المؤتمر حيث اندمج فى الحركة النسائية العالمية وصار فرعا فى الاتحاد النسائى الدولى للمطالبة بحقوق المرأة السياسية والاجتماعية والعمل على نشر مبادئ السلام وتوطيد دعائمه . فأصبحت جهود المرأة المصرية عالمية لا محلية فقط وهذا نصر كبير لبنات القرن العشرين . وبعد ذلك مضى الاتحاد جادا فى تحقيق برنامجيه مطالبا بتنفيذ قوانين الاصلاح الشرعية والاجتماعية والعلمية المحلية منها والعالمية يؤيده الاتحاد النسائى الدولى ووفق بحمد الله الى مساواة البنت بالولد فى جميع أدوار التعليم ففتحت امام الفتاة ابواب التعليم الثانوى والعالى وأوفدت الحكومة والاتحاد النسائى بعثات من الطالبات للدراسة فى البلاد الاوربية كن مال النجابه والجد والاخلاق القويمة وعدن بأحسن النتائج ويشغلن الآن وظائفهن فى الاعمال الحرة والحكومية عن جدارة واستحقاق . وقد انشأ الاتحاد النسائى مدرسته الابتدائية لتعليم البنات ومشغله الخيرية لتعليم الفتيات الاشغال اليدوية والتدبير المنزلى والتربية الوطنية ليكفل لهن الحياة الشريفة السعيدة من وراء هذه المهن . ولقد ضربت المدرسة والمشغل بسهم وافر فى رفع مستوى الفتاة الفكرى والاخلاقى والعلمى اذ تخرج فيها فى مدى ربع قرن عدد لا يستهان به من الفتيات المثقفات اللاتي ارسل منهن بعثات علمية لتركيا وبلجيكا وقد اشتغل بعض خريجاته بالتعليم واحترف بعضهم المهن اليدوية فى شتى النواحي وكثير منهمن أصبح المثل الاعلى للزوجية والامومة

ولقد كان للاتحاد النسائى حظ وافر وشرف كبير بأن قدم للجماهير أولى الخريجات المصريات فى الطب والآداب والمحاماة والطيران والحاصلات على دبلومات اللغات القديمة



ومما تحققت من برنامج الاتحاد النسائى المصرى تقرير السادسة عشرة سنا أدنى لزواج البنت ليتسنى لها تكوين عقلها وتحصيل قسط مناسب من الثقافة والتعليم قبل مباشرتها الحياة الزوجية والاضطلاع بواجب الامومة وخوض معترك الحياة الاجتماعية وكذلك وفق الى اصلاح بعض نظم الاحوال الشخصية فيما يتعلق بنظام الخطبة والزواج لتهيئة الجو الصالح للأسرة واستقرار الحياة الزوجية ووضع حد لفوضى الطلاق ومنع تعدد الزوجات الا لضرورة حفظا لكيان الاسرة ومنعا من انهيارها وكذلك وفق الى تقرير مد أمد حضانة الأم للطفل ومراعاة جانب المرأة فى شروط بيت الطاعة الذى يتخذه بعض الرجال وسيلة لارهاق الزوجة وارغامها على التنازل عن حقوقها . كذلك طالب بتحسين حالة الشعب الصحية بمعالجة الامراض



أم المصريين تقود الثورة

عندما نفي سعد الى جبل طارق بقيت أم المصريين تقود الثورة الى أن لحقت بزوجها في منفاه . وها هي ذى في طريقها الى الباخرة التي أفلتها الى جبل طارق يحيط بها مودعاتها من سيدات مصر اللواتي اشتركن في ثورتها

المستوطنة وغيرها من الادواء الاجتماعية وتقدم للحكومة باقتراحات الاتحاد النسائي الدولي في هذا الصدد واهم تلك المقترحات الغاء البغاء الرسمي

ولم يأل الاتحاد النسائي جهدا في نشر الثقافة فقام منذ نشأته بتنظيم المحاضرات العلمية والادبية في داره تلك المحاضرات التي كان يلقبها أكابر أهل العلم والادب ويستفيد منها جمهور غفير من رواد العلم والثقافة ولقد اشترك الاتحاد النسائي المصري في المؤتمرات الدولية المنعقدة سنة ١٩٢٣ في روما وسنة ١٩٢٥ في جراتس وسنة ١٩٢٦ في باريس وسنة ١٩٢٧ في أمستردام وسنة ١٩٢٩ في برلين وسنة ١٩٣٣ في مرسيليا وسنة ١٩٣٥ في استانبول وسنة ١٩٣٦ في بروكسل وسنة ١٩٣٧ في بودابست وسنة ١٩٣٩ في كوبنهاجن . وكان لمندوبات مصر نصيب كبير في بحوث وقرارات هذه المؤتمرات العالمية كما كان لهن شأن كبير في الدعاية الموفقة لمصر في الخارج بالقاء الخطب والمحاضرات في المجتمعات والحفلات المتبادلة ونشر الاحاديث في الصحف والمجافل مما أدى الى دحض الافتراءات الكاذبة التي كانت تروجها الدعاية الاجنبية المضارة بسمعة بلادنا . وكانت تبلغ قرارات هذه المؤتمرات الى عصبة الامم وحكومات الدول للاسترشاد بها في مشروعات الاصلاح

وانه لمن دواعي فخر الاتحاد النسائي المصري مساهمته مساهمة فعلية في الغاء الامتيازات الاجنبية بما كان ينشره من دعاية واسعة النطاق ضد هذا النظام الممقوت في كل مؤتمر دولي متخذا حجته في ذلك انه يعرقل في مصر تنفيذ قرارات المؤتمرات الاصلاحية حتى انتهى الامر بأن اصدر مؤتمر برلين سنة ١٩٢٩ ومؤتمر استانبول سنة ١٩٣٥ قرارين باستنكار بقاء نظام الامتيازات الاجنبية بمصر وضرورة الغائها وتكليف مندوبات الدول بتبليغ ذلك الى حكوماتهن ومطالبتهن بالتنازل عن امتيازاتها في مصر . ولما عقد مؤتمر مونترال لالغاء الامتيازات الاجنبية دوى فيه صوت المرأة بما تبودل من برقيات بنى وبين رئيسة الاتحاد النسائي الدولي وسكرتير مؤتمر الامتيازات وكان لهذا الصوت أثر فعال في نجاح مؤتمر مونترال

ولقد ساهمت المرأة المصرية بقسط وافر في مناصرة عرب فلسطين ودافعت عن قضيتهم العادلة دفاعا مجيدا



عاملة الجيرة



بالخبرة والبرقع



من الطبقة الراقية

عن نماذج تطور
الأزياء بمتحف
الجمعية الجغرافية



بدرية . .



ريفية . .



قبطية . .

عن نماذج تطور
الأزياء بمتحف
الجمعية الجغرافية

فوجه الاتحاد النسائي في اكتوبر سنة ١٩٣٨ دعوة عامة الى السيدات العربيات في أنحاء الشرق العربي الى حضور المؤتمر النسائي الشرقي بالقاهرة وقد جاء ذلك المؤتمر الخطير برهانا ساطعا على نهضة المرأة المصرية خاصة والشرقية عامة وكان فاتحة عهد ائتلاف واخاء بين نساء الشرق العربي . ومن نتائج النهضة النسائية التي دعمها الاتحاد النسائي وأعلى صرحها ظهور المرأة المصرية في ميدان الأعمال المنتجة حكومية أو حرة أو اجتماعية فقد أصبحت نرى المرأة المصرية موظفة في دواوين الحكومة والمصارف تعمل مع الرجل جنبا الى جنب او مشغولة بالأعمال الحرة ما بين طب او تعليم أو محاماة أو تجارة أو صحافة أو في ميدان الخدمة الاجتماعية أو مثالا للام الصالحة تساهم بأوفر نصيب في اصلاح حال الاسرة ورعاية الطفل

وما زال الاتحاد النسائي يدأب في تحقيق مطالبه الاجتماعية والسياسية ويسعى في وجوه الاصلاح المختلفة لتحقيق ما تبقى من مطالبه الاجتماعية والاخلاقية وما زالت المرأة تخطو خطوات واسعة في سبل المدنية الحققة وطرق النهضة الحديثة حتى اتسع أمامها مجال العمل وتشعبت نواحي نشاطها وتكاثرت الجمعيات النسائية تعمل بجد واخلاص في شتى نواحي الاصلاح الاجتماعي وخدمة الانسانية

ولقد كان لرعاية حضرة صاحبة الجلالة ملكتنا المحبوبة وتشجيعها للجمعيات النسائية الخيرية وتزعمها حركة المرشدات ومساهمة جلالتها في اعمال البر يد عظيمة توجت نهضتنا باشرف جلالتها على أعمال المرأة وتمهدها بعطفها وعنايتها

ولنا وطيد الامل في ان يحقق الجيل القادم آمالنا فيه ويرسم خطانا في سبيل الاصلاح التي رسمناها له مقدرا ما لقينا من صعوبات وعراقيل في تمهيد الطريق الوعر الذي مهدناه جبا في سعاده ورفاهيته وفقنا الله الى ما فيه الخير وسدد خطانا في خدمة الوطن العزيز في ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الفاروق المقدى والله ولي التوفيق ونعم المعين

هري شعراوي



المرأة المصرية في ثورة ١٩١٩

اشتركت المرأة المصرية في ثورة ١٩١٩ اشتراكا فعليا ، فكانت السيدات يعقدن الاجتماعات السياسية ، ويؤلفن المظاهرات السلمية على نحو ما ترى في هذه الصورة التي تمثل إحدى هذه المظاهرات وقد رفعت النظاراات الأعلام التي تجمع الهلال مع الصليب شعاراً للاتحاد



ترافع في المحاكم

... ورأيها كذلك ترتدي روب
المحامة كي ترافع أمام المحاكم ، عن
المرأة والرجل على السواء



الفنانه المعصرية تطير

وكان من آثار تلك الدعوة أن نافست
المرأة الرجل في مختلف الميادين ،
وكان الطيران بعض هذه الميادين ...



قاسم أمين : أول من نادى بحرية المرأة

وكانت دعوته أشبه بقنبلة انفجرت في المجتمع المصري فأحدثت دوياً هائلاً حمل أنصار
الرجعية على محاربه بمختلف الوسائل ، ولكن دعوته ما لبثت أن أثمرت أبارك الثمرات ،
إذ بدأت المرأة تحس بوجودها ، وتشعر بأن لها حقوقاً وعليها واجبات



هدى شعراوي

زعيمه النهضة النسائية المصرية عند ما كانت في السادسة عشرة من عمرها



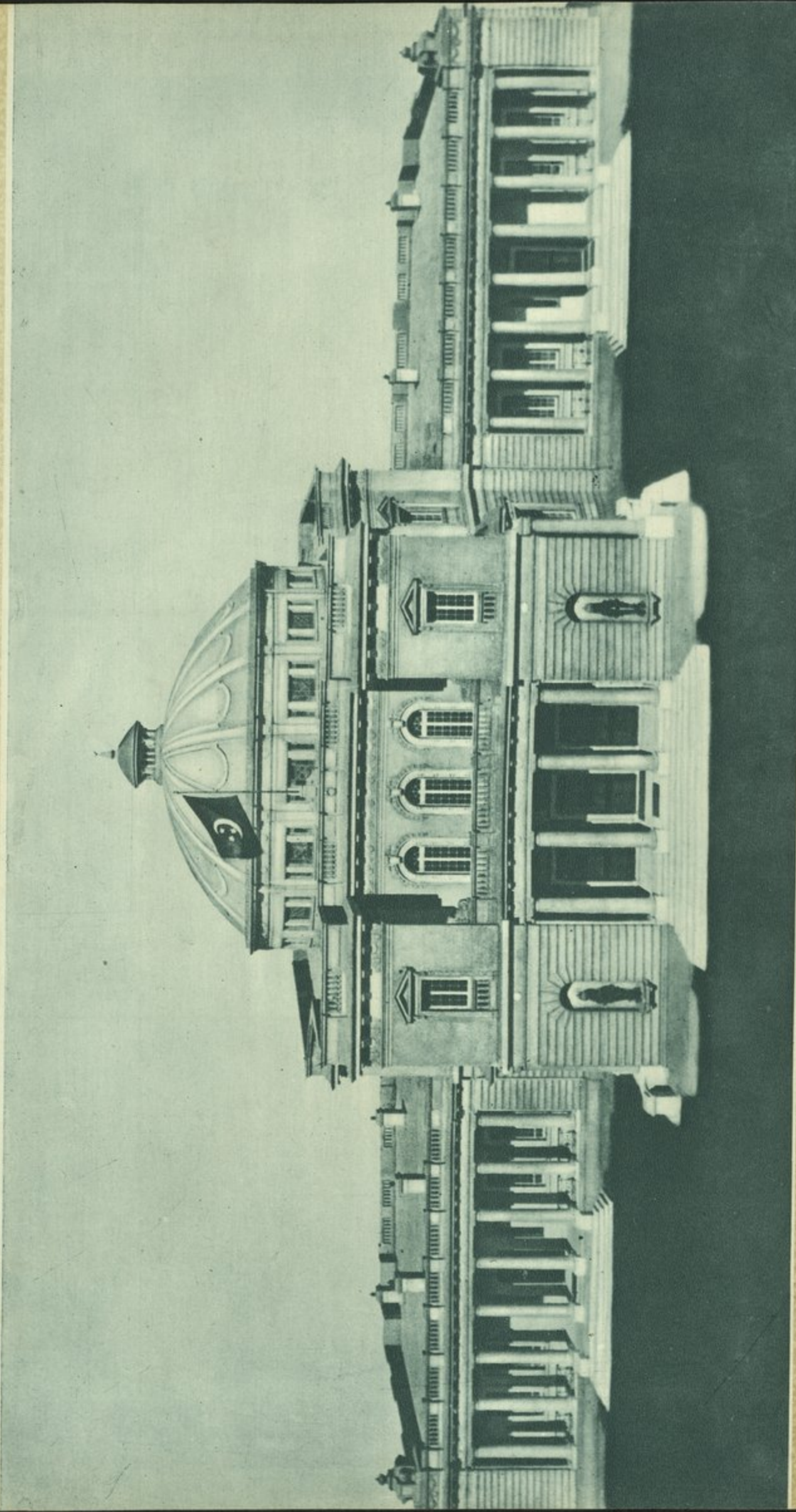
في ميادين الرياضة

ورأيها فوق هذا وذاك ترتدي « الشورت » وتزاول الرياضة
كما يزاولها الرجل ، مما كان « عاراً » في نظرها منذ خمسين سنة !



في كليات الجامعة

ورأيها وهي تتلقى علومها الجامعية تجلس مع الرجل جنباً الى جنب ،
وتشارك معه في المناقشة ، وكثيراً ما رأيها تتفوق عليه في الامتحانات !



البرلمان المصرى

The Littleton

Journal

[Faint, illegible handwritten text]



الحياة الاقتصادية

بقلم الدكتور حافظ عفيفي باشا

لاجل أن نعرف مدى تطور الحياة الاقتصادية في مصر في الخمسين السنة الماضية يجب أن نستعرض باختصار التطور المادي الذي أصابته هذه البلاد منذ سنة ١٨٩٢ الى الآن ، لأن هذا التطور هو النتيجة الطبيعية لما أصاب في هذه الفترة - الزراعة والصناعة والتجارة المصرية التي هي أركان الحياة الاقتصادية الطبيعية لما أصاب - في هذه الفترة - الزراعة والصناعة والتجارة المصرية التي هي أركان الحياة الاقتصادية بصفة عامة

فإذا رجعنا الى تاريخ مصر منذ سنة ١٨٩٢ وجدنا أن عدد سكانها في ذلك الوقت كان دون العشرة الملايين ، وقد وصل في هذه الخمسين السنة الى ما يزيد على الستة عشر مليوناً . وزيادة النسل بهذه النسبة الكبيرة تعتبر دليلاً على تقدم اقتصادي محسوس ، كما تدل على أمن واطمئنان ورفاهية نسبية في البلاد كذلك كانت إيرادات الدولة في أول هذه الفترة لا تزيد عن العشرة الملايين جنيه ثم قفزت في نهايتها الى ما يزيد على الخمسين مليوناً

وإيرادات الدولة ميزان موارد الأفراد . ويمكن أن تعطينا زيادة هذه النسبة بين إيرادات الدولة في سنة ١٨٩٢ وبينها الآن - صورة تقريبية عن زيادة موارد الأمة

وهذا التقدم المادي الذي أصاب البلاد في الخمسين السنة الماضية هو نتيجة - كما قدمنا - لتقدم الزراعة والصناعة والتجارة المصرية

فأما التقدم الزراعي فلم يكن نتيجة لزيادة كبيرة في الأراضي المنزرعة ، إذ كانت مساحة هذه الأراضي ٤٨٠٠٠٠٠٠ فدان تقريباً في سنة ١٨٩٢ . وهي لا تزيد الآن عن الخمسة ملايين اقليلاً . ولكنها كانت نتيجة لتحويل جزء كبير من هذه الأراضي التي كانت تروى بالحياض الى رى مستديم ، نتيجة للقيام بتنفيذ مشروعات الري الكبرى التي تمت تدريجياً في الخمسين السنة الماضية ، فزادت غلة الارض المنزرعة عموماً بتوفير المياه اللازمة لها طول السنة

فقد قامت مصر ببناء خزان اسوان الذي بدأ العمل فيه سنة ١٨٩٨ وانتهى في سنة ١٩٠٢ ، ثم على مرتين ، وبلغ مجموع ما انفق على انشائه وتعليته نحو التسعة الملايين من الجنيهات

وانشئت قناطر أسبوط سنة ١٩٠٢ ثم عليت ، وزادت تكاليفها قليلاً عن المليون جنيه

النفود والبنكنوت

بالرغم من أن مرسوم تأسيس البنك الأهلي الذي صدر سنة ١٨٩٨ منحه حق إصدار أوراق البنكنوت ، إلا أن هذه الأوراق لم تتداول بين الجمهور الا في أعقاب الحرب الماضية . وقد جمعت هذه الصورة طائفة من الأوراق التي أصدرها البنك في فترات مختلفة ، ومن مختلف الفئات ، مع طائفة أخرى من النفود الفضية والنيكلية المتداولة





البنك الاهلى

أسس سنة ١٨٩٨ ومنح
حق لإصدار «البنكنوت» ،
وظل يؤدي مهمة بنك
الدولة ، حتى قبل أن تقرر
الحكومة في سنة ١٩٤١
جعله بنكا مركزياً

ثم أنشئت قناطر اسنا سنة ١٩٠٨ ، وبلغت تكاليفها نحو المليون جنيه أيضا
وأنشئت قناطر زفتى على فرع دمياط بين سنة ١٩٠١ وسنة ١٩٠٣
وفي سنة ١٩٣٠ أنشئت قناطر نجع حمادى مع ترعتى الفاروقية والفؤادية ، وبلغت تكاليفها جميعا نحو
اربعة ملايين جنيه

وتم انشاء خزان جبل الاولياء فى سنة ١٩٣٨ ، وقد زادت تكاليفه عن الثلاثة ملايين جنيه
وأخيرا بنيت قناطر محمد على فى سنة ١٩٣٩ ، وبلغت تكاليفها نحو مليونين ونصف مليون جنيه
وبهذه الاعمال الكبرى التى كلفت الدولة ما يزيد قليلا عن العشرين مليونا من الجنيهات قد انتفعت
الزراعة المصرية بما يأتى :

أولا - تحسين حالة المناوبات الصيفية والتبكير بظفى الشراقى فى الوجهين البحرى والقبلى ، وضمان
زراعة اكثر من ٢٠٠ ألف فدان أرزا كل عام

ثانيا - التوسع فى الوجه القبلى بتحويل حياض مساحتها نحو ٦٠٠ ألف فدان الى رى مستديم وتوفير
المياه لرى مساحة لا تقل عن خمسين ألف فدان من الاراضى البور وسواحل النيل فى الوجه القبلى

ثالثا - استصلاح حوالى نصف مليون فدان من الاراضى البور فى الوجه البحرى
وقد ترتب على تنفيذ هذه المشروعات وعلى توفير مياه الرى لكثرة الاراضى المصرية طوال السنة أن
ارتفع منسوب مياه الرشح فى القطر عامة وفى الدلتا بوجه خاص . فأخذت غلة الارض تضعف تدريجا
مما استدعى مصلحة الرى أن تقوم فى هذه الفترة بشق المصارف فى جميع انحاء القطر . وهى جادة
الآن فى تعميمها بما يضمن تصريف الزائد من هذه المياه

ومن الظاهر الجلى الآن أن سياسة الرى التى سارت عليها الحكومات المصرية سواء فى عهد سيطرة
الانجليز او فى عهد تقلد المصريين زمام الحكم فى بلادهم كانت سياسة حكيمة رشيدة من الوجهة الاقتصادية .
فان ما عاد على مصر ماديا من اتباع هذه السياسة يفوق كثيرا ما انفقته البلاد على هذه المشروعات

وفى الواقع يحق لمصر أن تفتخر بمشروعات الرى فيها فهى من أكبر وأنفع الاعمال التى نفذت فى العالم
أجمع . بل يمكن أن يقال ان سلسلة أعمال الرى فى مصر هى أحسن مثال للاتقان من جهة الفن والفائدة
ولا يزال هناك كثير من مشروعات الرى الكبرى التى درست من عشرين سنة ، والتى قطع الخبراء
بفائدتها ، والتى هى برنامج المستقبل



كانت النقود المتداولة فى
مصر منذ خمسين سنة
مضروبة باسم سلطان تركيا
(فوق) الى أن نشبت الحرب
الماضية فأصبحت تسك باسم
السلطان حسين كامل (تحت)



بنك مصر
أسس سنة ١٩٢٠ ليكون
نواة لاستقلال مصر
الاقتصادى ، واليه يرجع
أكبر الفضل في نهضة مصر
الصناعية بما أنشأ من مختلف
الشركات والمصانع



ولقد ذكر السير مردوخ ماكدونالد بالتفصيل في كتابه « ضبط النيل » هذه المشروعات كما بينها حضرة صاحب الدولة حسين سرى باشا في كتابه « الرى فى مصر » وهي تشمل باختصار الاعمال الآتية :

- ١ - خزان بحيرة تانا
- ٢ - تعميق النيل فى منطقة السدود لحصر مياهه فى دائرة ضيقة
- ٣ - خزان بحيرة البرت
- ٤ - خزان بحيرتى كيوجا وكوانيا

ومن رأى الخبراء الذين ذكرت أسماءهم أن فى تنفيذ هذه المشروعات التى قد تكلف عشرين مليون جنيه أخرى ما يسمح بتحويل نحو ٧٠٠ ألف فدان من أراضى الوجه القبلى الى نظام الرى المستديم ، وباستصلاح مليون فدان فى الوجه البحرى وبإمكان توفير المياه لما يمكن أن يجفف من بحيرات الدلتا الشمالية فإذا تمت هذه المشروعات أمكن لمصر أن تستوفى نموها الزراعى وأن تزيد مساحة أراضيها المنزرعة - التى لا تزيد الآن كثيرا عن خمسة ملايين فدان كما قدما - الى سبعة ملايين ونصف مليون فدان تقريبا كما يضمن تنفيذ هذه المشروعات للمزارع من الارض كفايته من المياه فى جميع الظروف

وفى اعتقادى انه يجب على الحكومة المصرية أن تفكر جديا فى تنفيذ هذه المشروعات تدريجا . ويخيل الى أن الوقت الحاضر هو من أنسب الاوقات لعمل الاتفاقات اللازمة التى يجب أن تسبق الاستعداد للتنفيذ فالانفاق مع الجبشة مثلا على مشروع خزان تانا أيسر منه الآن فى أى وقت مضى وليس من شك فى أن الاتفاق على تنفيذ مشروع السدود ممكن فى الوقت الحاضر لانه فى مصلحة مصر والسودان معا ، فهو يوفر على مصر مقدارا كبيرا من الماء يتبخر الآن فى الهواء ، ويوفر على السودان مساحة كبيرة من الاراضى هى الآن مستنقعات لا نفع منها بل هى مصدر لكثير من الامراض والاتفات وأعتقد أيضا انه من الخطأ ومن الظلم البين لهذا الجيل أن تنفذ مثل هذه المشروعات الكبرى من ايراد الدولة العادى فيترتب على ذلك زيادة الضرائب على الممولين من هذا الجيل وينتفع بهذه المشروعات أهل الجيل القادم . بل المعقول أن ينفق على هذه المشروعات من قروض أهلية تقترضها الحكومة لمدة عشرين أو ثلاثين سنة فيشترك بذلك أهل الجيل الحاضر والمستقبل فى نفقاتها . والوقت الحاضر أيضا أنسب الاوقات لطرح مثل هذا القرض - الذى يجب أن يخصص لتنفيذ هذه المشروعات - لاسباب لا تخفى على أحد



وفى عهد « فؤاد الاول »
سكت النقود باسمه مرتين :
الاولى وهو سلطان والثانية
وهوملك (فوق) فلما توفى
صارت تسك باسم جلالة
الملك فاروق (تحت)



وقد حصل في هذه الفترة من تاريخ مصر تحسين كبير في طرق الزراعة وأساليبها. إذ قد عنت مصلحة الزراعة أولا ووزارة الزراعة ثانيا والجمعية الزراعية الملكية بتحسين البذور فنتج عن ذلك تحسين في أنواع المنتجات الزراعية. كما فطن الزراع أيضا الى استعمال الاسمدة الكيماوية التي لم يكونوا يعرفونها من ربيع قرن مضى - الى غير ذلك من الاصلاحات الكثيرة التي أدخلتها وزارة الزراعة وغيرها من المنشآت الزراعية الاهلية بناء على تجارب علمية طويلة - في الاساليب الزراعية. وقد تحسنت بنوع خاص أنواع القطن المصري، كما تمت وازدهرت زراعة الفواكه في مصر

اما تاريخ تقدم الصناعة في مصر فهو تاريخ حديث

صحيح انه قامت في مصر منذ عهد بعيد عدة صناعات كصناعة السكر والصناعات المعروفة بذات المنفعة العامة كشركات الكهرباء والغاز والمياه. وقد نجحت هذه الصناعات وأبنت بتقدم البلاد وبالاحتكار الذي تمتع به وحماها مدة طويلة من خطر المنافسة. واستطاعت أن تعيش بجانبها صناعات كثيرة أخرى كالصناعات اليدوية والميكانيكية الصغيرة. ولكن يمكن القول بأن الصناعة لم تقدم في مصر الا منذ بداية الحرب الماضية في سنة ١٩١٤ فانه لما أعلنت تلك الحرب وانقطعت عنا اكثر الواردات أو زادت أثمانها زيادة كبيرة قامت صناعات كثيرة أخرى قضت الضرورات الملحة وحدها بانشائها دون استعداد أو تحضير فني ودون أن تعمل الحكومة من جانبها شيئا ملحوظا في سبيل هذا الانشاء فاستطاعت أن تحيا في غيبة المنافسة. ولكن ماكادت تلك الحرب تنتهي حتى أغرقت الاسواق المصرية بالبضائع الاجنبية فلم تقو هذه الصناعات الحديثة على المنافسة فمات أكثرها. وكان السبب في هذه النتيجة المحزنة ذلك النظام السقيم الذي كانت تتسم به تعريفنا الجمركية القديمة - اذ كانت الرسوم لا تتعدى ٨٪. من قيمة جميع الواردات سواء أكان الوارد من الضروريات أو الكماليات أم كان من المواد اللازمة للصناعة المحلية أو من المواد المصنوعة التي تنافس مصنوعاتنا المصرية فلما عدلت التعريف في سنة ١٩٣٠ أتيحت الفرصة لكثير من الصناعات ان تبدأ حياة جديدة تبشر بالخير والتفاؤل والرخاء

انا كثيرا ما نقول مع القائلين ان مصر بلاد زراعية، وانها ستعيش أبدا ببلادا زراعية، ولكن تاريخ الامم القديم والحديث دلنا على أن الامم التي تعيش من الزراعة وحدها أم فقيرة لان موارد الزراعة لا تكفي لرفع مستوى المعيشة الى الحد الذي ترجوه. ونحن أمة يزداد عدد سكانها زيادة مطردة كل عام. وعلى ذلك تكون الزراعة وحدها - أمام تزايد عدد السكان - موردا غير كاف لتحقيق الرخاء الذي تشده مصر لاهلها أجمعين. ومن ثم يكون اعتمادنا على الزراعة وحدها غير متفق مع ما يجب لمواجهة المستقبل من الحيلة والتنصر. واذن لا مفر من الاتجاه الى ناحية الصناعة وتشجيع الصناعات النافعة القائمة. ولا مفر أيضا من الاكثار منها، فانها المنفذ الوحيد - بجانب الزراعة - لتيسير سبل الحياة على أهل هذه البلاد ولبت روح الاقدام فيهم وتعويدهم العناية بأحوالهم المعاشية والاهتمام بترقيتها وبعدم التواكل والاهمال



سيد كامل : وقد كان أحد الذين قام على اكتافهم بنك مصر وشركاته



احمد عبد الوهاب : واليه يرجع معظم الفضل في تخفيف آثار الأزمة الاقتصادية



طلعت حرب : واضع حجر الأساس في صرح استقلال مصر الاقتصادي

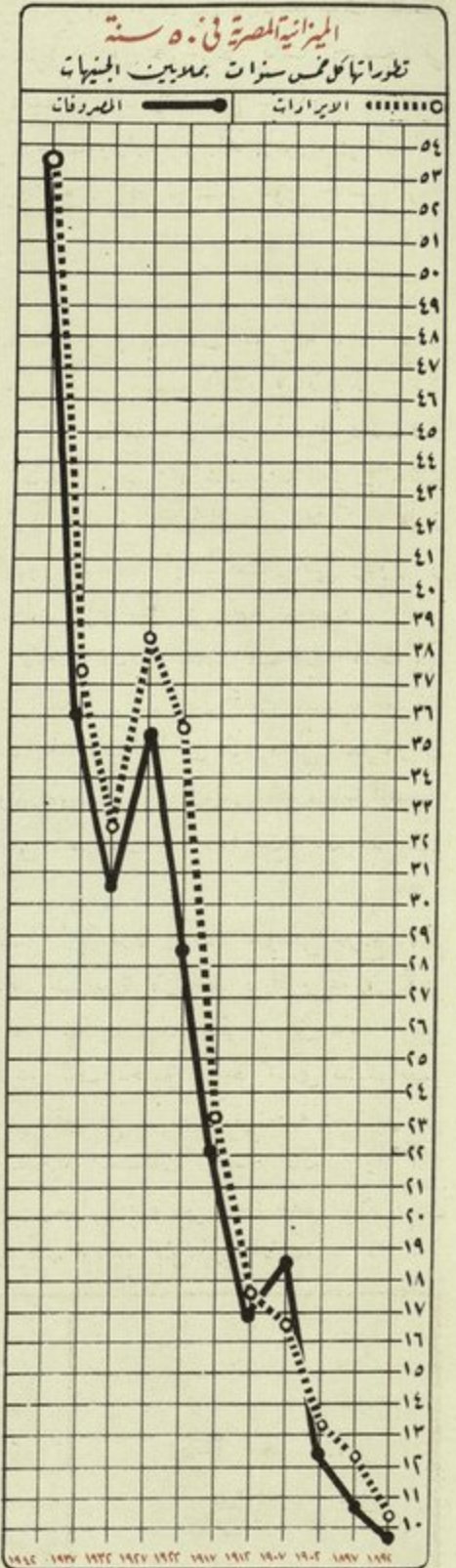
ويكفي لمعرفة قيمة الصناعة المصرية الآن كعامل في الثروة الالهية أن نذكر ان نصيب الصناعات المصرية في هذه الثروة لا يقل عن نصيب الزراعة بل قد يزيد عنها

فالبلاد تنتج الآن من الصناعات ما لا يقل ثمنه عن ثمن محصول القطن المصري. كما لا يقل عدد العمال المصريين الذين يشتغلون في الصناعة ويعيشون منها عن المليون عامل ، وهم يتناولون مرتبات سنوية لا تقل عن ستة ملايين جنيه . كما فتحت الصناعة المصرية أبوابا واسعة لآلاف الشبان المتعلمين الذين كانوا لا يجدون من عشر سنوات بابا للرزق غير التوظيف في الحكومة وقد أثبتت الظروف والتجارب ان في مصر كنوزا يمكن استثمارها استثمارا صناعيا يدر الخير والرخاء على سكانها أجمعين على أن هذه الكنوز لا يمكن الاستفادة بها على الوجه المرغوب ما لم يكن هناك برنامج مرسوم تعمل الحكومات المتتالية على تنفيذه. اما الارتجال وترك الميدان الصناعي بلا ضابط ولا سياسة مرسومة فسيؤدي بنا حتما إلى أن نواجه مشكلة عويصة هي مشكلة ازدياد عدد السكان وانخفاض مستوى المعيشة بينهم والتي لا حل لها - كما قدمت - الا بتشجيع صناعاتنا الناشئة على الاستقرار والنمو والعمل على تعزيز النهضة الصناعية

أما عن التجارة في مصر فقد تقدمت في الخمسين السنة الماضية تقدما محسوسا تبعا لتقدم الصناعة والزراعة ونحن نعتمد في مركزنا الاقتصادي على تجارتنا الخارجية - ذلك بأننا نتج من الاصناف الزراعية المختلفة ما يزيد على حاجتنا ولا نتج من المصنوعات ما يسد كل هذه الحاجة. فنحن مضطرون لحفظ التوازن الاقتصادي بأن نبيع الى الخارج ما يزيد على حاجتنا من منتجاتنا الزراعية لنستطيع شراء ما نحتاج اليه من المواد الاولية والمصنوعات ولنستطيع أن ندفع فوائد ما علينا من الديون العامة وأرباح رؤوس الاموال الاجنبية التي تستثمر في البلاد

هذا ملخص موجز عما أصاب الزراعة والصناعة والتجارة في نصف القرن الماضي يرسم للقارىء خطوطا لصورة تقريبية لما بلغه التطور المادي في مصر في هذه الفترة من حياتها الاقتصادية وليس من السهل طبعا الاحاطة بأطراف هذا الموضوع احاطة شاملة في مثل هذا الحيز المحدد من صفحات الهلال . ولعلني أستطيع في فرصة أخرى أن أستكمل من هذه الصورة بعض ما حال دونه ضيق الوقت وضيق المقام

هافظ عفيفي



يصور هذا الرسم تطورات الميزانية المصرية في خمسين سنة ، ومنه يتبين كيف كانت في سنة ١٨٩٢ لا تزيد على عشرة ملايين ، وكيف كانت الإيرادات دائماً أكثر من المصروفات إلا في سنة ١٩٠٧ ، مما يدل على سلامة مالية الدولة

التقدم الصناعي

بقلم حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدق باشا

رئيس الاتحاد المصرى للصناعات

كانت مصر فى جميع العصور ، وستظل فى مستقبل الايام ، بلداً حياثة الزراعة ، ويرجع سبب ذلك الى ما تمتاز به من خصب تربتها وغيره من الظروف الطبيعية المؤاتية للزراعة

ولذلك كادت الزراعة تكون مورد دخلها الوحيد حتى سنة ١٩٣٠ وهى السنة التى استهلت فيها عهد سياسة جمركية أقيمت على أساس اقتصادى ، وهى سياسة يرجع الفضل فى انتهاجها الى الجهود التى ظل اتحاد الصناعات يبذلها من غير كلال ، والى تزايد عدد السكان وعيئه على ذلك المورد الوحيد

والواقع أن نشاط بلادنا الصناعى بالمعنى الصحيح - اذا استثنينا الحرف اليدوية وبعض صناعات قليلة ضيقة النطاق - كان ينحصر فى تحويل عدد قليل من المنتجات الزراعية التى تستهلك فى جميع الاقطار ، وذلك بقصد اصدارها الى الخارج أو استهلاكها فى داخل البلاد كالقطن وبذرتة ، وقصب السكر ، والجلود ، والالبان ، وفى طائفة من معامل الصيانة والاصلاح الصغيرة

ولهذا السبب كان دخل الحكومة الى ذلك الحين ، بل الى وقتنا هذا ، ينصرف جميعه أو جلّه - بعد اقتطاع النفقات الادارية العامة - الى تنمية الثروة الارضية واستغلالها عن طريق اصلاح العدة الاقتصادية القومية أى طرق المواصلات والتغور والمستودعات والاسواق وما اليها ، وأعمال الري والصرف وتحسين أسباب الحياة الريفية ، واتخاذ التدابير الكفيلة بالتشجيع على توسيع نطاق المنتجات الزراعية وتصديرها

ولهذا السبب أيضا كانت رؤوس الاموال الاجنبية حتى ذلك الحين تستغل فى الاراضى الزراعية ، شأنها فى ذلك شأن الاموال القومية التى يدخرها الاهلون ، ولا يزال قسم كبير من هذه الاموال يستغل فى ذلك الوجه

ولا يصعب ادراك علة ذلك ، فالانتاج الزراعى فى مصر يمتاز بأنه يكاد يخلو من كل خطر ، فضلا عن ملاءمة ظروف تصريفه ، وانخفاض مستوى المعيشة وقلة الرسوم الجمركية فى ذلك الوقت ، فقد كان نظامنا الجمركى مالياً بحثاً يعادل سياسة « الباب المفتوح » فى مصلحة منتجات الصناعة الاجنبية . يضاف الى ذلك انتفاء التقاليد الصناعية والعمال المتخصصين مما كان من شأنه أن يحول دون قيام الصناعة القومية على شىء من سعة النطاق

غير انه قد طرأت فى خلال الربع الاول من القرن الحاضر سلسلة من الظروف الداخلية والخارجية غيرت حالة البيئة من ناحية السكان ومن النواحي الاقتصادية والنفسية والسياسية . وكان من شأن هذه الظروف أن حملت رجالاات البلاد وحكامها على البحث عن موارد جديدة للدخل غير الزراعة مع المضى فى تنظيم الانتاج الزراعى وتحسينه . وقد كتب لهم فى سبيل هذا التحسين الشىء الكثير من التوفيق . واليك أهم ما حدث :

(١) احتلال التبادل بسبب الحرب الماضية اختلالا جعلنا ندرك مدى اعتمادنا على البلدان الاجنبية فى الثمنون من المنتجات اللازمة لسد حاجات الامة الاساسية الحيوية

بتاع

إله الصناعة عند قدماء المصريين



- (٢) تبهنا بدافع هذه الظروف الى أن مصر تستطيع أن تنتج في بلادها طائفة من تلك المنتجات . وفعلا أدى شح الاسواق بها الى انشاء عدد كبير من الصناعات التحويلية
- (٣) الضرورة الادبية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت توجب العمل على تمكين هذه الصناعات الجديدة من البقاء ، وبالتالي تأمين سبل الارتزاق للابدى العاملة التي تدرت عليها وكانت تعمل فيها
- (٤) ضغط الزيادة السنوية في عدد السكان في بلد يمتاز بكثرة النسل وتعذر استيعاب الفائض منهم في الاعمال الزراعية
- (٥) ازدياد حاجات طبقات الامة جميعا من جراء التقدم الثقافي والاتصال بالمدنية الغربية
- (٦) هبوط أسعار المنتجات الزراعية وغلة الاراضي المالية
- (٧) ازدياد نفقات الحكومة بالنسبة الى ما كانت تطمح اليه الامة من المضي في سبيل تحقيق استقلالها الادارى والاقتصادى والسياسى
- (٨) تحقيق هذا الاستقلال وما ترتب عليه من التزامات أدبية ومالية
- (٩) ضغط الشبان المثقفين ممن يطمحون الى حياة أليق بهم من التي تتاح لهم فى الريف المصرى
- (١٠) ازدياد رؤوس الاموال التي تكونت فى خلال الحرب الماضية وسنوات الرخاء التي تلتها وضرورة استخدام هذه الاموال
- (١١) ازدياد عبء الضرائب فى أوروبا وبحث أصحاب الاموال الاجنبية عن أوجه استغلال رابحة لاموالهم

وقد كان من أثر هذه الظروف جميعا أن اتجهت الجهود الشخصية والمادية نحو الصناعة فبدأت تبدل فى أول الامر فى شىء من التردد حتى سنة ١٩٣٠ ، ثم أخذت فى التكاثر والاندفاع فى هذا السبيل منذ تلك السنة التي كانت فاتحة عهد جديد للاقتصاد المصرى

ففى تلك السنة تم الاصلاح الجمركى فكفل القسط المعقول من الحماية لاوجه الانتاج التي يرمى لها التقدم الاقتصادى فى مصر . والى

راعى النهضة الصناعية

هو الملك فاروق الأول ، الذى يقتنى أثر والده وينسج على منواله . وتراه هنا فى زيارته لمدرسة الهندسة التطبيقية يوم عيدها الثوى





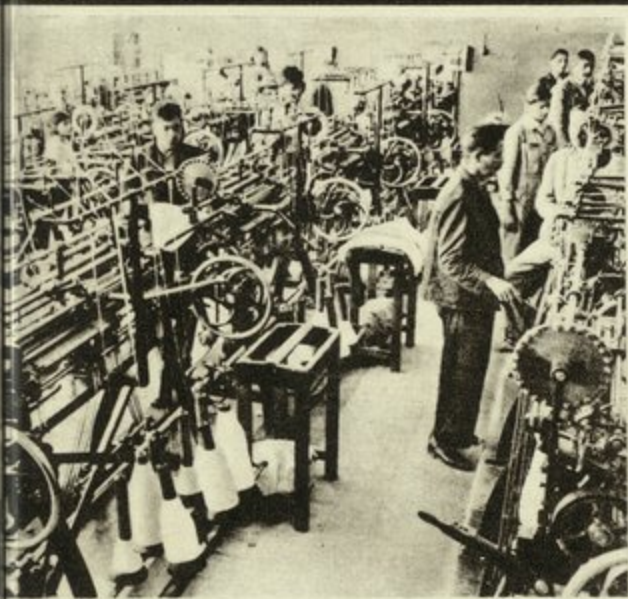
وكذلك الحال في صناعة السكر ، ولو أنها أقدم وأوسع وأوفر ربحاً ، حتى ليزيد إنتاجها على حاجة البلاد فيصدر الفائض الى الخارج ، وبنوع خاص الى الأقطار العربية الشقيقة



من أكثر الصناعات نجاحاً في مصر صناعة السجائر . وقد كانت هذه الصناعة فيما مضى تعتمد على الأيدي ، أما اليوم فتكاد الآلات الحديثة لا تترك للعامل سوى مجرد التعبئة

هذا الإصلاح يرجع الفضل في قيام كثير من الصناعات الحيوية واتساع نطاق بعض ما كان قائماً منها في البلاد ، مما نذكره هنا على سبيل المثال :

- ١ - صناعات الغزل والنسيج المختلفة الخاصة بالقطن والحرير والتيل والصوف والكتان
- ٢ - الصناعات الزراعية كصناعة السكر وحلج القطن وتبييض الارز وطحن الحبوب
- ٣ - صناعة الأثاث
- ٤ - الصناعات الكيميائية كصناعة استخراج الزيوت وصناعة الصابون والصودا وحامض الكبريتيك
- ٥ - صناعة المعادن كالآلات المعدنية والأسرة والادوات الصحية والصنابير وأنابيب الرصاص والحديد



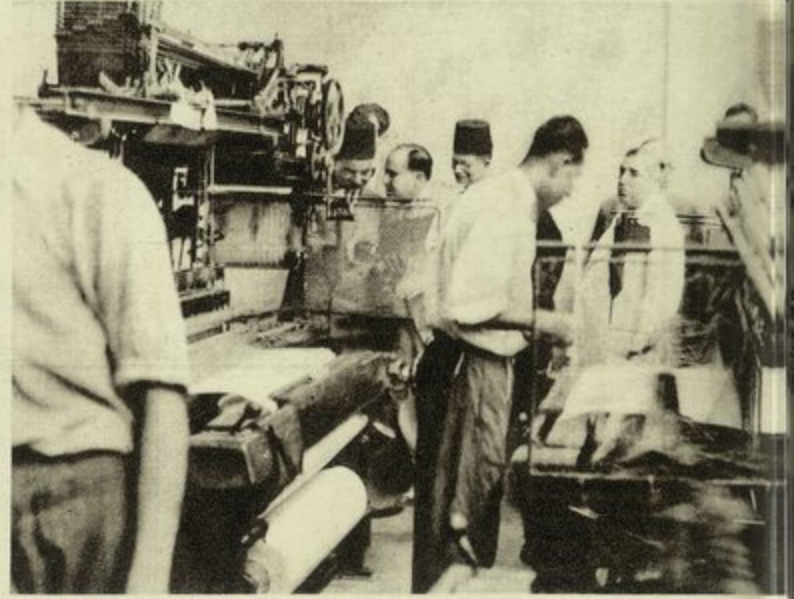
وغزل الصوف . . إنه صناعة حديثة ورايحة أيضاً . وقد تخصص فيها مصنع الفرش فاستطاع أن يسد الكثير من حاجات وزارة الدفاع



وقد وسعت الظروف الحاضرة نطاق طائفة أخرى من الصناعات في مقدمتها الصناعات الحربية التي تحاول أن تستعيد مجدها الغابر



وإذا استثنينا صابون الزينة وجدنا لإنتاجنا المحلي من بقية أنواع الصابون كفى حاجة الاستهلاك خصوصاً بعد الذي اتخذته الحكومة لحماية هذه الصناعة من تدابير



النسيج فصناعة حديثة لم تبدأ إلا في أعقاب الحرب الماضية ، وها هي الحرب الحاضرة أفتحت المجال لهذه الصناعة الناشئة التي تدعو حالتها الراهنة الى كثير من التفاؤل

والاقفال والمسامير وقطع اصلاح الماكينات وأدوات الانارة والتسخين والمطابخ وكثير من أدوات المستشفيات وخصوصاً أدوات التعقيم والاجهزة الجراحية

٦ - صناعة الجلود كعمل السيور وسروج الخيل والشنط والاحذية

٧ - صناعات الفخار والقيشاني والسيراميك والبلاط والرخام والاسمنت

٨ - صناعة الطباعة بأنواعها وأشكالها المختلفة

٩ - صناعة الموصلات البحرية والنهرية والارضية والهوائية







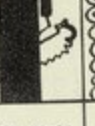

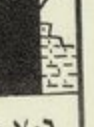
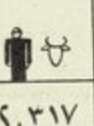
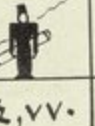

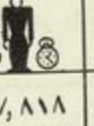


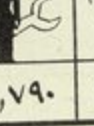
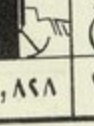
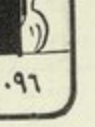
وهذه الصناعات التي يبشر نجاحها بعصر ذهبي للرخاء في مصر يمكن أن نصل بها الى أرقى درجات



وثمة أيضاً صناعة ديبغ الجلود ، فقد تقدمت في السنوات الأخيرة تقدماً أصبحت مصر بفضلها في غنى عن كل ما كانت تستورده من الخارج



صناعة الأثاث من أروج الصناعات التي تقدمت بسرعة في العهد
سنيرو وزادت رسوخاً حتى أصبح لا يخشى عليها من المنافسة الأجنبية

سفن دمان لنقل	تجهيز الطائرات	الإرادية المصرية	توليد الكهرباء	الطبخ الآلي	الفرز والنسيج	إنجازة لوسان	صنع الملابس	البناء والتشييد
								
١٥,٩٤٠	٢١,١١٢	٢٤,٥٩٢	٤٠,١٩٧	٤٤,٠١٥	٩٥,٩٩٧	٧٦,٧١٧	١٠٧,٩٨٧	١٢٠,٧٠٦
الوقود الجوي	الرخام والحجارة	الجلود والنفود	المعادن الثقيلة	التجهيز البياني	الطبخ والقصود	صنع الآلات	البابور والحامض	الخمار والورق
								
٢,٣١٧	٤,٧٧٠	٥,٤٧٠	٧,٨١٨	٩,١٦٠	١٠,٧٤٣	١٠,٧٩٠	١٠,٨٤٨	١٣,٠٩٦

الصناعات المصرية . . والصناعات المصرية

يثل هذا الرسم البياني أكثر الصناعات المصرية انتشاراً وعدد المشتغلين بكل منها من العمال والصناع . . وهناك صناعات أخرى لم يشملها هذا الرسم لقلة عدد المشتغلين بها.

الكمال اذا استمرت الامة - حكومة وشعبا - على تأييد أصحاب الصناعات الذين أخذوا في صناعاتهم بالاساليب العلمية الفنية وأقاموا بناءها على أساس اقتصادي سليم وها هي نتائج هذا الانقلاب نكاد نلمسها بأيدينا ، فقد أصبح في مقدور مصر أن تقوم بسد حاجاتها من طائفة كبيرة من المنتجات التي كانت الى ربع قرن مضى لا غنى للبلاد عن استيرادها من الخارج ثم نشبت الحرب الحاضرة فكان من أثر المصاعب التي جرتها في أذيالها أن قامت في البلاد صناعات جديدة شتى زادت كثيرا من الاصناف التي كنا نتجها قبل قيامها . ومن ثم أصبح من المتعين على الحكومة أن تضع للصناعة سياسة فعالة لم أفأنا أنادى بها منذ ثلاثين سنة أما اليوم فانا ، كما كنا منذ نصف قرن ، نحاول أن نجد في ميزانية الدولة أو فيما تسنه من التشريع دليلا ملموسا على رغبتها في مناصرة الانتاج الصناعي وهذا ولا شك موضع نقص خطير ولا سيما أن حاجتنا الى مثل هذه السياسة عقب انتهاء الحرب الحاضرة سوف تكون أعظم مما كانت عليه عند نهاية الحرب الماضية . ولا غرو فان على مصر اليوم من الواجبات القومية والدولية ، ولاهليها من الحاجات المادية والثقافية ما هو أعظم بكثير مما كانت تحتاج اليه في أي وقت مضى واذا فكرنا قليلا في نتائج تدهور أسعار المنتجات الزراعية بين عشية وضحاها عقب انتهاء الحرب بعد أن ارتفع مستواها الى حد بعيد بسبب كثرة الطلب ، والرخاء الناشئ عن وجود جيوش الحلفاء في البلاد ، ثم اذا فكرنا فيما سوف يقوم بين الأمم من تنافس تجاري بعد ابرام الصلح وفي نوع المعيشة الذي اعتادته الطبقات العاملة في المدن في خلال الحرب من جراء ارتفاع الاجور سواء بحكم ناموس العرض والطلب أو بسبب تدخل الحكومة ، نقول اذا فكرنا في كل ذلك أدركنا ما لا غنى عنه اطلاقا من تمهيد السبل واعداد العدة للابقاء على انتاجنا الصناعي وتوسيع نطاقه مهما كلفنا ذلك من ثمن

اسماعيل صرني

مبخرة من النحاس الأصفر المنقوش . . وتلك إحدى الصناعات الدقيقة المعروفة في مصر من زمن طويل



التطور الزراعي

بقلم حضرة صاحب السعادة فؤاد أباطة باشا

المدير العام للجمعية الزراعية المسكية

هل تقدمت الزراعة في مصر في الخمسين سنة الماضية ؟ أجل . . لقد تقدمت تقدما بارزا في هذه الحقبة ، فمصر بلد جل اعتماده من قديم الزمن على الزراعة التي استقرت على نظم وقواعد هي وليدة الخبرة الطويلة التي توارثها فلاحها جيلا بعد جيل

ولما كان معظم الاراضي يروى في الازمنة السابقة ربا حوضيا فقد كان الفلاح المصري يرتب دورة زراعية ملائمة ، بحيث تشغل الارض في سنة بالحاصلات البقولية التي تترك في الارض بقايا غنية بالعناصر السمادية (الآزوت) التي تفيد منها الحاصلات النجيلية وغيرها مما ينحل محلها في السنة التالية . ولم يك يستخدم في فلاحة أرضه الا أسطر الآلات مثل الفأس البسيطة والمحراث الذي ما يزال يستخدم الى اليوم ، لا نتيجة لجمود الفلاح المصري أو تقصيره في الاخذ بأساليب التقدم ، ولكن لان هذه الآلة هي أفضل ما يلائم التربة المصرية من أنواع المحارث ، وذلك لعدم حاجة الارض الى حرث عميق أو قلب طبقة عليا مكان السفلى ، مما يعنى عنه بعض ظواهر الطبيعة تشقق الارض عقب حصاد الحاصلات الشتوية ، وظهور الاخاديد العميقة فيها ، وزيادة الحرارة داخلها بفعل الشمس والهواء الساخن . وهذه ظواهر ما لبث الفن أن أثبت أن نتائجها تساوى الحرثة العميقة وقلب الارض

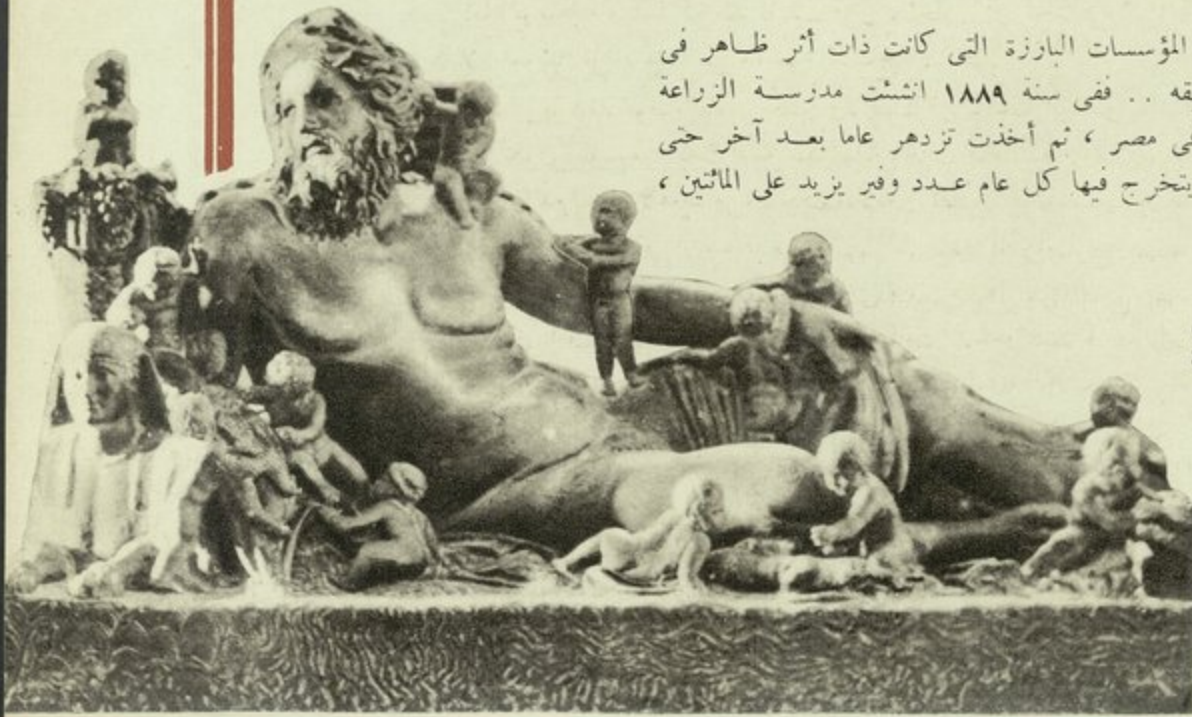
ولما ازدهرت العلوم الزراعية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر لم تقف مصر مكتوفة اليدين ازاءها ، بل أخذت بنتائج تقدم هذه العلوم ولم تتأخر عن الانتفاع بكل ما جد من اختراعات . وعندى أنه يجب على الباحث في تقدم الزراعة المصرية خلال الخمسين السنة الاخيرة أن يتناول بالبحث ثلاث نواح كان لها أكبر الاثر في تقدم الزراعة ونهضتها وهي :

أولا - تحسين وسائل الري وتوفير المياه اللازمة لسد حاجة الزراعة وصرف الزائد من هذه المياه
ثانيا - تقدم العلوم الزراعية كالكيمياء الزراعية والصناعة وعلم النبات والوراثة وعلوم الحيوان والحشرات
ثالثا - تقدم الشؤون الاجتماعية للفلاح ومحاولات تحسين الريف وحالة القرية والعناية بالصحة والامن والتعاون

كذلك يجب أن نشير الى بعض المؤسسات البارزة التي كانت ذات أثر ظاهر في ذلك التقدم وكانت خير أداة لتحقيقه . . ففي سنة ١٨٨٩ انشئت مدرسة الزراعة بالجيزة فكانت أول معهد زراعي في مصر ، ثم أخذت تزدهر عاما بعد آخر حتى أصبحت من أهم كليات الجامعة ، يتخرج فيها كل عام عديد وفير يزيد على المائتين ،

النيل

تمثال بديع يرمز الى النيل وهو محفوظ في لفاتيكان وقد أهديت نسخة منه للحكومة المصرية أودعتها متحف فؤاد الزراعي





أبر الفلاح

هو المغفور له السلطان حسين كامل الذى كان همه الأول قبل أن يلى العرش العناية بالشؤون الزراعية ورعاية الفلاح حتى صار يلقب بهذا اللقب . . وهذه الصورة الطريفة تملئه وهو يتفقد مزارعه في « جبارس »

بعد أن كان لا يتجاوز العشرة فى سنيها الاولى . . وقد أثبت خريجوها فى مختلف الهيئات الزراعية الفنية وكان لهم القدح الممل فى النهضة الزراعية المصرية

وفى ابريل سنة ١٨٩٨ انشئت الجمعية الزراعية الخديوية (الملكية الآن) برئاسة المغفور له البرنس حسين كامل - وقتذاك - وبانشائها وضعت النواة الاولى للنهضة الزراعية المصرية على أحدث الطرق العلمية والعملية

وفى سنة ١٩٠٩ أنشئت مصلحة الزراعة على أكثاف طائفة كبيرة من موظفى الجمعية الزراعية الفنين ، ثم أخذت فى الازدهار حتى أصبحت « وزارة » فى سنة ١٩١٥ وقد تم على يديها كثير من نواحي التقدم الزراعى الذى ستأتى الإشارة اليه

ويتبع هذه المنشآت فى الاهمية انشاء مصلحة الاملاك الاميرية التى كانت خير عون لكل باحث فى الشؤون الزراعية

ولنتكلم الآن عن كل واحدة من تلك النواحي على حدة :

تحسين وسائل الري والصرف :

لا جدال فى أن الماء عامل حيوى للتقدم الزراعى فى مصر . وقد فطن لذلك القائمون على شؤون الري فى مدى الحسين عاما الاخيرة ، وكان من أثر ذلك انشاء عدة مشروعات هامة كخزان اسوان وخزان جبل الاولياء بأعلى النيل وقناطر اسنا ونجع حمادى واسيوط . وسدى دمياط ورشيد وقناطر زفتى وقناطر محمد على التى أنشئت حديثا بجوار القناطر الخيرية ، وكانت النتائج المباشرة لهذه المشروعات التدرج فى تحويل أراضي الحياض الى أراض تروى ربا مستديما ، وان أصبحت جملة المساحة الزراعية فى الوجه البحرى ثلاثة ملايين وثلاثة أرباع المليون بسبب استصلاح جزء كبير من الاراضى البور ، كما أصبحت جملة المساحة الزراعية من مختلف المحاصيل حوالى ثمانية ملايين ونصف مليون من الافدنة بعد أن كانت منذ نحو خمسين سنة أقل من خمسة ملايين ، بفضل السياسة المائية التى تدير عليها البلاد والتى ان كانت نجحت نجاحا ملحوظا الا انها

ساعدت على رفع مستوى الماء الجوفى الى حد ظهرت آثاره السيئة على كثير من الاراضى التى كانت معروفة بخصوبتها بسبب تأخر مشروعات الصرف وعدم سيرها الى جانب مشروعات الري خطوة بخطوة ، مما تنبه اليه المسئولون وعملوا على تفاديه بشق المصارف فى طول البلاد وعرضها حتى بلغ مجموع أطوالها الآن نحو أحد عشر ألف كيلومتر ، أى أكثر من ضعف ما كانت عليه منذ خمسين سنة ، فساعد ذلك على خفض مستوى الماء الجوفى وغسل الاملاح السطحية التى نشأت من ارتفاعه ، والسير بخطى واسعة الى استصلاح الاراضى الواطئة فى شمال الوجه البحرى التى كانت تغمرها مياه البحر قبل انشاء هذه المصارف

تقدم العلوم الزراعية :

ذكرنا أن مصر سايرت التقدم الزراعى من قديم ، وما كان ذلك ليتم باصلاح وسائل الري والصرف من غير أن يتناول هذا الاصلاح أساليب الزراعة الفنية ، ومن غير الاستعانة بنتائج العلوم الزراعية بشعبها المختلفة فى تحسين التربة واصلاح ما فسد منها ، وتوفير عوامل الخصب وقواعد التسميد بالاسمدة الكيماوية والعنصرية ، والعمل على تحسين أنواع الحاصلات الزراعية وأشجار الفاكهة وأنواع الخضراوات بخلق أنواع جديدة وسلالات نقية واستيراد نباتات جديدة لم يسبق وجودها واستيطانها ، وغير ذلك مما يزيد المحصول ويساعد على تحسين نوعه وصفاته بما يلائم أوجه الاستهلاك المتعددة

وقد خطت مصر فى هذا السبيل خطوات موفقة ، فما فتى المختصون يبحثون أفضل الطرق الزراعية التى تلائم كل نوع من أوان الزرع والرى ووسائل الوقاية من الآفات الحشرية والفطرية ، مضافا الى ذلك تحسين نوع الحيوان للعمل وادار اللبن ووقايته من الأوبئة والأمراض الفتاكة ، وأخيرا مساهمة العلوم الزراعية فى انشاء الصناعات الزراعية والعمل على تقدمها فى الفترة الاخيرة من هذا العهد مما نلمسه فى الآونة الحالية بعد أن تعذر استيراد الكميات الكبيرة من الاغذية المحفوظة من الخارج




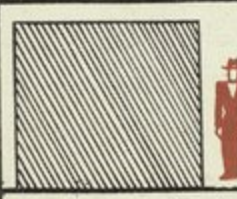
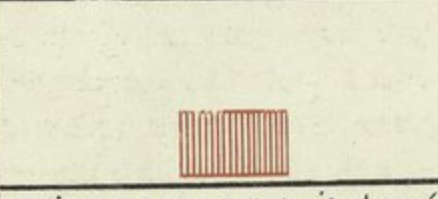





من هذه الارض السوداء يخرج الذهب الأبيض

والذهب الأبيض هو القطن ، عماد ثروة البلاد ومحصولها الأول . والفلاح المصرى الذى عرف من آلاف السنين بالصبر والنشاط هو الذى يخرج هذا الذهب الأبيض من أرضه السوداء

متوسط الملكية الفردية

توزيع ملكية الاراضي الزراعية في مصر

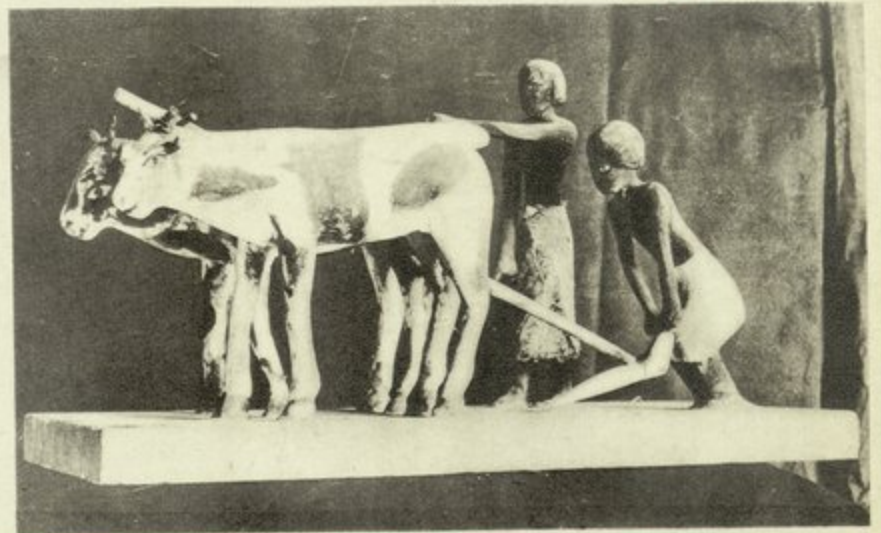
		
بين المدن المصريين : ١,٩٢ فدان	رتبع جملة ما يملكونه ٤,٧٦٩,٦٤٨ فداناً	يبلغ عدد الملاك المصريين ٢,٤٧٣,١٣٦ مالكا
		
بين الريفيين : ٥٣,٧٧ فدان	يملكونه من الاراضي مساحة ٤٠٨,٦٨٣ فداناً	اما الملاك الريفيين فعددهم ٥,٤٧١ مالكا
		
بين ابدان : ٣٦,٣٢ فدان	يبلغ الاطيان المحبوسة لها ٦٦٤,٧٠٠ فداناً	وهناك غير هؤلاء واولئك ١٨,١٣٩ دقفا

من أسباب مشكلة الفقر في مصر ، سوء توزيع الثروة الزراعية . فضلا عما ينطق به هذا الرسم البياني من حقائق ، تقول الاحصائيات إن أكثر من مليوني فدان مملوك لاثني عشر ألف مالك ، أي أن ٤٠ ٪ من الأطيان يملكها ١٠٠٠٠ من مجموع عدد السكان !

وليس هنا مجال تفصيل ما أداه كل فرع من هذه الفروع على حدة وإنما حسبا أن نذكر هنا للتدليل أن مساحة القطن في سنة ١٨٩٢ كانت حوالي مليون فدان محصولها حوالي خمسة ملايين قنطار فأصبحت في العهد الاخير حوالي مليون وثلاثة أرباع المليون من الافدنة محصولها تسعة ملايين قنطار تقريبا . وكانت مساحة القمح في سنة ١٩٠٢ مليون وربع مليون فدان ، محصولها سبعة ملايين أردب . فأصبحت حوالي مليون ونصف مليون محصولها تسعة ملايين أردب تقريبا ، وكانت مساحة الارز في السنة نفسها أقل من أربعين ألف فدان فأصبحت تربو على نصف مليون فدان . وكان محصول السكر في سنة ١٨٩٢ أربعة عشر مليون قنطار ونصف قنطار فبلغ في سنة ١٩٤٠ ستة وخمسين مليون قنطار - وكانت جملة الصادرات الزراعية والحيوانية ثلاثة عشر مليون جنيه ارتفعت الى اربعة وثلاثين مليون جنيه . . وفي هذه الأرقام وحدها أبلغ الدلالة على ما بلغته مصر من التقدم الزراعي وما أدته العلوم الزراعية لها من خدمات

أما الصناعات الزراعية ، فإن من العجب أن مصر التي خصها الله بالخصب حتى أمدت في الماضي كثيرا من البلدان بأغذيتها تستورد في العهد الحالي من الاغذية الزراعية المشغولة وغير المشغولة ما يساوي ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ رطل جنيته سنويا . ذلك أنها لم تقطن الى مقدرتها على السير في سباق الصناعة من مواردها الخام ، سواء أكانت صناعات زراعية أو تمت للزراعة بصله مثل الغزل والنسيج . وسبب ذلك في الغالب ما كان يظن من عدم صلاحية الجو أو عدم توفر الوقود أو عدم صلاحية المادة الخام الموجودة ، بيد أن

المحراث المصري في عهد الفراعنة - عصر الدولة الوسطى - نقلنا عن النموذج الأصلي المحفوظ بمتحف فؤاد الأول الزراعي



الابحاث الاخيرة التي ظهرت أولى نتائجها في المعرض الزراعى الذى أقامه الجمعية الزراعية بالجزيرة بالقاهرة عام ١٩٢٦ كشفت لاعتينا عن صناعات محلية كثيرة كنا نجهل وجودها بين ظهرانينا
تحسين الشؤون الاجتماعية فى الريف :

لما كان العامل الزراعى هو العمود الفقرى فى بنيان الثروة الزراعية وتقدمها ، فانه كلما تحسنت شؤونه وزادت صلاحية حاله ، بزيادة أمنه وحمايته من الامراض مع تثقيفه وتوفير رزقه ، وتأمين عياله ، وحماية ملكيته الصغيرة ، ومنعه من الوقوع فى أيدي المستغلين - زاد نصيبه فى العمل على تقدم الزراعة على الوجه المرغوب . واذا نحن نظرنا الى ما عمل فى سبيل تحقيق الاغراض السابق ذكرها فى مدى الحسنيين عاما نجد أنه قد تم منها شيء ليس بالقليل . وبدأ بما تم لحماية ملكيته الصغيرة من الضياع فنشير الى قانون الخمسة الافدنة الذى يمنع نزع ملكية الفلاح الصغير ، ثم انشاء بنك التسليف الزراعى الذى يقرضه المال اللازم لاعماله الاشائية بفوائد قليلة ، ويمده بالقاوى والاسمدة بأسعار معقولة ، وبالاجل ، فينجبه من الوقوع فى شرك المربين والمستغلين لضعفه وحاجته . .

وليس أقل مما تقدم أهية التعاون الزراعى وانشاء الجمعيات التعاونية ، ومزاياها معلومة لا تخفى على أحد . . كذلك عمل الشيء الكثير فى سبيل دراسة الامراض المتوطنة التى كانت تفتك بالفلاح ، وأنشئت المستشفيات الثابتة والمتنقلة بين القرى لمحاربة هذه الامراض وعلاج المصابين بها

أما عن مسكن الفلاح أو « وكره » الذى يأوى اليه مع عياله وماشيته فان العناية لم تبدل فى تحسينه الا منذ عهد قريب ولم تعد دائرة ضيقة ، بدأها المغفور له الملك فؤاد حيث أنشأ فى مزارعه مساكن تتوافر فيها شروط الصحة من شمس وهواء . وفى سنة ١٩٣٢ وجهت الجمعية الزراعية الملكية عنايتها نحو هذه الغاية ، فأنشأت عزبتين نموذجيتين - افتتحت الاولى منهما سنة ١٩٣٤ والثانية سنة ١٩٣٦ وجعلتهما نموذجين كاملين للزراع يقتدون بهما حيث تتوافر فى منازلهما الشروط الصحية مع مراعاة القواعد الملائمة للبيئة الريفية، ومدت هذه البيوت بالمياه اللازمة للشرب ، وأنشأت حمامات ومغاسل ودار ندوة يجتمع فيها أهل العزبة ويقيمون فيها أفراسهم وماآتهم ، ومسجدا للصلاة ، ومدرسة أولية ، وبالجملة كل ما يكفل للمقيمين بهما الراحة بعد عثائم اليومى

ومع ان بعض كبار الزراع أخذوا يقنقون أثر هذه الحركة المباركة الا أن معظمهم كثيرا ما يتردد فى انشاء مساكن للفلاحين بسبب ارتفاع التكاليف ظنا منهم انه يتحتم أن يكون البناء الجديد بالطوب الاحمر أو الحجارة لكى تتوافر فيه الشروط الصحية المطلوبة - ولكننا أثبتنا بانشائنا العزبة النموذجية الصغيرة المبنية بالطوب الاخضر انه يمكن توافر الشروط الصحية اللازمة مع البناء بالطوب الاخضر . وليس هذا بدعة فقد شاهدت فى رحلاتى بالولايات المتحدة فى أمريكا أن بعض الولايات الجنوبية التى يماثل جوها طقس بلادنا تقيم بعض المساكن والمكاتب الحكومية والفنادق فى المدن من الطوب النى . والواقع أن فلاحينا فى تفتيش بهتيم يفضلون سكنى بناء الطوب الاخضر نظرا لتكييفه جو الغرف بحيث يقيه ارتفاع الحرارة فى الصيف وانخفاضها فى الشتاء . وعندى انه يستطاع تعميم استعمال

المحرات المصرى فى العصر الحاضر ، وهو لا يختلف عن زميله منذ آلاف السنين ، لأنه أكثر ملاءمة للتربة المصرية من سواء





العزبة النموذجية الخضراء تفتيش بهتم التابع للجمعية الزراعية وقد بنيت بالطوب الأخضر « النى » فكانت خير نموذج لنوافر الشروط الصحية مع قلة التكاليف . وقد زودت وشقيقتها « الحمراء » بالحمامات والمغاسل مع مدرسة أولية ومسجد للصلاة

الطوب الاخضر فى الوجه البحرى أيضا ما عدا الاقاليم الشمالية النائية التى تكثر فيها الامطار ويقرب مستوى الماء من سطحها

ولا بد من الاشارة الى انشاء مصلحة الشؤون القروية بوزارة الصحة ، ثم وزارة الشؤون الاجتماعية التى يدخل ضمن نشاطها العناية بشؤون الفلاح جميعا . وقد ظهرت بعض أوجه نشاطها فى تحسين حال القرية والفلاح فكان من باكورة أعمالها انشاء المراكز الاجتماعية فى بعض القرى ، ولهذه المراكز أهمية كبرى اذ هى تكفل العناية بالقرى من الوجهة الصحية والتعاونية والاقتصادية وتجمع بين الطبيب والزائرة الصحية والمرشد الاجتماعى والمرشد الزراعى ، وما يتطلب كل واحد منهم من منشآت خاصة بأوجه نشاطه ، كالحمامات والمغاسل ودور الامومة ودور الطفولة وغيرها . وقد أنشأت الجمعية الزراعية مركزا اجتماعيا خاصا فى تفتيش بهتم مساهمة بذلك فى هذه الحركة الطيبة

فوائد أباظة



معظم أمراض الريف ناشىء من تلوث مياه الشرب فيه ، ففى وفرننا للفلاحين ماء تقياً أتقذناهم من هذه الأمراض . . وهذه لإحدى التجارب التى أجريت أخيراً لتحقيق هذه الغاية



من بواكير إصلاح الريف هذه المراكز الاجتماعية التى أنشئء منها فى العهد الأخير عدد غير قليل . وهى الزائرة الصحية فى أحد هذه المراكز تعنى بصحة أطفال القرية

القضاء والمحاماة

بقلم حضرة صاحب السعادة محمد علي علوبة باشا

أنشئت المحاكم الاهلية منذ ثمانية وخمسين عاما . وقد مرت عليها أحداث كثيرة فتطورت تطورا محسوسا . ويمكن لمن شاهد أدوار انتقالها أن يحس بالفرق العظيم بين ما كانت عليه في الزمن الماضي . وما آلت اليه الآن

وحتى ندرك مدى هذا التطور من خمسين عاما الى الآن نرى لزاما أن نستعرض ما كانت عليه المحاكم في ذلك الوقت ، وما طرأ عليها من تغيير ، وأن نستعرض أداة الحكم في البلاد ، وهي القوانين التي سايرت هذه المحاكم منذ انشائها الى الآن ، وبعد هذا يمكن أن نستبين ما كان عليه القضاء والمحاماة ، وما آل اليه أمرهما في الوقت الحاضر

صدرت لائحة ترتيب المحاكم الاهلية في يونيو سنة ١٨٨٣ ، وشكلت هذه المحاكم فعلا في سنة ١٨٨٤ بعد صدور قانونها المدني ، والقوانين الاخرى

ولما كانت المحاكم المختلطة موجودة من سنة ١٨٧٥ فقد رأى القائمون بأمر المحاكم الاهلية أن يقتبسوا قوانين المحاكم المختلطة مع قليل من التصرف ، وأفرطوا في هذا الاقتباس الى حد كبير حتى يصح أن يقال أن قوانيننا الاهلية كانت صورة مستعارة من قوانين المحاكم المختلطة ، دون بحث في تنقيح هذه القوانين بما يناسب طبائع القوم وعاداتهم ، وبقيت على هذا النحو دون تغيير وتبديل الا ما حدث في فترات مختلفة . ففي القانون المدني مثلا ظهر قانون الشفعة سنة ١٩٠١ ثم قانون التسجيل سنة ١٩٢٣ ، وقانون طرح البحر سنة ١٩٣٢ ، كما ظهر تعديل في تحديد فوائد القروض

أما قانون العقوبات ، فقد جرى فيه تعديل كبير ، لا سيما في سنة ١٩٠٤ ، وتناولت التعديلات المختلفة الجرائم التي تقع بواسطة الصحف والنشر والاتفاقات الجنائية ، ومعاونة الجاني على الفرار من وجه القضاء ، والاعتیاد على الأقرض بالربا الفاحش ، واضراب الموظفين والعمال ، واحراز المفرقات والمخدرات وبيعهما وامتدت نواحي التعديل الى قانون تحقيق الجنایات ، والى قانون المرافعات ونحن الآن أمام موجة من الإصلاح والتجديد ، قد يسفر عنها تغيير تام في القانون المدني وسائر القوانين

ويقضى اتفاق « مونترو » الصادر في ٨ مايو سنة ١٩٣٧ بحالة جميع قضايا المحاكم المختلطة الى المحاكم المصرية الوطنية في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٩ . ولهذا يجدر بنا أن تكون جميع قوانيننا من الوضوح والرقى بحيث يرضى عنها كل محب لسير العدالة في هذا البلد . وأن يكون قضائنا ومحامونا على جانب عظيم من الكفاية ، حتى يمكنهم أن يسايروا تقدم الاحوال المدنية والتجارية وغيرها . ولا يخفى ما لهذه الاحوال من شأن في عصرنا الحاضر . ومن الاسف أن محاكمنا الاهلية ما زالت الى الآن في دورها الاول في الامور التجارية والبحرية . لكننا نرجو أن تتطور مع الزمن ، وأن تكون جديرة بتحقيق الغاية المنشودة

وقد سايرت هذه التعديلات في القوانين المصرية أمور أخرى تتصل بالمحاكم وانشائها . فكان في مصر محكمة استئناف واحدة ، ثم أنشئت محكمة استئناف أخرى بأسبوط في سنة ١٩٢٦ . ثم أنشئت محكمة للنقض والابرار في سنة ١٩٣١ . وقد حلت محل الدوائر المجتمعة التي كانت في محكمة الاستئناف



تجمع هذه الصورة مستشارى محكمة استئناف مصر الأهلية سنة ١٨٩٥ وم : الجالسون من اليمين صالح ثابت باشا ، باسيلي تادرس
عريان بك ، أحمد بليغ باشا رئيس المحكمة ، اسماعيل صبرى باشا ، زلزل بك . والواقفان فى الصف الأول : محمد مجدى باشا فى
أقصى اليمين ، مستر شارل رويل فى أقصى اليسار . وفى الصف الثانى من اليمين : سعد زغلول باشا ، حنا نصر الله بك ، أمين سيد
أحمد بك ، مستر ولر ، مسيو مينار ، أحمد عفيفى باشا ، دو هلتس بك ، أمين فسكرى باشا . وفى الصف الثالث من اليمين : مسيو
فيليكس ، يحيى ابراهيم باشا ، المستر بوند ، قاسم أمين بك ، زكريا بك ، حامد محمود بك

هذا ما تم فى أمر القوانين والمحاكم . فماذا تم فى أمر القضاة والمحامين ؟

لم تكن مصر حين انشاء المحاكم الاهلية قد بلغت فى فن القانون مبلغا نغبط عليه فقضت الضرورة بأن
يكون أغلب قضائنا من أولئك الذين كانوا فى الادارة والمجالس المحلية الملقاة . كما قضت الضرورة بأن
يكون وكلاء الدعاوى أمام المجالس المحلية وكلاء عن المتقاضين أمام المحاكم الابتدائية أو محكمة الاستئناف .
ومن الطبيعي أن يوجد هذا النظام فئات متباعدة فى التفكير ، متناثرة فى الميول . فكان القضاة عنصرا بعيدا
عن وكلاء الدعاوى ، وكان الفريقان عنصرا بعيدا عن علم القانون

هذا الى أن لائحة المحامين التى صدرت فى سنة ١٨٨٨ لم تكن بكافية فى اعطاء هؤلاء الوكلاء المنزلة
اللائقة بهم . ثم صدرت لائحة فى سبتمبر سنة ١٨٩٣ شرطت أن يكون المحامى حاصلا على شهادة من
مدرسة الحقوق أو من مدرسة عالية أجنبية تقوم مقامها . ومن ذلك الحين بدأ تيار ذوى الشهادات يغمر
صفوف القضاة والمحاماة . وترتب على هذا أن تقاربت العقليات والكفايات ، وأخذت الطوائف القديمة تنقرض
شيئا فشيئا حتى أصبحنا لا نرى الآن بين القضاة والمحامين الا أولئك الذين تربوا تربية صحيحة ،
وزاولوا العلم من مصادره القويمة . ثم صدر بعد ذلك فى سنة ١٩١٢ قانون نقابة المحامين . وفى ديسمبر
سنة ١٩٣٩ صدر قانون المحاماة الاخير

وقد لا يبدو غريبا أن يعرف القارىء أن الاحكام فى الزمن الماضى كانت فى الغالب وحى الذوق ،
ومستعارة من أحكام المحاكم المختلطة ، أو بعض الشراخ الاجانب . أما الآن وقد ارتقى نظام القضاء ، وما
فن المحاماة ، وانتشرت المؤلفات والمجلات القضائية المصرية ، ومنها المجموعة الرسمية للمحاكم الاهلية
التي أنشئت فى سنة ١٩٠٠ ، ومجلة المحاماة الاهلية التى أنشئت فى سنة ١٩٢٠ ، وكثرت الدراسات
المستمرة من رجال القانون ، قضاة ومحامين ، فقد أصبح خليقا أن نطمع فى أن يكون لنا استقلال قضائى ،
يستمد روحه من المرانة ، والمعرفة ، ويجعل لمحاكمنا المصرية الاهلية شخصية مستقلة ، وكيانا قائما بذاته ،
يحدونا الى أن نطمئن الى نظامنا القضائى ، الذى نرجو على يديه العدالة والسلامة والطمأنينة
كذلك كان شأن المحاماة ضئيلا ، فلم يكن للمحامى فى كثير من مواقفه من عدة أو عتاد الا ذلاقة اللسان ،

والاطناب فيما لا يجدى ، وتوجيه الانظار اليه اما بالظن في خصم موكله ، واما باستجداء الحكم له ،
 بعبارات موشاة بألوان من الزخرف والزينة ، والاغراق والتهويل ، أملا في استهواء القاضى والجمهور
 بالألفاظ المنمقة ، والتراكيب الجوفاء ، لا يعنيه لب الدعوى ، ولا فكرة الموضوع ، ولا تطبيق القانون
 أما الآن فانا نحمد الله على أن صار القضاء والمحاماة علما وفنا فترى الآن في المرافعات بحثا ودرسا ،
 وحجة ودليلا ، وقانونا صريحا ، ينطق في كثير من الوضوح والجلالة ، والدقة والائتانة . وقد تأثر الجمهور
 بهذا الروح فأصبح تعنيه الفكرة ، والغاية والوسيلة التي تعتمد على القانون ، والرأى السديد . كما تأثرت
 الاحكام ، فقد تغيرت وجهتها ، وانصقلت تعابيرها بعد أن كانت غاية في التفاهة والركاكة ، أو الایجاز
 السقيم ، وأصبحت ألفاظها مختارة وأدلتها قوية ، وموضوعها واضحا سليما ، لا لبس فيه ولا ابهام . ولعلك
 اذا ألفت سمعت الى مرافعة لأحد المحامين ، لا سيما اذا كان بارعا ماهرا ، أو الى حكم فى إحدى القضايا ،
 أدركت صحة ما تحدثت به اليك ، وتذوقت ما فى هذه الاحكام وتلك المرافعات من علم وفن

ان القاضى والمحامى ، وقد نهلا معا من منهل واحد أصبح كلاهما يحس بأنه عون الآخر وساعده ، وأنه
 محل احترامه وتقديره . بل أصبح كثير من المحامين يدخلون سلك القضاء ، كما أن كثيرا من القضاة
 يرتدون ثياب المحاماة ، فخورين بها معتبين . هذا فوق ما للمحامى من مظاهر أخرى للنشاط والانتاج ،
 فكثير من المحامين يملأون كراسى الحكم ، وكثير تزدان بهم المجالس النيابية . وهكذا كانت لهم تلك المكانة
 بفضل ما بذلوا من جهود فى مهنتهم ، وما قدموا لبلادهم من خدمات وتضحيات
 ومن مظاهر احترام المحامى ، وتقدير مكانته أن حاطته القوانين الاخيرة بسياج من الحصانة والمناعة ،



بعض أقطاب المحاماة سنة ١٩٠٩ بتوسطهم حسن صبرى « باشا » وقد ظهر الى يمينه فى الصف الأول عبد العزيز فهمى باشا
 وعبد الله أمين بك ، والى يساره احمد مصطفى بك ، الاستاذ اسماعيل خليل ، وظهر فى الصف الثانى من اليمين محمود عبد اللطيف بك ،
 عبد الحميد مصطفى « باشا » ، محمد يوسف بك ، مرقس فهمى بك ، احمد رأفت بك ، على حنق بك ، محمود أبو النصر بك ، راعب
 حنا بك ، الأستاذ ابراهيم مصطفى ، وظهر خلفهم فى الصف الثالث من اليمين غير معروف ، اسماعيل مبارك ، عبد الحميد بدران ، محمد
 لبيب ، نصر الدين زغلول ، توفيق سمودى بك ، ميشيل ناصيف ، على كمال حبشة بك



أول هيئة لمحكمة النقض والابرام سنة ١٩٣٣ يتوسطها عبد العزيز فهمى باشا أول من أسندت اليه رئاسة هذه المحكمة بعد تأليفها وعن يمينه عبد الرحمن سيد احمد باشا ، مراد وهبة باشا ، محمد فهمى حسين باشا ، وعن يساره محمد مصطفى باشا ، زكى برزى بك ، أحمد أمين بك ، والواقفون من اليمين عبد الفتاح السيد بك رئيسها الحالى ، فحمد نور بك ، حامد فهمى بك

فلم يصبح في أثناء مرافعته بالجلسة - كما كان من قبل - هدفا لحكم القاضي عليه اذا ظن أن المحامي قد ارتكب في أثناء الجلسة وزرا يعاقب عليه كما يعاقب الاهلون ، كما راعت كرامته في تقدير أتعابه ، اذ أصبح لتقابة المحامين حق الفصل في تقدير الاتعاب ، وأصبحت قراراتها محترمة ، كأنها صادرة من المحاكم

أما وقد وصلنا الى هذه الحال في نظامنا القضائي فاننا لا نكتفي بما يتم بعد بضع سنوات من الغاء المحاكم المختلطة ، واحالة قضاياها الى المحاكم الاهلية ، بل نطمح في أن تتوحد المحاكم فلا يصبح في مصر الا محاكم مصرية ، تسير على قانون واحد ، فتندمج المجالس الحسينية مثلا في المحاكم الاهلية ، وتفصل المحاكم الاهلية في كثير من المنازعات التي هي من اختصاص المحاكم الشرعية والمجالس المليية . بل نود أن تكون قضايا هذه الهيئات في يد محاكم واحدة ، وألا يوجد في بلادنا الا صنف واحد من المحاكم ، تحوطه قواعد محددة ، حتى يعرف الناس أن لهم قانونا واحدا بمبادئ ثابتة معروفة ، يقرها برلمان الأمة ، وتكون للمتقاضين نبراسا واضحا ينير لهم الطريق . وذلك خير وأجدى مما نراه الآن من اختصاصات متعددة ، وقواعد غير مستقرة ، وان ما تم الى الآن من رقى في نظامنا القضائي يجعلنا نطمئن الى تحقيق هذا الذى ننشده لخير الوطن

محمد على علوية

الدين ورجال الدين

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون

شيخ علماء الاسكندرية

كنت من نحو خمسين سنة حديث السن أختلف الى مكتب القرية لحفظ القرآن الكريم ، وكان « سيدنا » مهيب الطلعة ، موفور الكرامة عند أهل القرية ، لانه كان من حملة الكتاب العزيز وله بعض المام بالعقائد الدينية ، ومسائل العبادات

و كنا نحن أطفال المكتب نرهه أشد الرهبة لزمجرتة ولسوطه الذي كان يلهب ظهورنا لاقبل غلظة في « تسميع » الواجب اليومي

ومع أن العقد الاول من سني لم يكن قد اكتمل بعد ، فقد كنت على شيء من المعرفة بالمظاهر العامة ، والشؤون التي تجرى أمامي ، لان كثيرا من جماهير الارياف على اختلاف طبقاتهم ومعارفهم كانوا يزوروننا ، ويعقدون مجالس الفقه والوعظ عندنا ، اذ كان بيتنا يمت الى أسرة تنحدر من رجال متصوفة يتوارثون هداية الناس وارشادهم ، ودلاتهم الى الله تعالى ، وكنت أعشي تلك المجالس ، وأستفيد منها ، وأدرك معنى حب الجماهير لرجال الدين ، وأهل الطاعة منهم ، والاستماع لنصائحهم ، والعمل بأرائهم فيما يأتون وما يذرون . وكانت القدوة في رجال الدين والمتصوفة منهم على الاخص تفعل فعلها الساحر في تهذيب الاخلاق ، واصلاح النفوس

والناس وان كان أكثرهم في ذلك العهد أميين لم يفهموا من الدين الا رسومه ، الا أن فطرهم كانت سليمة ، ونفوسهم كانت صافية ، فكان طابع الدين سائدا في جل مظاهر حياتهم ، وقولة رجل الدين فيهم نافذة ، لا تقبل نقاشا ولا جدلا

نشأت في هذه البيئة الريفية الصالحة ، وعرفت ما كان للاقوام في ذلك الزمان من عقائد راسخة ، وتقدير كريم لرجال الدين ، ثم نزحت الى الازهر أطلب العلم فيه ، فالفيتة يزخر بطلابه الوافدين اليه من كل حدب لتعلم العلم الديني ووسائله ولذات الدين - لا للدنيا - اذ كانت الدنيا لا تنال في الازهر ، بل تنال في المدارس المدنية التي كانت مؤسسة للتوظيف فحسب ، ولهذا كانت مناهجها موضوعة على قدر

فلا جرم ان كان الازهريون على كثير من الاستقامة ، والانصراف الى العلم وحده ، ولهذا كان الطالب يظل طالبا حتى يرجع الى بلده ، أو يبقى في الازهر طالبا طول حياته ، وقد شاهدت كثيرا من الطلبة لبثوا في الازهر خمسين سنة ، وستين سنة وأكثر من ذلك !

وقليل من كانت تحدته نفسه أن يتقدم لنيل الشهادة العالمية ، لانها ليست من أهدافه ، لسمو منزلتها ، وعظمة جلالتها ، فاذا ساعده الحظ ونالها خصص له مرتب لا يزيد عن خمسة وسبعين قرشا لدى الدرجة الثالثة ، الى مائة وخمسين لدى الدرجة الاولى

وأشهد أن علماء الازهر في تلك السنين الحوالى كانوا عاكفين على التعليم ، وعلى التعلم أيضا ! فلقد رأيت كثيرا من شيوخنا الاجلاء يتلقون الدروس مع طلبتهم على الشيوخ الكبار في السن ، البارزين في العلم ، كالشيخ الانابى ، والشيخ الاشمونى ، والشيخ الشربيني ، والشيخ البشري ، وغيرهم وغيرهم

وكانت حياتهم ضئيلة ، وفي قلة من العيش في الطعام واللباس والسكنى ، الا من كان من



جامع الازهر الشريف



جلالة الملك يستمع إلى حديث فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر عن الهجرة النبوية ، في الاحتفال الرسمي بعيد الهجرة في الأزهر الشريف ، وإلى يمين جلالاته فضيلة الشيخ فتح الله سليمان رئيس المحكمة العليا الشرعية وطائفة من كبار العلماء وعن يسار جلالاته سعادة محمود جم سفير إيران فدولة حسين سرى باشا فمحمد محمود خليل بك

بيت ثرى ، أو اتصل بعمل حكومى كالقضاء والفتيا ، ولهذا عرف علماء ذلك الزمان بالزهادة والورع والانصراف عن الدنيا ، وكانوا بذلك قدوة للعامة ، ولسرارة القوم ، محبين اليهم ، يغشونهم فى منازلهم ، يقبلون أيديهم ، ويلتمسون البركة منهم ، وربما كانوا يمدونهم سرا بما يدفع عنهم ضرورات العيش بغير من ولا أذى

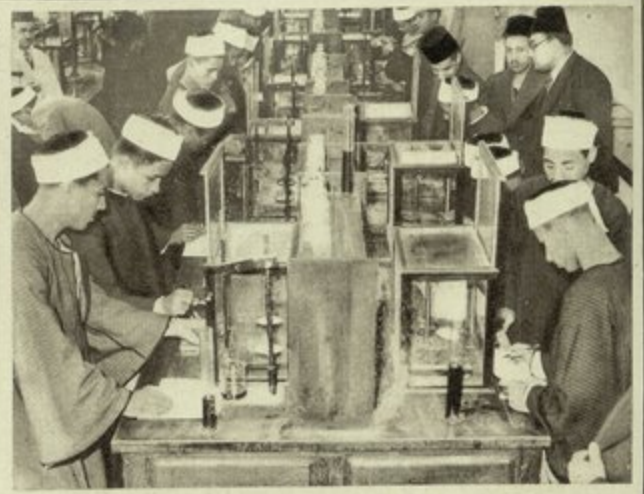
ومع أن جمهرة العلماء عرفوا بالعزلة والانصراف عن الدنيا ، فقد برزت جلة منهم فى حلبة الحياة ، والتمعت أسماؤهم كالانجم الزهر ، وأفاد منهم الناس فى الدين والدنيا بما يذكره التاريخ بمداد من نور ، فكانوا فخر مصر والشرق والاسلام ، وفى مقدمة هؤلاء والمجلين فيهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، والشيخ المهدي العباسي ، والشيخ حسن الطويل

واذ كان رجال الدين على ما رأيت من الجلالة ، وسنو المنزلة فى أنفسهم وعند الجماهير من الخاصة والعامة ، فقد كان الدين أيضا فى معقد القلوب ، وفى صميم النفوس ، وكانت الاخلاق منبعا ، وشعائر الآداب العامة مصونة ، وكانت الأسر الكبيرة والبيوتات القديمة ، لا تزال محافظة على شرف الأسرة ، وتقاليدها حرمتها فى حدود الدين ، وما كنا نشاهده فى الارياف والحواضر والامصار من الصيانة والحياء والعفاف والكرم ، وعزة النفس ، الى سائر الفضائل الاخرى كالتضامن والتكافل والتعاون ، وشدة الحرص على ميزان العدالة ، وحرمة الكرامة الشخصية ، وكرامة العلماء ، وكرامة الوطن - كان ذلك كله تابنا حقا ، وكان له أثره الواضح فى امتاع البلاد بالسعادة والاطمئنان ، واتجاهها نحو الكمال الاوفى فى أسباب الحياة الصحيحة

ولا نزع من تلك المعاني السامية فى الامة كانت المثل الاعلى للاخلاق والآداب والفضائل ، أو كانت قرية من المثل الاعلى ، أو كانت البلاد بنجوة عن الشرور والجرائم الخلقية - لا نزع ذلك ولا نقوله ، وانما نزع بحق أن طابع البلاد كان طابعا دينيا ، كان طابعا خلقيا ، كان الناس أقرب الى الجد والى الخير ، والى العزة والكرامة والشرف ، كان وقار الشيوخ ، وعصمة الشباب ، وحياء المرأة ، وكرامة الدين والشرف الوطنى فوق كل شىء ، ومرد ذلك ومرجعه الى :



اقتدى طلبة الأزهر بطلبة الجامعة في التدريب العسكري وهذه فرقة منهم يستعرضها الشيخ عبد الحميد اللبان أحد كبار العلماء



مرحلة جديدة من تطور التدريس في الأزهر . وترى بعض الطلبة يتلقون درساً في احد المعامل التي أدخلت في الأزهر سنة ١٩٣٥

- ١ - التعليم الديني الذي كان هو التعليم الغالب المتعمق في البلاد اذ كانت سياسة التعليم المدني قائمة على التخريج للتوظيف وهو تعليم محدود ، وطلسته قلة
- ٢ - القدوة الحسنة في جمهرة رجال الدين
- ٣ - عدم تأثر البلاد الى ذلك الحين بالمدينة الاوربية الزائفة
- ٤ - قلة أنصار الجدل الديني الذي أثاره فلاسفة أوروبا حول الدين ، والطبيعة وما وراءها ، والمادة وتحليلها ، والسخرية بالتساوسة ورجال الكنيسة ، فقد كان ذلك غريباً عنا ، ولا يستطيع أحد ممن تأثر به اعلانه ، أو الدعوة اليه
- ٥ - عدم ظهور النظريات الاباحية للقيم الاخلاقية الى ذلك الحين

عشنا زماناً نعمنا فيه شطراً صالحاً من الحياة كان متعة الدهر ، وسعادة العمر ، ومع ذلك كنا نعيب ذلك الزمان ، ونكتب في شذوذ الاخلاق ، ونكتب البلاد من ناحية انحرافها عن الدين والفضيلة والكرامة ، وما كنا نقدر أننا نتحدر الى الضد من ذلك ، وأنها تتحرر من عناصر الحياة للامم ، وما كنا نقدر أن الحيوية المنبئة الكفيلة بالبقاء والنماء فينا تقهر وتذل وتضمحل وتتهار أمام عناصر الشر ، وأمام الغزو الاجنبي الفاتح !

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

اذن نحن في هذا العصر - عصر التحولات والتعدلات في الدين ورجال الدين ، والقيم الاخلاقية ، والايضاح الثابتة لحياة الجماعة . واذن نحن في عصر انحلال واضمحلال وفناء . فما هي العوامل التي أثرت ذلك التأثير المحزن في ذلك الجيل ؟ وما الذي نحى بالدين عن سلطانه على النفوس ، وهيمته على القلوب ؟ وما الذي زحزح طابعه وهيواله في الحواضر والديساكر ؟ هل التعليم الديني زال أو نقص ؟ هل رجال الدين لم يقوموا بواجبهم كما كانوا يفعلون في القديم ؟ هل الاوضاع الصحيحة للتقاليد والاخلاق والعادات التي جرت عليها البلاد جيلاً بعد جيل زالت وقامت مقامها أوضاع اجنبية زائفة ؟ ثم هل برزت نظريات حول المادة والطبيعة ، ونظريات حديثة للقيم الاخلاقية ، وظهر لهما أنصار وشيع من كتابنا الاجتماعيين يؤيدونها ويدعون لها بأساليب الطباعة والدعاية والحطابة وغير ذلك ؟

نستطيع أن نقول : أن هذه العوامل كلها أو جلها لها الاثر البالغ في هذا التحول البغيض ، نستطيع أن نجهر بالقول بأن النفوس تبلدت فلم تعد مستعدة لقبول المعاني الروحية السامية ، لان زيف المدنية الحديثة

أحد طلبة الأزهر بالجبة والعمامة وملابس التدريب العسكري



شيوخ الأزهر في ٥٠ سنة

في المدة بين سنتي	الاسم
١٣٠٤ - ١٣١٣	الشيخ محمد الانبأبي
١٣١٣ - ١٣١٧	الشيخ حسونة النواوي
١٣١٧ - ١٣١٧	الشيخ عبد الرحمن النواوي
١٣١٧ - ١٣٢٠	الشيخ سليم البشرى
١٣٢٠ - ١٣٢٣	الشيخ على محمد البيلوي
١٣٢٣ - ١٣٢٤	الشيخ عبد الرحمن المريني
١٣٢٤ - ١٣٢٧	الشيخ حسونة النواوي
١٣٢٧ - ١٣٣٥	الشيخ سليم البشرى
١٣٣٥ - ١٣٤٦	الشيخ أبو الفضل الجيزاوي
١٣٤٦ - ١٣٤٨	الشيخ محمد مصطفى المراغي
١٣٤٨ - ١٣٥٦	الشيخ محمد الظواهري
١٣٥٦ -	الشيخ محمد مصطفى المراغي

وبهرجها قد ران على النفوس وانطع ، وزادها تبدا
وجودا ان عناصر الهداية المستمدة من أصول الدين
وعقائده ، والتي كانت سببا من أسباب الفتح للقلوب
الغلف قد ضعفت وسائلها ، فلم تر من بيننا تلك القدوة
الصالحة التي كان يتسم بها العلماء والقادة ورجال
الدين ، واختفت وجوه أولئك العر الميامين من رجال
العلم المتزهدين في الحياة ، والعاكفين على اصلاح
حالهم وحال طلبتهم المنقطعين اليهم في سماحة وكرم
وهل يمكن أن يعود العلماء الذين كثر عديدهم ، وتقفوا
ثقافة عالية ، ونشر وعاظهم ومرشدهم أجنحتهم على
البلاد كلها من أقصاها الى أقصاها يعظون ويرشدون ،
هل يمكن أن يعودوا الى سالف عهدهم ، فيعزفوا
عن الدرجات والعلالات والرقبات ، ويعكفوا على
تعليم العلم لوجه الله ولوجه العلم ، وأمامهم طلبتهم
جاثون على ركبهم ، معتمدون على مرافقهم ، يصغون

الى دروسهم ، يقبلون أيديهم بعد الفراغ من الدرس ، ويتمسحون بهم ، ويحملون لهم النعال والفردات ؟
هل يمكن أن يعودوا الى مثل هذا الحال ؟ كلا ، لا يمكنهم ذلك ولو حاولوا ، فذلك عهد انقضى ، وأصبحنا في
عصر المادة ، وأصبح العلماء جزءا من الدولة - في النظام المالي ، والتكوين الاجتماعي - في تكوين الأسرة
وفي وجوه الانفاق ، ونظام الحياة ، وشاركوا عامة الناس في المعاملات والمخاطبات ، وفي تعليم أنسألهم
تعلينا مدينا ، وشاكلوهم في كل شيء يمس الحياة المادية

ذلك الى أن مظاهر المادة قد غزت مظاهر الدين فطغت عليه ووزاحم التعليم المدني التعليم الديني ونافسه
وسبقه شوطا بعيدا ، وختل مناهجه من الدين الا من الاثر الذي لا يجدى ولا يثمر ، وكرت بعد ذلك
كثايب الكتاب الاحاديث بالجدل الديني الذي سخر بالعقائد الدينية ، ورجال الدين ، وكروا كذلك بالنظريات
الاباحية التي تقرر بأن للانسان أن يستمتع باللذة المادية بأنواعها كما يستمتع العقل باللذة المعنوية ، ونازل
هؤلاء وأولئك خصومهم الدينيين ، وتحذوهم بأرائهم الفلسفية ، وعرضوها بأساليب تقبلها العقول المريضة
- كل ذلك أضعف من قوة العقيدة عند العامة ، وأثر في قدسية العلماء ، وفي صبغة التعليم الديني ، وقلل
من أثره في نفوس الجماهير ، وأشاع المجون والعبث بالآداب العامة وبرجال الدين

ولا تنكر شذوذ بعض العلماء في حاضرنا عن ذلك الحكم وبروزهم في الاجتماع بقوة شخصيتهم المثالية
الناذرة ، وظهورهم في الحياة ظهورا مشرفا للعلم وكرامة العلماء ، ولكن ذلك - كما هو ظاهر - لا يؤثر
في القضية

ولهذا نستطيع أن نقرر آسفين أن الدين في عهدنا الحاضر أصبح صورة لها الرسم وليس لها الحكم ،
ولرجالها من الصورة ما كان للماضين ، ولكنهم في المعنى غيرهم

أما الحيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساها

محمود أبو العيون



بعض شيوخ الأزهر
وكبار علماء المترفين



درس ديني في الجامع الازهر

Handwritten text, possibly a title or header, located at the top of the page.

Handwritten text, possibly a date or a short note, located below the top section.



النهضة الطبيّة

بقلم الدكتور على إبراهيم باشا

مدير جامعة فؤاد الأول

من الممتع حقاً للقارئ استعراض النهضة الطيبة الصحية في الخمسين سنة الأخيرة ومقارنتها في مبدأ تلك الفترة بما هي عليها اليوم سواء - من وجهة الشعب نفسه - أو الامراض المنتشرة - أو تقدم النهضة العلمية الطيبة - أو تعميم المشروعات الصحية في البلاد

أما من وجهة الشعب فلم يكن لسواده في مبدأ هذا العهد قابلية لاستساعة وسائل الطب الحديث أو الثقة به. وهذا راجع لعدم انتشار التعليم والاعتقاد في العلاجات الخرافية وكثرة ادعاء الطب ومقاومة المرتزقة منهم لكل جديد قد يقطع عليهم سبل أرزاقهم ، فكانوا حرباً على الأطباء سرا وعلانية مما جعل المهمة شاقة وعسيرة الأداء في العيادات الخاصة أو المستشفيات العامة التي كان الداخل إليها في عرف العامة مفقوداً والخارج منها مولوداً ! وكثيراً ما لجأ الاهالي تحت تأثير الجهل والخضوع لعلماء طب الركة الى استعمال الطرق العنيفة في مقاومة الأطباء كحرق الخيام المضروبة حول بلدانهم لعزل المصابين بالامراض المعدية ، أو اخفاء مرضاهم ، وكمقابلة الطبيب عند أداء واجبه بعاصفة من السخرية وعدم الرضى ، أو رفض تعاطي الادوية . فالموقف كان معكوساً تماماً . ولم يكن للطبيب نصيب من التقدير الا عند المثقفين ومقلديهم من الاغنياء ، وهؤلاء كانوا يلجأون في أغلب الاحيان للأطباء الاجانب

الأمرامه المنتشرة

أما من جهة الامراض المنتشرة فقد كان الكثير منها مجهولاً في المحيط العلمي . ويحضر ذاكرتي بهذه المناسبة مؤتمر عقد تحت رئاسة المغفور له « عيسى حدى باشا » رئيس الجمعية الطبية المختلطة سنة ١٩٠٧ بحضور كبار رجال الطب والجراحين لبحث أسباب ندرة التهابات الزائدة الدودية - كما أن كلوت بك ومن تبعه من أطباء القرن التاسع عشر بمصر أكدوا في كتاباتهم عدم وجود الدرن بأنواعه في البلاد . وكان



المحرّب : الـ الطب

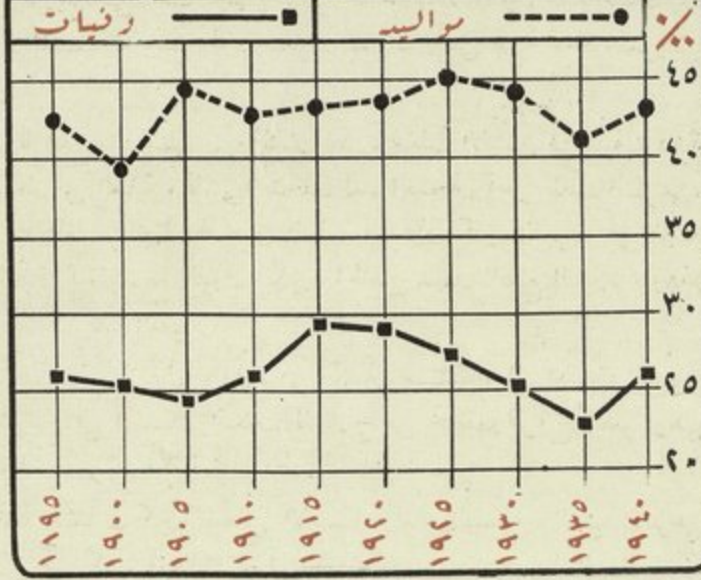
وقد اتخذته كلية الطب

بجامعة فؤاد الأول شعاراً لها

نسبة وفيات الأطفال في كل ألف مولود

١٨٩٥	٣٠٦
١٩٠٠	٢٩٨
١٩٠٥	٣١٤
١٩١٠	٢٩٠
١٩١٥	٣٢٠
١٩٢٠	٢٥٩
١٩٢٥	٢٣٩
١٩٣٠	١٧٥
١٩٣٥	١٦٩
١٩٤٠	١٦١

نسبة المواليد والوفيات في نصف القرن الأخير



السرطان كذلك مجهولا وجوده بمصر بينما اتنا نصادف هذه الامراض في الوقت الحاضر أكثر انتشارا مما مضى ، وربما كان ذلك لتقدم وسائل التشخيص الطبي في العهد الحديث ، ولكن يرجح مع ذلك انه قد حدث بالفعل زيادة في انتشار تلك الامراض في الوسط المصري

أما الامراض المتوطنة كالبهارسيا والانكلستوما والملاريا والدوسنطريا فنسبة انتشارها الآن هي كذلك أعلى بكثير منها في آخر القرن الماضي وزيادتها راجعة لاستبدال طريقة الري القديمة وهي ري الحياض بطريقة الري الصيفي مع اهمال الصرف مما أدى الى ركود المياه في الترع والمساقى ورطوبة الارض ونشوء المستنقعات حتى أصبحت هذه الامراض ومكافحتها مشكلة المشاكل ، لاصابة سواد الاهالي بها وتأثيرها المباشر على صحتهم وقدرتهم على أداء أعمالهم

وتبعاً لزيادة الفقر وسوء التغذية وازدحام السكان في منازل أو أماكن غير مستوفية الشروط الصحية وخاصة في الريف المصري ، فاننا نرى بالمقارنة أن الحالة الصحية صارت الآن أسوأ منها في القرن الماضي ومن المؤلم الاشارة الى ارتفاع نسبة الوفيات في مصر عامة من ٢٣ في الألف سنة ١٩٠٠ الى ٢٧ في الألف سنة ١٩٤٠ وأن نسبة وفيات الاطفال آخذة في الازدياد وليس في الانخفاض أسوة بالممالك المتحضرة الأخرى

التعليم الطبي والزراعة الطبية

أما التعليم الطبي فقد مرت به مدة طويلة من الركود في مبدأ الاحتلال فقل الأقبال على مدرسة الطب بالرغم من جميع التسهيلات كمنح المجانية وتشجيع المتخرجين حتى لم يزد عدد الطلبة في سنة ١٨٩٦ على ١٢ طالبا في جميع سني الدراسة . وكان هذا الاحجام المخيف نتيجة تغيير أنظمة المدرسة واقفال باب البعثات التي استنها عاهل مصر المغفور له « محمد علي باشا » واكتفاء المدرسة بتخريج أطباء موظفين لا أكثر ، فأقل نجم البحث العلمي الطبي مدة الى أن تبدلت الحال قليلا في سنة ١٩٠٨ وبدأت الحكومة المصرية بارجاع المياه الى مجاريها ، فأوفدت بعض البعثات للخارج وأدخلت العنصر المصري في هيئة التدريس . على أن كل ذلك كان على نطاق ضيق فلم يصل الامر الى التأثير المطلوب في تقدم الطب المصري . واتفقت وزارة المعارف مع الحكومة الانكليزية على أن ترسل الاخيرة مندوبا عنها لحضور الامتحانات النهائية لكلية الطب تمهدا للاعتراف بدبلوم الطب المصرية في أحقية الدخول الى امتحانات التخصص الطبي بانكلترا . فساعدت هذه التطورات والعوامل المشجعة على الأقبال على دخول مدرسة الطب وارتفع عدد الملتحقين بها الى خمسين طالبا سنويا

على أنه في سنة ١٩١٩ أسبغت النهضة المصرية طابعها النشط على الطب فبدأت مسئولية التعليم تنتقل الى المصريين بخطوات لا بأس بها حتى سنة ١٩٢٥ اذ تحولت المدرسة في عهد المغفور له ملك مصر العظيم « فؤاد الاول » رحمة الله عليه الى احدى الكليات الاربع التي قامت عليها أسس جامعة فؤاد الاول - وأنشئت بها الدراسات العالية للتخصص في فروع الطب المختلفة ، وفتح الباب لتعليم البنات - وعنى عناية تامة بالتمريض والمولدات

وتضاعف عدد المقبولين من الكلية سنويا فبلغ مائة طالب . وأنشئت مدرسة طب الاسنان في سنة ١٩٢٧ ونالت المعامل والمتاحف التعليمية أكبر قسط من العناية ، فأنشئ متحف لعلم الصحة وآخر للطب الشرعى ، وزاد عدد القطع بمتحف الامراض الى ٢٠ ألفا من مختلف بلدان العالم بعد أن كان لا يزيد على ثلاثة آلاف كلها من المصريين ، وذلك طبقا للاتفاق المعقود مع الدول الكبيرة الخاص بتبادل القطع النادرة ، وهذا نصر كبير لدراسة الامراض العالمية في متحف كلية الطب

وفي سنة ١٩٢٩ بدأ العصر الذهبي لتعليم الطب بانتقال الادارة في الكلية ومستشفاها الى الايدى المصرية بصفة نهائية ، وهذه سارت على سياسة التوسع في ارسال البعثات للخارج في مختلف فروع الطب وهى سياسة رشيدة أمكن بواسطتها احلال أساتذة مصريين أكفاء محل الاساتذة الاجانب

واقضى التضخم السريع في التعليم اقامة منشآت كبيرة لبعض الاقسام كعلم الصحة والطب الشرعى و متحف علم الامراض الذى صار يضارع فى كثرة قطعه وندرة بعضها أحدث متاحف العالم التعليمية مع توسيع قاعات التشريح ، وبناء المدرجات الكبيرة ، ثم توسيع ابنية مستشفى قصر العيني وانشاء مستشفى فؤاد الاول الذى سيظل غرة فى جبين النهضة المصرية وتذكارا مجيدا للمجهودات الضخمة المبذولة بسخاء فى اقامته هو وملحقاته ، وقد افتتحه فى العام الماضى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق حفظه الله

ولا بد من الاشارة الى أن مستشفى قصر العيني كان يتسع فى أول القرن العشرين لاربعمائة سرير لم يكن يملا منها أكثر من نصفها لتشاؤم الاهالى من اسمه وفرعهم من دخوله . أما الآن فالارقام الآتية تبين مبلغ ما وصل اليه عدد الأسرة تبعاً لحالة التعليم :

عدد	عدد	عدد	عدد
١٨٠	مستشفى الاطفال	١٣٥٠	مستشفى فؤاد الاول
١٧٠	كشستر	١٢١٠	قصر العيني



قصر العيني أقدم المستشفيات المصرية ، ومنه ومن كلية الطب الملحقة به انبعثت نهضة مصر الطبية الحديثة

ومع كثرة الأسرة فإنها لا تحتمل الآن أكثر من خمس العدد المتدفق يوميا على الأقسام الداخلية التي يسير العلاج فيها على أحدث طرقة في العالم ، وهذا لا يدل على مبلغ التحول الذي حدث في التعليم الطبي فحسب ، بل كذلك على نضوج الشعب المصرى وتركة المعتقدات القديمة في الحرافات وطب الركة وثقته الكبيرة في العلاج الطبى الحقيقى

وزاد اقبال الشعب المصرى كذلك على الاطباء الحصوصيين فعمد الكثير من الطلاب الذين ضاقت كلية الطب عن قبولهم الى السفر للخارج لارتياح مناهل العلم فى انكلترا وفرنسا وألمانيا وسواها من الممالك الاوربية وعاد منهم المئات لمزاولة تلك المهنة الشريفة فى بلادهم

ومما سردنا يظهر جليا أن النهضة الطبية نالت أكبر قسط من التغذية والتشجيع نشأ عنها تخريج أطباء أكفاء ائتمروا فى طول البلاد وعرضها وكتبوا صفحة جديدة فى تاريخ الطب الحديث . وقل عدد الاطباء الاجانب بسبب انقطاع الوارد منهم أثناء الحرب العظمى وازدياد الثقة بالاطباء المصريين

وقد بلغ عدد الاطباء فى مصر اليوم حوالى أربعة آلاف طبيب أى بنسبة طبيب واحد لكل أربعة آلاف وخمسمائة نفس وهى نتيجة لا بأس بها اذا قيست بآخر القرن الماضى ولو انها لم تصل بعد الى مثل ما وصلت اليه فى الممالك الاوربية أو أمريكا التى بلغ فى بعضها أقصى ما يخص الطبيب المعالج ٧٢٠ نفسا فقط

المشروعات الصحية والطب العلاجى

أما المشروعات الصحية فى مصر فكانت تقوم بها مصلحة الصحة التى انحصرت دائرة أهم أعمالها منذ خمسين سنة فى مكافحة الأوبئة وفى الاعمال الادارية فى المكاتب الصحية

وأما الطب العلاجى والصحة الاجتماعية فلم يكتب لهما نصيب من العناية حتى سنة ١٩٢١ اذ شرعت الحكومة فى تعميم المستشفيات فى جميع عواصم المديرىات كما أنشأت مستشفيات مركزية وقروية أو وحدات متنقلة ، وأنشأت أقساما لرعاية الطفل ومكافحة الدرن والجذام والملاريا والدعاية الصحية

وأنشأت كذلك معامل بكتريولوجية وكيمائية فى العواصم بجانب هذه المؤسسات واشتركت مجالس المديرىات والمجالس المحلية فى نشر الدعاية الصحية وبناء عدد كبير منها وزاد انشاء المشاريع لتغذية الاهالى بالمياه الصالحة للشرب وردم البرك والمستنقعات

خريجو كلية الطب فى ٥٠ سنة

العدد	فى كل خمس سنوات
٠٩٩	١٨٩٢ - ١٨٩٧
٣٤	١٨٩٧ - ١٩٠٢
٦٥	١٩٠٢ - ١٩٠٧
٨٧	١٩٠٧ - ١٩١٢
١٢٠	١٩١٢ - ١٩١٧
١٥٨	١٩١٧ - ١٩٢٢
١٦٥	١٩٢٢ - ١٩٢٧
٣١٠	١٩٢٧ - ١٩٣٢
٤٨٣	١٩٣٢ - ١٩٣٧
٧٧٥	١٩٣٧ - ١٩٤٢



ثمانى رؤوس من أجناس مختلفة وهى من محتويات متاحف « قصر العيني » التى تعد من أمن المتاحف العالمية . الصف الأعلى من اليمين : أسود من كينيا ، استرالى ، من الملايو ، صينى . الصف الأسفل : افريقى ، عربى ، هندى ، روسى



مستشفى فؤاد الأول بالقاهرة . وهو أكبر مستشفيات العاصمة المصرية وأحدثها ، ويعد من أكبر المؤسسات الطبية في العالم



وقد ساهمت أكثر الجمعيات الخيرية في بناء المستشفيات على أحدث النظم في المدن الكبيرة واقامة العيادات الخارجية في كثير من البلاد الصغيرة ، ولم يقصر بعض الاغنياء في واجبه نحو هذه النهضة الحديثة . وقامت جمعيات الاسعاف المنبثة فروعها في كثير من البلاد باغاثة المصابين ونقلهم الى حيث يعالجون . ومع كثرة هذه المؤسسات والمنشآت فلا يزال أولو الامر والامة جادين في الاكثار منها لسد حاجة البلاد وساكنيها



وقد عمت هذه النهضة أيضا حياة الاطباء الاجتماعية والعلمية ، فبعد أن كانت جمعية الاطباء المختلطة هي الهيئة الوحيدة التي تمثل الاطباء في أول القرن العشرين ، تسطت الهيئات الطبية الى تكوين جمعيات تحت اشراف الجمعية الطبية الملكية لتمثيلها ولبحث الموضوعات الطبية بالمحاضرات والناقشات التي لا تنقطع واقامة المؤتمرات السنوية في مصر وغيرها من البلاد الشقيقة

وأدت هذه النهضة أيضا الى تأسيس نقابة للاطباء في هذا العام كهيئة قانونية لها حق الرعاية التامة على الطب ورجاله والشعب وحقوقه عليهم وتأسيس علاقة وطيدة بين الاثنين

وفي هذا العام تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الفاروق حفظه الله بالامر بانشاء جامعة فاروق الاول بالاسكندرية وستضم كلية جديدة للطب بما يتبعها من المنشآت ولا شك أن هذه المنحة الكريمة ستخطو بالطب الى درجة الكمال وتخفف من آلام الشعب الذي لا تغفو عين المليك عن الاخذ بناصره

على ابراهيم



بعض أعلام الطب
في نصف القرنه الاخير



التطور الخلقى

بقلم الدكتور منصور فهمى بك

المدير العام لدار الكتب المصرية

تحرير الخلق

قبل أن نتحدث فى تطور الخلق يحسن أن نحدده بنوع من الحدود . فما يراه بعض الناس خلقا محمودا لا يراه البعض الآخر فى منزلة الكرامة والحمد التى ينزله فيها الاولون ، وما يبدو خيرا فى زمان أو مكان ما قد يعتبر شرا فى غير ذلك الزمان أو ذلك المكان . ولهذا اختلفت قيم المسالك وأقدارها وتعددت فى الشعوب والطبقات والاجيال موازينها ومقاييسها

على انه مهما يكن من اختلاف فى تقدير الاخلاق ، فان للدين والعرف والتقاليد أظهر الاثر فى الحكم عليها ، ومهما يكن من اختلاف وجهات النظر فى الشؤون الدينية فان فيها دعامة للحياة البشرية

لم تقف مصر فى مدى الخمسين عاما الاخيرة من مدينة الغرب وثقافته وتعاليمه موقف المتفرج الجامد على تطور مظاهر العمران التى تتشكل بها مدينة الغريبين ، أقبلت على بعضها وأوسعت له فى القبول ، وكان ذلك على حساب بعض العادات والتقاليد والاخلاق الاصلية فى المجتمع المصرى

تحررت المرأة من كثير من القيود ، وطابت للناس عامة معانى الحرية الفضفاضة فى نواحي التفكير وأنظمة الحكم وتغلغت فى الحياة الاقتصادية آثار التواصل الدولى ونتائج الكشف العلمية والصناعية ، وطابت فى مصر معانى الفن والجمال لكثير من الناس على نحو ما تطيب به للغريبين

وعلى الجملة ، أصبحت موازين الغرب ومقاييسه تطبق على سلوك الناس فى مصر وعلى ما يتخذونه من الاتجاهات الاجتماعية ، ولذلك تسللت الى النفوس أخلاق جديدة وانسلت عنها أخرى كان لها بحكم الدين والعرف سلطان قاهر . ولتضرب لذلك بعض الامثال :

الغيرة

فخلق الغيرة وحصانة الاعراض كان أصلا من أصول الاخلاق المرعية فى أكثر الاوساط ، فكان لا يباح للنساء شئ من السفور أو غشيان مجالس الرجال . ومع تطور الزمن وتطور أحوال المرأة اضمحل هذا الخلق حتى أبيع لها السفور المطلق والاختلاط بغير أهلها وذوى محارمها ، وكذلك أصبحت نزعات الغيرة مذمومة لا يرغب فيها الكثيرون . ولم يكن ذلك الا طوعا لتطور المدارك فى تقدير الحريات والاقتداء بالغريبين فى فهم معانيها



تلميذات المدرسة
السنية منذ ثلاثين
سنة بالبرقع والحبرة

التكبر والتواضع

ولربما وجدنا فيما مضى خلق التكبر والتعالى بارزا في بعض الطبقات وخلق الاستكانة والاستضعاف ظاهرا في البعض الآخر وكذلك كان في أساليب الحكم وفي التباعد فيما بين الطبقات ما يمت لهذين الخلقين بسبب ، فلما اتصلت الديمقراطية بأساليب الحكم في الزمن الاخير ، أخذت تتغير تلك الاخلاق وتبدل ، فتسربت نزعات التواضع الى الطبقات العليا وترعرعت نزعات الاعتداد بالنفس في طبقات أخرى تلبية لما يشيع من معاني الديمقراطية في تقدير الانسان لحقه من الكرامة والمساواة

الفساعة

وبينما كان خلق القناعة متغلغلا في النفوس لبساطة العيش في الزمن الغابر اذ سرت الآن بين الكثيرين نزعات جديدة من الطموح والمكافحة تلبية لروح العصر وتأثرا بالتطور الاجتماعي وما اليه من ازدياد السكان وتسلط الحياة الآلية وتنوع المظاهر الصناعية وما يتبعها من ضروب الرفاهية مما دعا بدوره الى أخلاق أخرى « كالاثرة ، والحذر » وما يلتزم مع هذه الاخلاق من نزعات ومسالك

أثر الفنون

ولم تكن متع الغربيين ولذائذهم بمعزل عن التأثير في تطورنا الخلقى ، فلقد دخلت الى مصر ألوان من الفنون الغربية ، فاستهوت الافئدة ، وجر ذلك الى أنواع من الميول والشهوات منها الرفيع ومنها الوضيع ، ووجدت تلك الميول فيما ساد من معاني الحريات ملاذا أدى أحيانا الى الاستهتار ، وأحيانا الى ضعف المروءة

التراحم

وكان يغشو فيما مضى خلق التراحم والشفقة بقوة من دوافع الدين ، حيث كان التضامن الاجتماعي قائما على النزعات النفسية والعقيدة الراسخة . أما وقد أخذ المصريون - تمثيا مع الروح الاجتماعية الحديثة - يشروعون لهذا التضامن نظما من جمعيات البر والاحسان بتشكيلاتها وقوانينها فقد هانت وضعفت نزعات التراحم الفردي لحساب التضامن الاجتماعي على صورته الحديثة

المجود والكرم

وكذلك أثرت الحياة المدنية وأساليب التحضر في اضعاف الكرم والسماحة مسابرة لتطورات المدن حيث انتشرت الفنادق والمطاعم وأنشئت الملاهي . ومن هذه الامثلة السيرة التي أجملناها وتلك النظرة العاجلة يتضح ان الاخلاق تحولت بتحول الحياة الاجتماعية والفكرية وكان للاتصال بمدينة الغرب أكبر أثر في هذا التحول

منابع الخلق المعصرى

وربما كان مصدر أقوى التيارات النفسية والاجتماعية التي أثرت في حضارة الغرب

أصبحت تلميذاتنا سافرات ،
يمارسن الرياضة ولا يرين
حرجاً في الاختلاط بالرجال



- ومن ثم في أخلاقنا - راجعا الى تهوين سلطان الدين لحساب سلطان العلم والدينيا - وتسويد روح الكفاح والتغلب على روح الود والسلام والتوسع في معاني الحرية ، والأقبال على متع الحياة الدنيا . وليس من شك أن البلاد التي أوسعت القبول لحضارة الغربيين قد تأثرت بمختلف تياراتهم الخلقية ونزعاتهم النفسية

أقدم أم تأخر ؟

وهنا يصح أن تساءل هل يعد التطور في أخلاق المصريين تقدما أم تأخرا ؟ والجواب على ذلك يختلف باختلاف فلسفة المرء وعقيدته وما يتخذه مثلا عاليا يحتذى في الاخلاق
فاذا كان في الدين المثل الاعلى ، فاننا نحكم بالتأخر الخلقى . أما اذا جارينا الغربيين في تقديرهم للمحسوس والواقع نحكم لمصر بالتقدم الخلقى
وعلى كل حال فان الحياة الاجتماعية الماضية قد جرت الناس الى ما يتفق مع وحيها وظروفها فلم يكن مسلكهم غير متناسق مع دواعي عصرهم وحاجاته . والامر كذلك في أخلاق المعاصرين ، فهي متفقة مع ثقافتهم وزمانهم

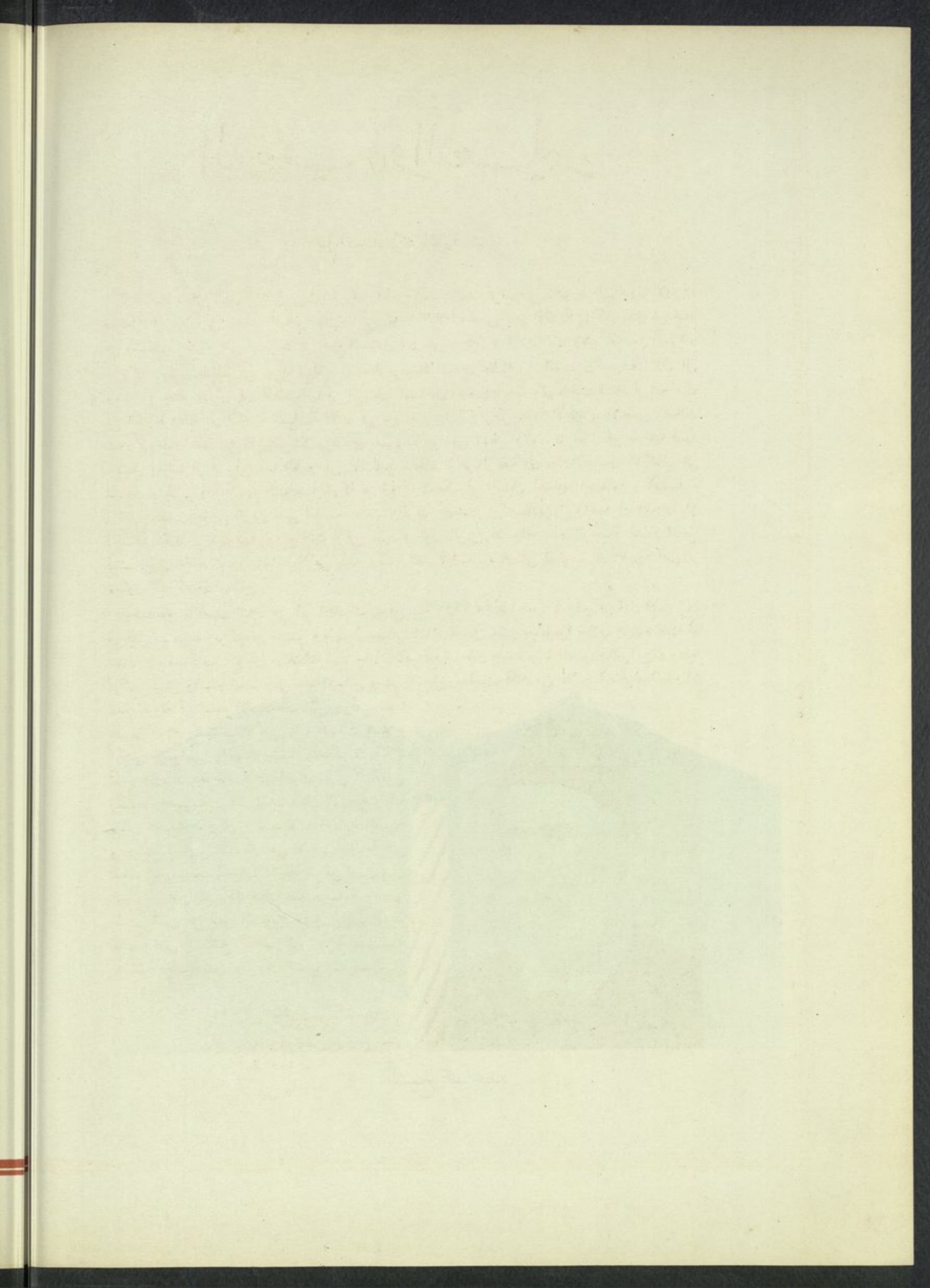
التوجيه الروحي

ومهما يكن من اختلاف العقول والافهام في تقدير قيم الظواهر الاجتماعية فمن الثابت عند علماء الاجتماع والاخلاق أن للدين في جوهره ومظهره السليم قيمة كبرى في رباط الجماعة وسلامتها وصلاحتها وله أتمن تقدير في ميزان السلوك . فاذا نظرنا الى الامور من هذه الناحية فقد لا نسرف في الاغتراب بتطورنا الخلقى من جميع نواحيه انما يكون اغترابنا أتم وأعظم وتفاؤلنا أكبر وأسلم اذا تهيأت للروح الدينية في هذا العصر منزلتها الرفيعة بين الناشئين بجانب ما تلقى الحضارة العلمية والمادية عندهم من المكانة والقبول . وحينئذ يسائر التقدم المادى موجات الروح وما تقتضيه من نقاء في السيرة والسلوك . ولعل الحرب الحاضرة تنتهى بالناس الى هذه الغاية السامية

منصور فهمي



الشيخ محمد عبده

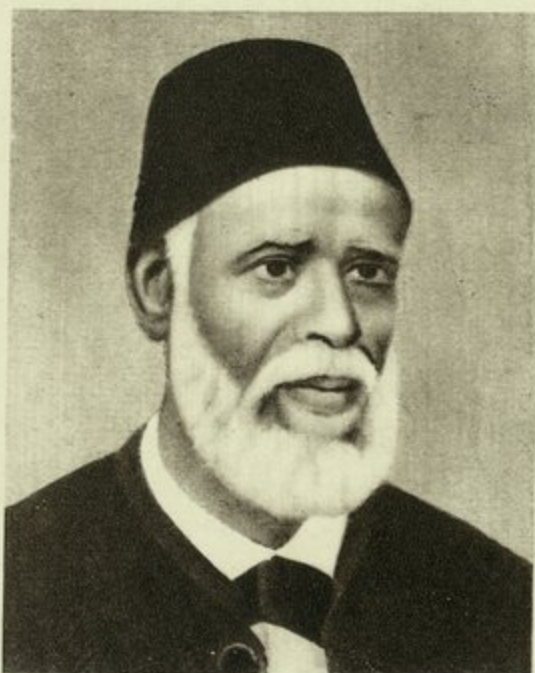


التربية والتعليم

بقلم الأستاذ محمد بك رفعت

لما عصفت بالبلاد الكارثة المالية في أواخر عهد الخديو اسماعيل ، وترتب على ذلك تدخل الدول الاوربية صاحبات الديون وفي مقدمتها إنجلترا وفرنسا في شؤون البلاد ، غاض معين المال الذي كان ينفق عن سعة على المنشآت الحديثة التي ترعرعت في عهد اسماعيل ، وبس ما كان قد ازدهر منها وبشر بأحسن الثمرات وكان نصيب التعليم من جراء سياسة الاقتصاد وضغط النفقات عظيما ، إذ اختصرت ميزانية التعليم الى ٢٠٠٠٠٠ جنيه بعد أن كان مخصصا لها في ابان عهد اسماعيل ٧٥٠٠٠٠ جنيه ، ثم ما لبثت البلاد أن انحدرت من الكارثة المالية الى الكارثة السياسية فكبت في نورتها العرابية وفرض عليها الاحتلال الاجنبى ودخلت البلاد في طور خطير من الانتكاس الادبي الذي يصيب الأمم التي تنهض وتثور ثم تتعثر في طريقها فتبوء بالفشل والحسرة . وفي هذا الطور من الانتكاس تنساق الأمم المريضة الى مداراة خبيثها بالانكباب على الماديات والجري وراء المنافع الشخصية تاركة في زوايا الاهمال أو النسيان أهدافها السياسية والادبية ، وتظل هكذا ردحا من الزمن حتى اذا سعد حظها واثمرت جهودها في ميسادين الزراعة أو التجارة أو الصناعة ، أخذت تدب فيها الروح المعنوية من جديد ويكون الزمن قد عالج بيده الرحيمة أسقام الماضي فينشأ الجيل الجديد تحذوه الرغبة لا في مسح وصمة العار فحسب ، بل في الوثوب الى الذروة التي لم تتناول اليها أعناق السالفين

وهذا عين ما أصاب البلاد على أثر اخاد الثورة في سنة ١٨٨٢ ، وقد أحس الانجليز في أول الامر انهم في قلق مستمر ، ومركز غير مستقر ، لانهم لم يدخلوا البلاد فاتحين حتى يستطيعوا اعلان حمايتهم عليها أو ضمها الى ممتلكاتهم ، وكل ما هنالك انهم جاءوا كأصدقاء للسلطان وللخديو لاخاد ثورة العربيين وتوطيد قوائم العرش والنظام بها . وعلى هذا الاساس وضع الانجليز سياستهم فكان من اللازم لاستقرار النظام أن



تبدأ الدولة في تنفيذ الاصلاحات التي يتوقف عليها عمران البلاد واستتباب الأمن بها ، فاهتمت باصلاح الجيش والبوليس والقضاء وانشاء المحاكم الاهلية ، ثم وجهت عناية خاصة الى أعمال الري الكبرى والصحة العمومية . أما التعليم فكان الضحية وكأنه كبش الفداء ، وكان « سندرلا » الادارة المصرية و « سندرلا » في الاساطير هي الاخت المظلومة التي تكذ وتشقى لتسعد أخواتها . وقد بلغ من اهمال شأن التعليم أن ظن الناس أن هناك خطة مرسومة يراد بها حجب النور عن أعين المصريين وقفل أبواب المعرفة أمامهم حتى لا تتفتح أذهانهم الى الحرية السياسية والمطالبة بالاستقلال . ولو كان التعليم شيئا يصطنع أو

أبو التعليم : على باشا مبارك

واليه يرجع الفضل في وضع أسس التعليم الحديث في مصر وتنظيم شؤونه



طلبة السنة الرابعة بمدرسة
الحقوق سنة ١٨٩٣ يتوسطهم
لطفى السيد باشا وعن يمينه محمد
زكى بك وتوفيق نسيم باشا ،
وعن يساره محمد بيومى بك ومحمد
عبد الهادى الجندى بك. وخلفهم
اسماعيل الحكيم بك ، توفيق
حقى بك ، بيومى محمد بك ،
اسماعيل صدق باشا ، محمد فهمى
بك ، محمود الطوير بك

يعطى لصدقنا هذا الظن ، أما والتعليم نور قدسى يفيض من بين صفحات الكتب ومن أفواه الناس كما يفيض من بين جدران المدارس والجامعات ، فان دولة مهما أوتيت من القوة والجبروت وحج الاستعمار لا تستطيع أن تطفئه أو تحد نوره الا الى حين

أما الحقيقة فان الانجليز اضطروا فى سبيل انقاذ مالية البلاد أن يقتصدوا فى نفقات التعليم بقدر المستطاع فآلفوا معظم المدارس الخصوصية ، وأوقفوا حركة انشاء المدارس الابتدائية ، وأبطلوا المجانية فى التعليم . فلما تحسنت الحالة المالية وزادت ايرادات الدولة بدأوا ينفقون على التعليم الاولى والتعليم الصناعى وهما أهم ما اتجهت اليه سياسة الحكومة فى ذلك الوقت

وكان من رأى المسئولين أن البون بين الطبقات الفقيرة وبين الطبقات الثرية المتعلمة عظيم جدا وأن شيئا من التقارب والتوازن بين هذه الطبقات يجب أن يوجد بتعليم الطبقات الفقيرة . أما التوسع فى التعليم العالى فكان من شأنه فى رأى المسئولين أن يوسع الهوة بين الطبقات وأن يؤدي فى النهاية الى البطالة والاضطراب الاجتماعى اذا ما زاد طلابه على حاجة البلاد ، وكانت حاجة الحكومة الى الوظائف لا حاجة البلاد الى الاصلاح هى مقياس التوسع أو التضييق فى التعليم . ومن هنا نشأت فكرة الامتحانات الحديثة والشهادات العامة واشتراط الحصول عليها للدخول فى الوظائف أو الانتقال الى المدارس الراقية فعقد امتحان الشهادة الثانوية لأول مرة سنة ١٨٨٧ وفى سنة ١٨٩١ صدرت لائحة امتحان شهادة الدراسة الابتدائية وبدأ الجمهور يعرف قدر التعليم ويعطيه قيمة النسبية فجعل الشهادة غاية الغايات والتعليم وسيلة للوصول الى هذه الغاية وفيها مفتاح السر الذى يفتح للحاصل عليها ما أغلق أمامه من الابواب ويسر ما استعصى عليه من الوظائف والاعمال ، ولا تزال هذه الفكرة سائدة للآن

ثم تطورت الامور وصحت الأمة من الغفوة التى أصابتها عقب صدمة الاحتلال ، فتنهت الى حقها فى تبوء مكانها اللائق فى العلم والسياسة فتكونت الجمعيات الخيرية ، وفتحت المدارس الاهلية ، وتآلفت مجالس المديرىات فى سنة ١٩٠٩ وأخذت تتنافس فى نشر التعليم بين طبقات الشعب وفى انشاء المدارس الاولية ومدارس المعلمين والمعلمات والمدارس الصناعية ، ثم توجت هذه الحركة بانشاء نواة الجامعة المصرية الحديثة سنة ١٩٠٨ فجاء اليها فطاحل الاساتذة من مختلف البلدان ينشرون العلم ويبدرون بذور النهضة الادبية والعلمية بين الناس ، حتى اذا تحققت أمانى البلاد باعلان الاستقلال والدستور احتضنت الحكومة الجامعة فأينعت كلياتها وازدهرت وجباها فؤاد كما حبا التعليم كله من فضله جاها ونعمة كبرى لا تنسى على مر الزمن ووافقت هذه النهضة فى بدايتها وجود وزير نابغة على رأس المعارف هو سعد زغلول فنحا بالتعليم منحى جديدا ، اذ أعاد اللغة العربية الى سابق مكائنها فجعلها لغة التعليم بالمدارس الابتدائية والثانوية بعد أن تعطل التعليم بها حقبة من الزمن اثارا للغة المحتلين ، وأنشأ مدرسة جديدة فذة فى تكوينها لتخريج القضاة الشرعيين كما أعاد للبعثات الاوربية شأنها الاول فأكثر من ايفاد الشبان المصريين الى الجامعات الاوربية فلما عادوا كانوا من أهم العناصر التى رفعت لواء النهضة العلمية والوطنية بزعامة سعد العظيم



إحدى فرق رياض الأطفال التي انشئت في السنين الأخيرة وهم يتمرنون على درس عملي في فلاحه البساتين



بعض أطفال الكتائب منذ ٣٠ سنة مجتمعين حول «القيه» يلقنهم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم

ولا يتسع مجال القول هنا للاحاطة بمناحي تطور التعليم في الخمسين السنة الأخيرة ، وإنما نكتفي بجانب من ذلك التطور في المسائل الآتية :

١ - التلميذ والمدرسة :

كان التلاميذ يؤخذون الى المدارس الجديدة التي أنشأها محمد علي واسماعيل كما يقترح الانفار للجيش ، فكانت الحكومة ملزمة بتعليمهم وكسوتهم وغذائهم وسكنهم بالمدارس ، وكانت تعطيمهم فوق ذلك مرتبات شهرية لمصروفاتهم الشهرية حتى استنفدت نفقات التلاميذ بالمدارس معظم ميزانية التعليم في ذلك الوقت . وكانت علاقة التلاميذ بمدارسهم مجرد علاقات فردية ليس لأسرة التلميذ فيها أو لولي أمره أقل حساب أو اعتبار ، ولذلك فقد التعليم الحديث في مصر في أول أمره تلك الصلة الثمينة التي تربط الأسرة بالمدرسة وتجعل المدرسة بناظرها وأساتذتها قبله أنظار الأسر ومحط رجائها

ولما رأت الحكومة اقبال الاهالى على التعليم وتعذر نشره بالطريقة القديمة القاضية بجعله مجانا وداخليا للجميع قررت ان تفسح المجال للتلاميذ الخارجية وان تقوى الصلة بين المدرسة والبيت بمطالبة الاهالى القادرين بدفع مصروفات تقدر بحسب حالة أولياء الامور . ومن ثم أخذ عدد الطلاب الخارجية يزداد في جميع المدارس ، وبدأت الروابط تنمو بين المدرسة والأسرة مما أثار اهتمام الاهالى بالتعليم وجعلهم يشعرون بنصيهم وتبعثهم ازاء تربية أبنائهم وتعليمهم ، وأصبح من الميسور توسيع المدارس وزيادة عددها بعد أن كانت المدارس الداخلية تكلف الحكومة أموالا طائلة في اعدادها وتأثيثها وصيانتها . ولما كانت العناية بصحة التلاميذ من أهم أغراض التربية في نظر الحكومة ، قررت أن يكون غذاء الظهر للتلاميذ اجباريا في معظم مدارسها الحديثة بعد أن كان اختياريا . وها هي وزارة المعارف الآن تولى موضوع صحة الاطفال بالمدارس الاولى وتغذيتهم اهتماما خاصا لا يقل عن اهتمامها بتعليمهم

٢ - المستوى العام للتعليم :

أما المستوى العام للتعليم فكان في العهد الماضي مرضيا بوجه عام بالمدارس الحربية . أما في غير هذه المدارس فكان متوسطا أو أقل ، ولم يكن ينتظر أن يرتفع المستوى الى أكثر من ذلك فقد كان الطلاب يوزعون على المدارس العليا أو الخصوصية بالقرعة من غير تدقيق في اختيارهم أو في تعرف استعدادهم ، وطبيعي انه اذا كان استعداد الطالب ضعيفا في مادة تخصصه ، فان هذا الضعف لا بد أن يلازمه في اثناء الدراسة وينقل معه من المدرسة الى ميدان العمل متى انتهت دراسته

أضف الى ذلك ان نظام الامتحانات العامة والشهادات الدراسية لم يكن معروفا اذ ذلك ، بل كان المعول على اختبارات صورية شفوية تجريها لجنة تعينها الوزارة لزيارة المدارس وتوزيع الجوائز على الطلاب الفائزين في حفلات رسمية يحضرها الحديو بنفسه أحيانا وتصحبها الموسيقى العسكرية دائما



مؤسس الجامعة

في سنة ١٩٠٨ تألقت لجنة برئاسة الأمير احمد فؤاد باشا (المفقور له الملك فؤاد الأول) لانشاء جامعة مصرية . وكان سكرتيرها قاسم أمين بك ، ومن أعضائها رشدي باشا وثروت باشا ويعقوب أرئين باشا وغيرهم

ولا ننسى أن معظم المدرسين كانوا من الازهريين الذين حضروا العلم في الازهر في عهد تدهوره . وسواء أكان المدرسون من الازهر أو من الذين أتوا دراستهم في المدارس الحديثة أو عادوا من الخارج ، فقد كانوا في حالة معنوية يرثي لها بسبب قلة مرتباتهم ، اذ كان أحسن المدرسين بالمدارس الثانوية يتقاضى مرتباً لا يزيد عن سبعة جنيهات ونصف جنيه في الشهر . اما الازهريون فلم تكن مرتباتهم تزيد على جنيهين ، لذلك لم يكن ينتظر من هؤلاء مهما أوتوا من العلم - ولم يؤت أكثرهم من العلم الا قليلاً - أن يقبلوا على عملهم بروح الطمأنينة أو يتفرغوا لدروسهم وبحوثهم

ولا شك في أن المستوى العام للمدرسين وللتعليم قد ارتقى بانشاء دار العلوم في سنة ١٨٧٣ ثم بانشاء مدرسة المعلمين العليا سنة ١٨٨٠ وأخيراً باعادة ارسال البعثات العلمية الى الكليات والجامعات الاوربية للتخصص في مختلف المواد العلمية والعملية وبانشاء معاهد المعلمين والمعلمات

وقد فطنت الحكومة الى ضرورة مساواة المدرس الفنى بزملائه في المصالح الاخرى من حيث المرتب والترقى فجعلت المرتب الادنى للمدرس الازهرى اربعة جنيهات ثم جاءت حركة الكادر العام سنة ١٩٢٢ فساوت نوعاً بين مرتبات المدرسين وغيرهم من الفئات الاخرى . ولا تزال أمام وزارة المعارف مشكلة اعداد المدرس الاولى ورفع مستواه العلمى والمادى

٣ - تعليم البنات :

ومن أهم معالم التطور الحديث في التربية في مصر الاعتراف بحق الفتاة المصرية في التعليم . ولم تكن الى ذلك الوقت قد أخذت مكانها في مشروعات التعليم أو قوانينه التي صدرت منذ عهد محمد على اللهم الا فيما يخص العدد اليسير الذي كان يقبل منهن في كل سنة بمدرسة الولادة الملحقه بمدرسة الطب . ولا نشك مطلقاً في أن كلا من محمد على واسماعيل كان يرحب ايما ترحيب باقرار مبدأ تعليم البنات لولا حكم التقاليد والبيئة واحتمال تعرض الحكومة لاعتراض العناصر المحافظة بدرجة يخشى معها أن ينهار صرح المدارس الحديثة التي أنشئت لتعليم الاولاد ، لذلك أغفلوا تعليم البنات مؤقتاً حتى ينتشر التعليم بين الشبان وحيث تشبع النفوس بالآراء الحديثة وتستعد البلاد لقبول مبدأ تعليم البنات

ولما رأى اسماعيل ما أوجدته الجاليات والارساليات الدينية بمصر من مدارس للبنات أخذت تجتذب اليها بنات المصريين سواء من الأسر المسيحية أو المسلمة سارع الخديو بفتح جديد في الشرق الاسلامى اذ لم يسبق أن فتحت مدرسة اسلامية للبنات في بيته شرقية قبل عهد اسماعيل وأشار بانشاء مدرسة حديثة للبنات في حي السيوفية وهي المعروفة الآن بالسنية وكان ذلك بمناسبة أفراح زواج الانجال الامراء توفيق وحسين وحسن في سنة ١٨٧٣

وقد أقبل الاهالى على ارسال بناتهم الى هذه المدرسة اقبالا عظيماً شجع الحكومة على فتح قسم للمعلمات السنية ، وفتحت مدارس للبنات في الاقاليم وزاد عددها بالقاهرة ، ثم تنوعت بحسب حاجات البنات فأنشئت



الجامعة المصرية بعد أن أصبحت جامعة رسمية باسم « جامعة فؤاد الأول » اعترافاً بفضل الملك فؤاد وتخليداً لذكراه

مدارس للمعلمات الأولية ومدارس ثانوية على نسق مدارس البنين ومدارس للفنون الطرزية وأخرى للثقافة النسوية كرياض الأطفال والموسيقى والتدبير والرسم هذا عدا المعهد العالى لتخريج المعلمات

٤ - نتائج التعليم :

ومع اعترافنا بأن الإصلاحات التي تمت قبل الاحتلال وبعده قد لمست لأول مرة موضع الداء في التعليم وذلك باصلاح التعليم الاولى واخضاعه لرقابة حكومية لم يكن لها اثر من قبل فان المشكلة الكبرى للتعليم القومى فى مصر بقيت على حالها وهى وجود نوعين من المدارس لكل منهما صبغة وخطه وغرض : النوع الاول وهو المكاتب القديمة ذات الصبغة الدينية التي تعنى أولا وأخيرا بحفظ القرآن الكريم ويقوم بالتدريس فيها المعلم الاول الذى حفظ القرآن أو حضر بعض الدروس الدينية والعربية والحديثة ، والنوع الثانى وهو المدارس الحديثة . وخطه الدراسة فيها تختلف اختلافا أساسيا عنها فى مدارس النوع الاول اذ يدرس الى جانب القرآن والدين مقررات فى الرياضة والتاريخ والجغرافيا ومبادئ العلوم والرسم واحدى اللغات الاجنبية على الأقل . ويقوم بالتدريس فيها مدرسون معظمهم ان لم يكونوا كلهم قد تخصصوا فى دار العلوم أو مدرسة المعلمين العليا أو معاهد التربية أو الجامعة . وطريقتهم فى التدريس لا تعتمد على الذاكرة اعتمادا كليا بل لعل فيها ما يفسح المجال أمام التلاميذ للمشاهدة والملاحظة والتجربة واعمال الفكر ولا تزال هذه الثانية فى التعليم قائمة الى الآن .

حالة التعليم فى مصر فى نصف القرن الأخير

سنة	المدارس	التلاميذ	التلميذات
١٨٩٢	٤٨٠٠	٢٣٠.٠٠٠	٤٧٠٠
١٩٠٢	٨٧٠٠	٤٢٠.٠٠٠	٦٩٢٠٠
١٩١٢	٩٠٠٠	٤٥٩.٠٠٠	٨٠.٠٠٠
١٩٢٢	٧٥٠٠	٥٢٠.٠٠٠	١٢٥.٠٠٠
١٩٣٢	٨٥٠٠	٨٥٠.٠٠٠	٤٥٠.٠٠٠
١٩٤٢	٨٦٠٠	٩٤٠.٠٠٠	٦٦٠.٠٠٠

وعلى الرغم من التطور الذى صادفته البلاد فى جميع مراحقتها ، فانها لم تصل بعد فى نظام تعليم أبنائها وبناتها الى خطة أساسية واحدة تمحى معها هذه الفروق فتلقى المكاتب الاولى وتقوم على أنقاضها مدارس جديدة تتفق وروح التربية الحديثة وحاجات البيئته ، وتصلح أن تكون أساسا لتعليم أولى أو ابتدائى واحد يترقى على نهجه أبناء وبنات الوطن الواحد جنباً الى جنب بدون تمييز بين الطبقات

محمد رفعت

الأدب وأطواره

بقلم الدكتور أحمد بك ضيف

الأستاذ بجامعة فؤاد الأول



كنا ونحن صغار لا نفهم من كلمة (الأدب) ما يفهمه طلاب المدارس والمعاهد اليوم ، بل لم تكن هذه الكلمة شائعة عندنا ، ولم يكن مدلولها معروفا لدينا الا بالمعنى الخلقى . ولم يكن في مدارس الحكومة ولا في مناهجها درس يقال له درس الأدب ، الا ما كان يلقي في الازهر أحيانا وفي دار العلوم من قراءة كتب الأدب المعروفة وشرح ما فيها ، على ان ذلك كان يدرس بعنوان علوم الأدب أو علوم اللغة العربية ، فقد كانت عناية الاساتذة موجهة الى شرح المعاني اللغوية وحل مشكلاتها ، وبيان ما هنالك من علوم البلاغة وفن العروض ، ثم شيء يسير عن تراجم بعض الشعراء مع تحقيق نسبة الشعر لقائله وما فيه من سرقة للمعاني التي سبق بها الشاعر وأدبها في شعره . فكانت دراسة الأدب دراسة لكتاب خاص ، أو شرحا للكتب الجامعة لفنون الأدب من علوم اللغة العربية وشعر ونثر وفكاهات وملح وأمثال وأخبار وحكم وتاريخ لايام العرب وأحوالهم . ومن أمثلة هذه الكتب « البيان والتبيين » للجاحظ و « الكامل » للمبرد و « الأمل » لابي علي القالي و « أدب الكاتب » لابن قتيبة و « المسئل النائر » لابن الاثير و « الاغاني » للاصفهاني . ومن كتب المحدثين « المواهب الفتحية » للشيخ حمزة فتح الله ، و « الوسيلة الادبية » للشيخ حسين المرصفي

واستمرت الحال على ذلك الى ما قبل الآن بنحو عشرين عاما . وكان المدرسون أنفسهم يشرحون ما يقرأون بدون نظر الى صلة ذلك بالاجتماع والنفوس وقد عني كثير من الادباء بحفظ الاشعار ومعرفة أسباب الشعراء ورواية الحوادث والامثال ومعاني الالفاظ ومعرفة أصولها ، وفي مقدمة هؤلاء المغفور لهما الشيخ الشنقيطي والشيخ حمزة فتح الله وكانا من أئمة اللغة وكبار الرواة

ولما طلب المرحوم علي باشا مبارك من الشيخ حمزة فتح الله تدريس الأدب بدار العلوم ألفت الشيخ حمزة كتابه « المواهب الفتحية » ودرسه هناك وسمى ذلك علوم اللغة ، فلم يخرج عما كان في الكتب القديمة . وفعل مثله الشيخ حسين المرصفي أثناء تدريسه الآداب في المدرسة نفسها

ولما عاد المرحوم الشيخ حسن توفيق من أوروبا عهد اليه بتدريس الآداب في دار العلوم فكان قد اطلع على دراسة الآداب أثناء وجوده في ألمانيا فأخذ يدرس الأدب على الطريقة الحديثة فجمع في كتاب لطيف طائفة من الشعراء مع تراجمهم وشيء من نقد شعرهم مرتبا ذلك على حسب العصور ، فهو أول من سن هذه الطريقة في مدارس الحكومة . ولما ظهر كتاب المرحوم جورجى زيدان « تاريخ أدب اللغة العربية » مرتبا على نمط كتاب المستشرق بروكلمان الالماني على حسب العصور والفنون كان له أثر عظيم في توجيه الادباء الى هذا النحو من التأليف ، وهو أول من أطلق « تاريخ أدب اللغة العربية » على كتابه ولم يكن هذا العنوان معروفا قبل ذلك ، وهذا الكتاب أول كتاب حديث جامع لتاريخ الأدب العربي على هذا النمط . وكان رحمه الله يميل الى حرية الرأي ففتح بابا جديدا في تأليف الأدب ونقده كما جرت عادة من الادباء على نقد كتابه وما فيه من آراء له في الأدب والتاريخ

ثم اتجهت وزارة المعارف في نحو أوائل القرن العشرين الى ادخال دراسة الأدب في مدارسها الثانوية فألف جماعة من أساتذتها كتابا سموه « أدبيات اللغة العربية » ثم كتابا آخر سموه « الوسيط في الأدب

العربي وتاريخه « وبعد ذلك سارت دراسة الأدب في المدارس والمعاهد العليا على نمط حديث ، الى أن صارت على ما هي عليه الآن في دار العلوم والأزهر وكلية الآداب من دراسة علمية منظمة جارية على أحسن الأساليب الحديثة في أكبر الجامعات وألفت في ذلك الكتب الكثيرة في تحليل الأدب ونقده بأقلام كبار الاساتذة والكتاب المعروفين لدينا الآن

أطوار الأدب الفنى

أما الأدب الفنى من شعر ونثر فقد تخطى أطواراً دفعته اليها الاحوال السياسية والاجتماعية والاطلاع على آداب الأمم الاخرى وانتشار الثقافة العالمية في المعاهد والمدارس وأظهر ما كان ذلك في الكتابة

على أن المشتغلين بالأدب كانوا قليلين فلم يكن يعنى بذلك غير جماعة من طلاب دار العلوم والأزهر وبعض هواة الأدب ممن تربوا في مدارس الحكومة أو درسوا في معاهد أوروبا واشتغلوا بالكتابة والتحرير في الصحف اليومية أو المجلات وبعض أساتذة اللغة العربية . ومن هؤلاء طائفة من فطاحل الأدباء ، فهضوا بالكتابة نهوضاً كان له أثر عظيم في نشر الأساليب الصحيحة للغة العرب منهم عبد الله باشا فكرى والشيخ حمزة فتح الله والسيد توفيق البكرى وحفنى بك ناصف وإبراهيم المويلحى وغيرهم ممن سلك طريقهم في التمكن من علوم العرب ولغتهم

وكانت هذه الطبقة مثقفة ثقافة عربية خالصة جارية على أساليب العرب وطرقهم في الكتابة ولا سيما أساليب العصر العباسى الاخير محاكين ابن العميد والحريرى والهمذانى والخوارزمى وغيرهم من الاساليب الحافلة بأنواع البيان والبديع متممدين أحيانا التكلف في اختيار الالفاظ من سهلها وغريبها

ولكن الكتابة كانت من جهة أغراضها مقصورة على بعض الرسائل الأدبية كالاخوانيات وتقاريف الكتب والمراسلات بين الأدباء والمنشورات السياسية التي كانت تنشر في الوقائع المصرية وغيرها ، وكل هذا أو جله كان يكتب بأسلوب مسجع قد يكون أحيانا مملاً أو متكلفاً . وقد استمر هذا الاسلوب الى زمن قريب وكان من رجاله من ذكرنا من الأدباء . ولم يكن يطلق اسم الأديب أو الكاتب الا على من اتبع طريقة هؤلاء الكتاب . ولقد سرت هذه العدوى الى جماعة من أفاضل الكتاب الذين طرقتوا بعض الموضوعات الاجتماعية كإبراهيم المويلحى ومحمد المويلحى وغيرهما

ومع ما كان عليه هؤلاء من محاكاة للقدماء في أساليبهم وأخيلتهم مما كان يحسب أحيانا ضرباً من الجمود فقد أدى ذلك الى المحافظة على تراث الأدب العربى . من لفظ مختار أو عبارة جزلة أو مثل سائر أو تعبير فصيح أو تذوق للבלاغة في العربية وأساليبها التي ذاعت دهرًا طويلاً في الممالك الاسلامية

وكان مع هؤلاء الادباء طائفة أخرى ممن تعلمت لغات أهل أوروبا وقرأت كتبهم وآدابهم وتذوقت أساليبهم الكتابية فعملت على محاكاتهم فكتبوا الكتب وحرروا في الصحف والمجلات وألّفوا في فنون الأدب والعلوم . فكان من جراء ذلك أن رقت أساليب الكتابة وعالج الكتاب موضوعات جديدة بعضها سياسية وبعضها اجتماعية زيادة عما ظهر من آثار هؤلاء في ترجمة الكتب والمقالات . وممن اشتهروا بأسلوبهم السهل الرقيق : الشيخ محمد عبده وقاسم أمين ومصطفى المنفلوطى والشيخ على يوسف ومصطفى كامل والشيخ عبد العزيز شاولى والشيخ إبراهيم اليازجى وجورجى زيدان والدكتور نمر والدكتور صروف وجميع كتابنا المعاصرين الآن الذين يحسب كثير منهم من أرباب الأفلام البليغة وأئمة الأدب . ولا شك في أن الصحف اليومية ساعدت على انتشار هذا الاسلوب الذى يعد من الاطوار الواسعة الخطى في النثر العربى

وقد ظهر أثر الاساليب الافرنجية وتراكيب اللغات الاعجمية في الكتب المترجمة أو المكتوبة حديثاً بأقلام من تعلموا اللغات الاجنبية أو مالوا الى محاكاتها وربما توسعوا في ذلك حتى لقد يخرجون أحيانا عن الأسلوب العربى المؤلف . ولا يزال هذا الاسلوب الحديث يغمرنا بسيل جارف من الالفاظ الاعجمية والعبارات الافرنجية بما ينشره العربون والمؤلفون وكتاب الصحف



كتابة القصة

ومن الموضوعات الحديثة في النشر الفني كتابة القصة وانتشار هذا النوع الآن بأقلام جماعة من كتابنا النابهين الذين ينشرون قصصهم ويعالجون فيها مسائلنا الاجتماعية والسياسية والحلقية وهذا النوع من الكتابة وان كان لا يزال حديث العهد يحتاج الى نضج في الفن وتعمق في التفكير والتحليل النفسي فانه يشر بنهضة عظيمة في أدبنا وأساليبنا الكتابية ، ومما حدث أيضا في النشر الفني لدينا القصص التمثيلية وانتشارها على مسارح التمثيل وأقبال كثير من أدبائنا على نشر هذا النوع والعناية به وقد كانت القصص التمثيلية منذ زمن تنقل عن قصص كبار أدباء أوربا مثل شكسبير وموليير وكورني وجيته وغيرهم من أدباء الغرب الذين اتخذهم أدباؤنا قدوة لهم في هذا النوع فأصبحت الآن قصصا قومية تمثل أحوالنا الاجتماعية والحلقية في منازلنا ومجامعنا

ومما يدخل تحت هذا الفن القصص التمثيلية الفكاهية التي ذاع أمرها أخيرا بيننا وأقبل عليها الجمهور وهي على ما فيها مما يتنافى مع ميول الخاصة فانها تصور بعض النفوس وترسم أخلاق جماهير الناس ومن الانواع التي حدثت ما كتبه المرحوم جورجى زيدان من القصص التاريخية التي ذاعت بين القراء وعالج فيها تدوين بعض الحوادث التي مرت في عصور التاريخ الاسلامى ممزوجة بأخيلة الكاتب نفسه

الشعر العربى

أما الشعر فقد كانت تطوراته بطيئة اذ كان الى زمن قريب محاكاة للشعر القديم وجريا على أساليب شعراء العصور المتقدمة في الموضوعات التي عرفت اذ ذاك : من مدح وذم ونسيب ووصف الى غير ذلك . حتى لم نعد نجد من بين شعراء هذا العصر الا من يعمد الى رصانة الشعر القديم فيقلده والى أسلوبه المتين فيحاكيه والى الاخيلة المعروفة فيقتبس منها . وكادت تكون الصناعة اللفظية والمعاني الجزئية والتشبيهات المعروفة كل أغراض الشعراء . فلم يخرج الشعر عن انه صناعة من الصناعات اللفظية لا شعورا ولا أثرنا من آثار الهامات النفوس ولا سمة من سمات العصر الذى يعيش فيه الشعراء

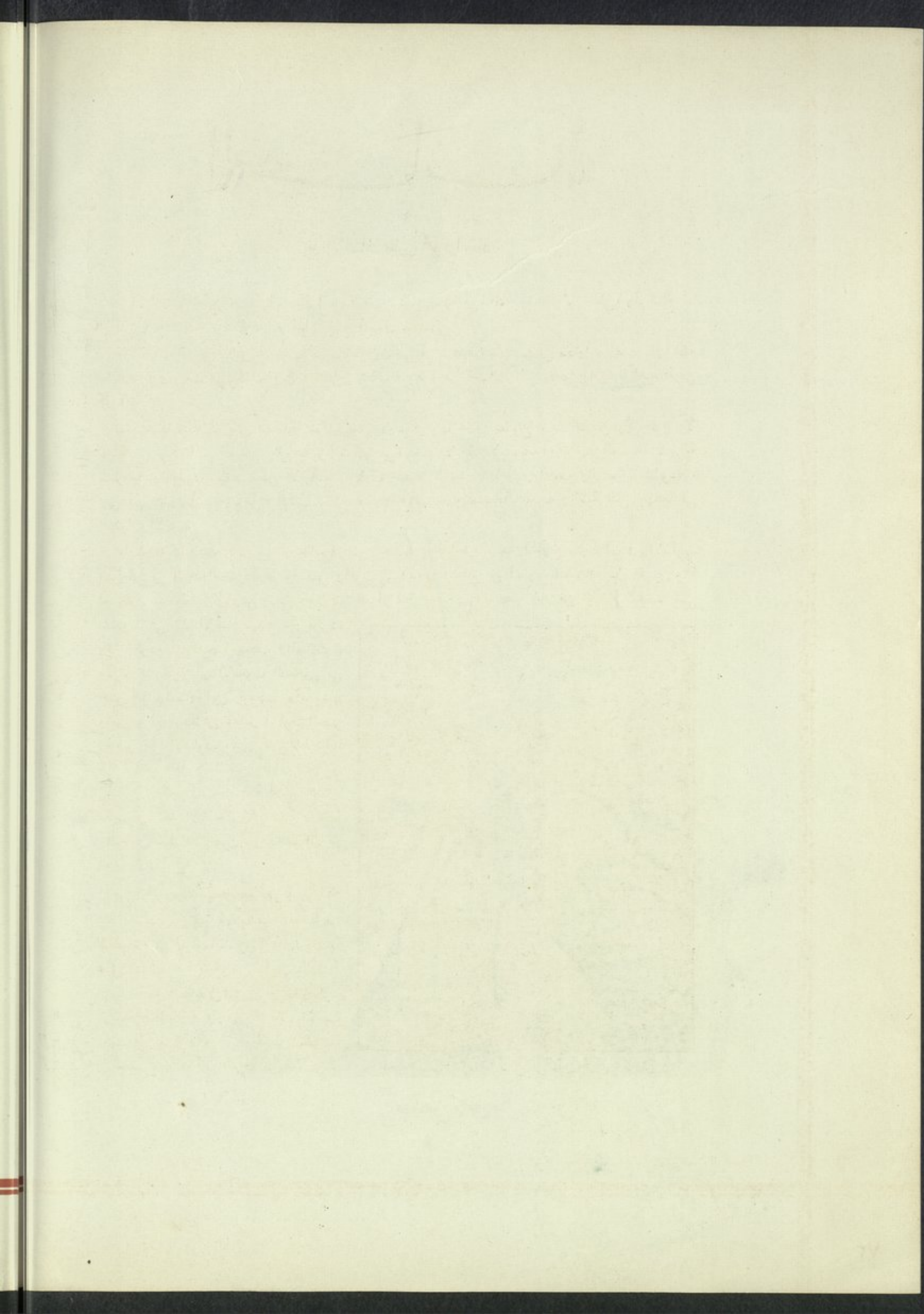
وقد كان لشعر محمود سامى باشا البارودى أثر فى نهوض الشعر فى مصر بعد أن وقف وقفه وكادت تذهب بروائه بعد أن خدمت قرائح الشعراء . وجارى البارودى غيره ممن عاصره كاسماعيل صبرى باشا فى أغانيه وقصائده وحافظ ابراهيم ثم أحمد شوقى بروائع شعره التي جعلته حامل لواء الشعراء جميعا وقد ظهر فى شعر هؤلاء أثر الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر كما كان للحوادث الاخيرة التي حدثت أثر فى نفوس شعرائنا المعاصرين لنا فرسموا فى شعرهم كثيرا منها أو أشاروا اليها ولاسيما الحوادث السياسية التي نشأت عن الحركة الوطنية الاخيرة . وانفرد شوقى بالتغنى بآثار مصر ومجدها حتى علم الشيبية الحنين الى الوطن وتمجيد ذكرى آباؤهم الاقدمين ثم تطور الشعر وكثر فى مصر هواته من الشبان الذين درسوا آداب الامم الاخرى فظهرت فيه أساليب جديدة فى أنواع التفكير وتصور المعاني والخروج على المذاهب القديمة . ولا تزال صناعة الشعر تتقاذفها أهواء الشعراء

ومن أنواع الشعر الحديثة نظم الامثال والحكم على السنة الحيوان محاكاة للشاعر الفرنسى «لافتين» ككتاب «العيون اليواقظ فى الامثال والمواعظ» لعثمان جلال ، ونظم القصص القصيرة لتعليم الاطفال ومع أن الشعراء ما زالوا سائرين على أهوائهم فى طرقهم وفى أساليبهم غير أن نهضة الشعر على ضآلتها تشر بتطور عظيم . ولعل معرفة شعرائنا المعاصرين للآداب الحديثة الاوربية تدفعهم الى سلوك طريق جديد فى الشعر يعالجون فيه من الموضوعات ما يجعله عالميا يصور حياتنا الاجتماعية من جميع نواحيها

اصمدر ضيف



مصطفى كامل



الصحافة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

إذا أردنا أن نجمع تاريخ الصحافة العربية منذ خمسين سنة في كلمة واحدة لم نحطى . ولم نالع إذا قلنا ان كلمة « التقدم » تلخص ذلك التاريخ أصدق تلخيص
فقد تقدمت الصحافة العربية خلال نصف القرن الماضي في شكلها ، وتقدمت في مادتها ، وتقدمت في سعة انتشارها ، وتقدمت في مكانتها ومكانة القائمين بشأنها ، وهذه هي الجوانب التي يقاس بها تقدم الصحافة في كل أمة

فمد خمسين سنة لم يكن للصحافة شكل يعنى به سوى انها ورق مطبوع ، فلا تسبق ولا صور ولا تحلية من نوع ما في الصحف اليومية وما شابهها من صحف الاخبار الاسبوعية ، وقد تهتم الصحافة الشهرية بنشر بعض الصور وتنظيم بعض الابواب . الا انه اهتمام لا يميز بينها وبين الكتب والرسائل المطبوعة ، فهي في جملتها أنسب بأجزاء الكتب منها بالصحافة الشهرية والصحافة العلمية والفنية التي نعهدها في السنوات الاخيرة

اما مادة الكتابة فقد كانت صحف الاخبار بغير أخبار من الداخل أو من الخارج ، والغالب أن الاسلوب الصحفي في العهد الحاضر أرفع وألس وأقرب الى الذوق السليم من أسلوب الصحافة قبل خمسين سنة أو خلال هذه الفترة الى زمن وجيز ، ولا يمنع هذا أن تمتاز إحدى الصحف بقلم من الاقلام البليغة التي اشتهرت في عالم الانشاء لعهدا غير مطردة ولا متكررة في جميع الصحف والمجلات ، ولكننا اذا نظرنا الى الاسلوب الصحفي في مجموعة الصحافة بين يوميها وأسبوعيها وشهريها لم نتردد في تفضيل أسلوب العصر الحاضر على الاسلوب الذي كان عاما شائعا في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر . فقد كانت فصاحة التعبير امتيازاً لكاتب في تلك الايام ولم تكن سمة صحفية شائعة بين معظم الصحفيين ، وهذا هو الفارق الذي لا شك فيه



بعض الصحف المصرية التي صدرت في خلال الخمسين سنة الأخيرة

وربما أثرت للصحافة الشهرية يومذاك مباحث شتى ترتفع الى الطبقة العليا من التخصص في أبواب العلوم والآداب ، ولكنها على الاغلب مما ينتظم في مباحث الكتب الدراسية قبل انتظامه في المباحث التي عليها طابع الصحافة الدورية ، وهي بلا ريب تخالف الكتب في طريقة العرض وطريقة التسلسل والتقسيم ، وان كان الفرق قريبا لا يزال

بين موضوعات الصحافة العلمية وموضوعات الكتب العلمية الى هذه الايام ويلحق بالاسلوب والموضوع أدب الخطاب ولغة المناقشة في المسائل السياسية وغير السياسية على السواء . فنحن نشكو اليوم اسفا من بعض الاقلام في مناقشة الخصوم والنظراء ونحسب هذا الاسفاف طارئا لم يكن له نظير في كتابات الجيلين الماضيين ، ولكنه على التحقيق وهم من أوهام النسيان أو بادرة من بوادر السخبط على الحاضر والحين الى الماضي بغير اكرات للمقابلة بين المهدين ، فان الاذواق لم تكن في الجيلين الماضيين تستكر ما تعودنا أن نستكره في هذا الجيل ، بل ربما جعلوا المغالبة في السباب نوعا من أنواع الفرجة التي كانوا يتفكهون بها كما يتفكهون بالفرجة على صراع الديكة ومصاولات « الادبانية » أو أدباء الطريق . ومهما يكن من الرأى في تفاوت الاذواق من هذه الناحية فالذى نعتقه أن اسفاف العبارة لم يبلغ في عصرنا هذا أوضع ما بلغه قبل خمسين سنة من دركات الفحش والبذاء

وتقدم الصحافة في سعة الانتشار أمر لا يحتاج الى مراجعة طويلة لانه ظاهر من سرعة المطابع ومن كثرة القراء بالقياس الى عددهم المحدود قبل جيلين . فقد كانت المطابع جميعا تدار باليد في ذلك الحين ، وكانت الصحيفة اليومية التي تطبع ثلاثة آلاف نسخة تعد مثلا من أمثلة الرواج والذيع . فأصبحنا وعندنا من الصحف ما يقارب مائة ألف وينظر الى المزيد

أما مكانة الصحافة فلا ننظر فيها الى منزلة أصحابها الرسمية فقد كان ثلاثة أو أربعة بين أصحاب الصحف اليومية يحملون أرفع ألقاب الدولة قبل أربعين سنة ومنهم أصحاب الأهرام والمؤيد واللواء

ولا ننظر فيها الى الثروة فربما كانت الثروة التي جمعها الصحفيون في العهد الماضي أكبر بالقياس الى عهدهم من الثروة التي يجمعها أحدهم الآن

ولا ننظر فيها الى الجاه فان صاحب المؤيد مثلا قل أن يضارعه جاه صحفى في الآونة الحاضرة . وانما ننظر فيها الى الدلالة الاجتماعية التي وجدت لعهدنا الحاضر بعد أن كانت مفقودة أو كالمفقودة في الجيلين الماضيين فالصحافة الآن ضرورة اجتماعية لا تستغنى عنها الامة وليست تسلية هينة ولا تزجية فراغ ، وليست مكانة أصحابها ان حاكما يرفع من شأنهم ليضرب بهم حاكما آخر أو يكافئهم على خدمته بالمظاهر والالقب ، وانما مكانتهم انهم يؤدون عملا يحتاج اليه جميع الحكام لانه يستند الى الامة أو الى جمهرة القراء وهنا قد ظهر حديثا كما ظهر قديما ان الصحافة أصدق من الهيئات والاحزاب في تمثيل الاطوار السياسية التي تمر بها الشعوب



عبد النديم



بشاره تها



ابراهيم اليازجي



علي يوسف



يعقوب صروف

بعض أقطاب الصراة
في نصف القره الاخير



عبد القادر حمزة



داود بركات



امين الرافعي

فكانت أطوار السياسة المصرية ملحوظة في اللواء والمؤيد والاهرام والمقطم قبل أن ينشأ فيها حزب من الاحزاب ، وكانت هذه الاطوار تمثل اختلاف الاغراض بين القصر والاسنانة والانجليز والدول الاجنبية ورأى الامة الناشئ في مهد الطفولة ، فكانت الصحف التي أشرنا اليها تعرض تلك الاغراض احسن عرض مستطاع في أيامها ، وما زالت الصحف تلازم الرأي العام الى أيامنا هذه سواء كانت ألسنة أحزاب قائمة أو معارضة مستقلة للآراء والاخبار . وكلما حان الحين الذي يبرز فيه صوت الامة وتحجب فيه مناورات الاحزاب تكفلت صحيفة من الصحف بابراره على نحو لا يجدى فيه المجال وموجز ما اسلفنا أن الصحافة تقدمت في خمسين سنة ويرجى أن تتقدم اذا اطردت في خطواتها . فهي اليوم أجمل شكلا وأقوم مادة وأوسع انتشارا وأعظم خطرا مما كانت قبل خمسين سنة . والناحية الوحيدة التي نخشى أن نكون متأخرين فيها هي غلبة العامة على الخاصة في هذا المضمار . فقد كانت للخاصة فيما مضى عيوبهم وجهالاتهم ونقائص زمانهم التي تقابلها نقائص مثلها في هذا الزمان ، الا انهم كانوا خاصة مترفعين ، وكانوا هم أصحاب الرأي والذوق والهوى الذي يتجلى في مقاصد الصحافة وطبقة التفكير فيها ، ولم يكن للذوق العامي طغيان عليهم كطغيانه على مقروءات هذا الزمان وقد أصبح تعويل الصحافة على الكثرة العددية في زماننا هذا أمرا لا مناص منه ولا حيلة فيه ، فمن هنا نخشى أن تغطي الكثرة على النخبة وأن يجور السواد على الصفوة المختارة ، وهذه هي الناحية التي يرجع فيها الى ضمائر الصحفيين لاستدراك أخطارها وقمع طغيانها

عباسي محمود العقاد



صورة كاريكاتورية منقولة عن إحدى الصحف السياسية الهزلية



لغيف من أعضاء نقابة الصحفيين في أول اجتماع للجمعية العمومية بعد أن صدر القانون بتأسيسها

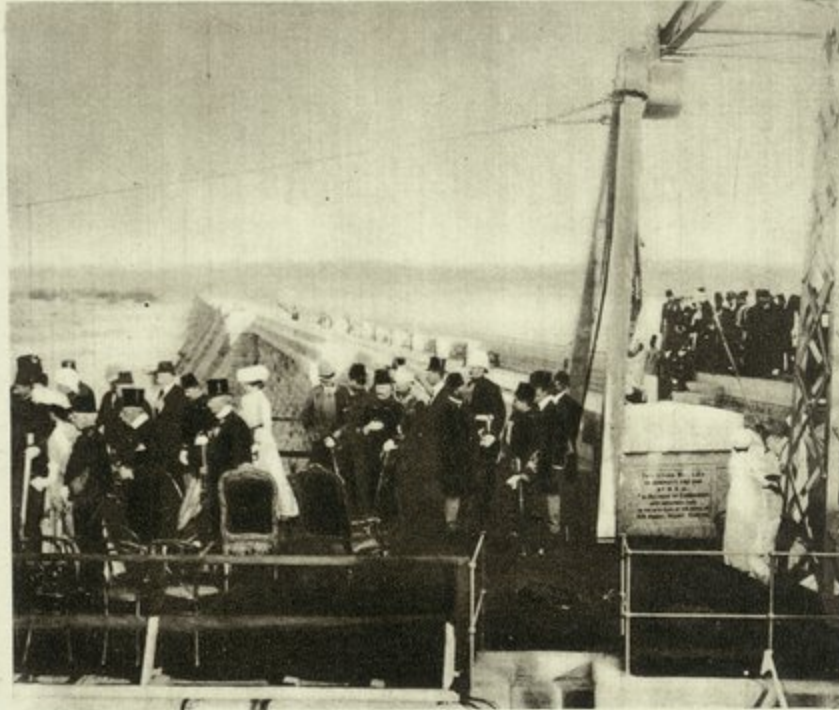
الهندسة والعمارة

بقلم حضرة صاحب العزة أحمد راغب بك

وكيل وزارة الأشغال

قبل أن أتكلم عن الهندسة والعمارة في مصر في الخمسين السنة التي تلت مولد « الهلال » لا بد من نظرة إلى ماضي الهندسة بوادي النيل لربط الماضي بالحاضر ولتقف على درجة التقدم من جيل إلى جيل . فتلك الأهرامات والبرابي والمعابد التي شيدت منذ آلاف السنين تدل على مقدرة فائقة سواء من حيث الفن أو اختيار مواد البناء . فإن بناء أهرامات الجيزة مثلا لم يقطعوا الأحجار اللازمة لتشييدها من الجبل الغربي - بل قطعوا في الجبل الشرقي كهوفا استخراجوا منها ملايين الأمتار المكعبة من أجود أنواع الحجر ، ولم يكن الحديد أو الصلب أو البرونز معروفا في ذلك الوقت فاستعملوا في قطع تلك الكتل الهائلة ونحتها وصقلها آلات من الصوان « الشطف » لا يتجاوز حجم الواحدة منها راحة اليد ، كما قطعوا المسلات ونحتوا لملوكهم التماثيل ومنها تمثال رمسيس الثاني الذي كان قبل أن يدمره الفرس قطعة واحدة من الجرانيت يتجاوز وزنها ألف طن - قطعوها من الجنوب الشرقي لمدينة اسوان ونقلوها مئات الكيلومترات ثم عبروا بها النهر وأقاموها بالبر الغربي لمدينة الأقصر . . . ويكفي لبيان عظمة هذا العمل أن نقول ان نقل هذه الكتلة الهائلة من الجرانيت برا أو عبر النهر عمل هندسي يصعب تنفيذه ، حتى مع ما لدينا من وسائل الرفع والنقل في العصر الحديث

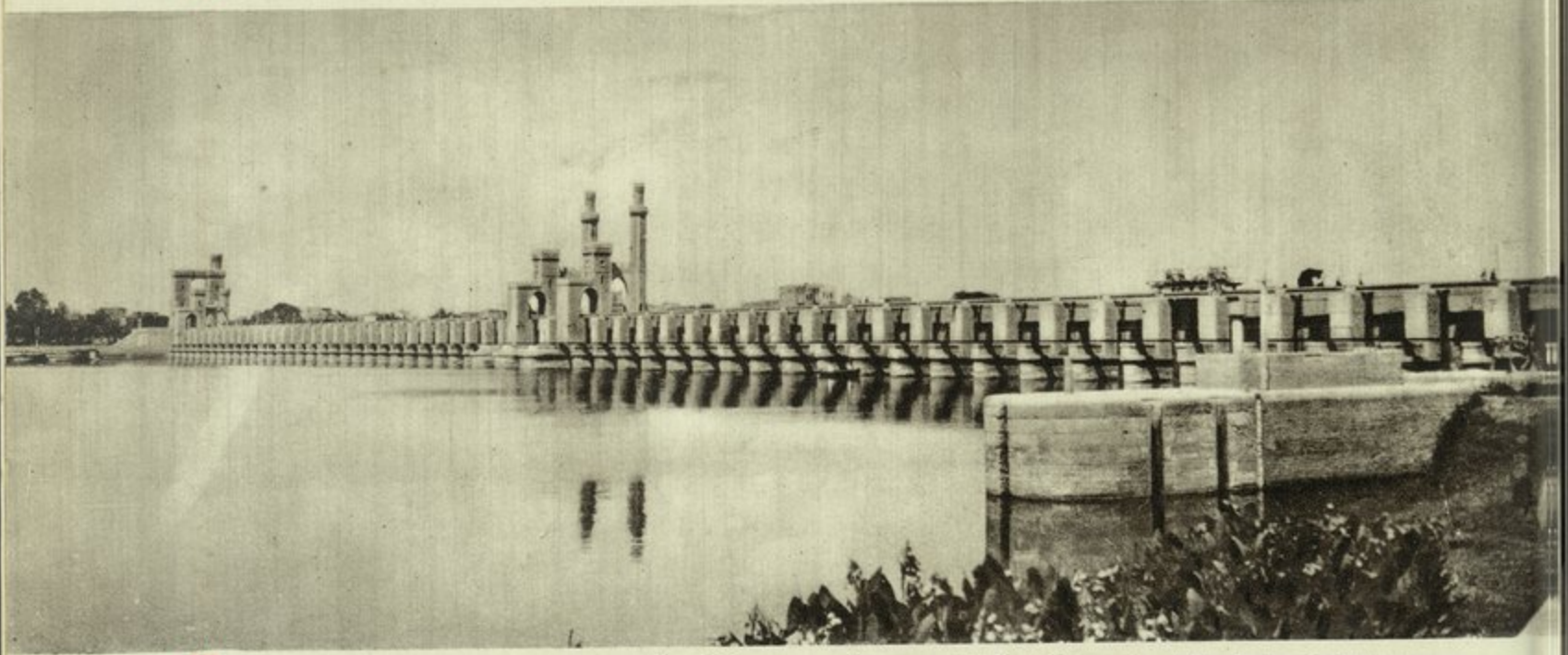
والهندسة تتأثر كغيرها بالاديان ، فلما دخلت المسيحية مصر وقف تشييد المعابد الوثنية وحولت أجزاء من هذه المعابد إلى كنائس فركدت أعمال قطع الأحجار وهندسة البناء ولذلك فإنه لا يوجد من الآثار الهندسية للعهد المسيحي الا قليل من الكنائس وعدد من الأديرة على أطراف الصحراء



أخذت هذه الصورة سنة ١٩٠٢ في الاحتفال بوضع الحجر الأخير في خزان اسوان إيذانا بافتتاحه، وقد ظهر فيها بعض كبار المدعويين المصريين والانجليز وغيرهم من الأجانب ، كما ظهر الحجر المحتفل بوضعه مكتوباً عليه أنه وضع بحضور « الدوقة أوف كنوت » في السنة العاشرة من حكم الخديو عباس

وجاءت الديانة الاسلامية سهلة فى كل شىء ، فلم تعد الى تحويل كنائس مصر القديمة الى مساجد ، بل أقام عمرو بن العاص الجامع الاسلامى الاول الى جانب تلك الكنائس بسيطا متواضعا - حوش يحيط به سور من الطوب النيء داخله سقيفة من جذوع النخل وسعفه تطل عليها القباب الضخمة والابراج الشاهقة للكنائس المجاورة - تلك كانت هندسة العرب القادمين من واد غير ذى زرع

أما أول جامع أقيم بمصر فهو جامع ابن طولون بنى عام ٨٧٦ - ٨٧٩ ميلادية أى بعد دخول الاسلام بمائتين وست وثلاثين سنة ، وهندسة ذلك الجامع ليست مصرية بل هى أجنبية نقلت الى مصر عن البلاد التى فتحها الاسلام بالقارة الاسيوية . ومع انه أقيم عند سفح الصحراء قريبا من المحاجر الا أن أحمد بن طولون بناه بالطوب لانه لم يجد فى البلد الكفاية من الحجارة والنحاتين ومهرة البنائين الذين يستطيعون القيام بهذا العمل الضخم ، لان عمليات البناء بالاحجار بطلت كما أسلفنا منذ وقف بناء المعابد الوثنية ، حتى أن الاهالى كانوا يعمدون فى الحصول على ما يلزمهم من الاحجار الى هدمها من جدران تلك المعابد



القناطر الخيرية : وقد تم بناؤها سنة ١٨٦١ فكانت أول عمل هندسى أقيم على النيل ، كما كانت أول قنطرة من نوعها فى العالم

ولنتقل الآن من الهندسة الخاصة بمختلف الديانات وبناء القبور وتخليد ذكرى الملوك الى هندسة الماء أو هندسة النيل

ولقد كان النيل فى العصور الغابرة تطفو مياهه مدة الفيضان على الاراضى بجانيه ثم تنحسر عنها بدون ضابط الى أن قام الملك مينا بانشاء الطراد الغربى على طول النهر ، ثم تلاه انشاء الطراد الشرقى وتقسيم الاراضى فيما بين النهر والصحراء الى جملة حياض وحوش بواسطة جسور من التراب كان هم المصريين فى جميع العصور الاهتمام بها وبصيانتها والعمل على رفع الطمى الذى يرسب بأقواع الترعى التى تغذيها حتى يضمن الناس أوقواتهم . ولكن جميع هذه الاعمال كانت من التراب لا من أعمال البناء . ولعل أقدم أثر بنائى أقيم بمجرى النهر أو فروعه لتوزيع المياه هو قنطرة اللاهون القديمة القائمة عند مدخل بحر يوسف الى الفيوم ، اذ يرجع تاريخها الى أوائل القرن الثالث عشر للميلاد وان كان يوجد حولها آثار بناء أكثر منها قدما وبقي وادى النيل بما فى ذلك الوجه البحرى خاضعا لنظام الرى الحوضى آلاف السنين الى عهد ساكن الجنان محمد على باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة . فانه لما وجد النيل حرا طليقا فطورا يفرق الاراضى ويتلف الحرث والزرع ، وأحيانا يعجز عن توفية أغراض الزراعة فيحل بالبلاد « الشرق » بل المجاعة -

ورأى أنه مع عظم كميات المياه التي يحملها كل عام لم يكن الناس يتمكنون الا من زراعة واحدة كل حول ، بينما يذهب معظم الماء هدرا الى البحر المالح ، لم تطلق عبقرية هذا الوضع ولم يستطع عليه صبيرا فقرر أن يحكم ذلك النهر ويوجهه الى الخير وأمر مهندسيه « لينان » و « موجل » سنة ١٨٤٥ بأقامة القناطر الخيرية عند تفرع النهر شمالى القاهرة ليمنع بذلك المياه من أن تذهب الى البحر هدرا ، ويرفع منسوبها مدة التجاريق لتدخل مجارى ترع الوجه البحرى ليستفيد الاهالى بها على مدار السنة فى زراعة كافة الحاصلات ولاسيما القطن ، فكانت أول عمل هندسى عمرانى أقيم على النيل ، كما كانت أول قنطرة من نوعها أقيمت على نهر عظيم فى العالم ، وأول جسر بنائى « كوبرى » ربط ضفتى النهر من الشرق الى الغرب

ومع أن هذه القناطر بقيت معطلة منذ الانتهاء من بنائها لظهور بعض العيوب فى تصميماتها الا أن ذلك لم يثن همة الخديو اسماعيل ، بل عمد الى فكرة هندسية ثانية يستطيع بها سحب المياه من النيل حتى عند انخفاض مائه ، وذلك بانشاء الترع الابراهيمية بالوجه القبلى ، وهى أكبر وأطول ترعة فى العالم ، كما أقام الطلمبات على النيل نفسه لرفع المياه واستعمالها فى زراعة كافة الحاصلات ولا سيما القصب

ثم بدأ التفكير فى بناء سد بالشلال الاول عند اسوان لحزن مياه النهر ، وقد أتم المرحوم السير ويليام ويلكوكس دراسة المشروع وتحضير تصميماته سنة ١٨٩٣ ، وبدى العمل فى بنائه سنة ١٨٩٨ ، كما شرع فى بناء قناطر اسيوط وقناطر زفتى على فرع دمياط ، على غرار تصميمات القناطر الخيرية تماما ، وذلك لضمان تغذية الترع الابراهيمية بالمياه على مدار السنة ولتحويل نصف مليون فدان بمصر الوسطى من نظام الري الحوضى الى نظام الري المستديم

وامتازت السنين من ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ بنشاط هائل فى أعمال الري اذ تم فى اثنائها انشاء السدين الساندين لقناطر فرعى رشيد ودمياط ، وتقدم العمل فى تعديل طرق الري والصرف بمديرية الفيوم وتحويل بعض أراضي مديرتى اسيوط والمنيا من الري الحوضى الى الري المستديم ومساحتها ٤٥٠٠٠٠ فدان - كما تم بناء قناطر اسيوط وفم الترع الابراهيمية وسد اسوان الذى حزن به لأول مرة فى شتاء سنة ١٩٠٢ ما يبلغ مقداره مليار متر مكعب من المياه لري المحاصيل الصيفية

وامتازت السنين التالية من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٠٧ بعمليات أخرى وهى الانتهاء من بناء قناطر زفتى سنة ١٩٠٣ وبناء سد خلفها فى سنة ١٩٠٦ والاستمرار فى تحويل حياض مديريات بنى سويف والجيزة والفيوم والانتهاء من دراسة مشروع تلية سد اسوان والابتداء بتنفيذ هذه التلية فى سنة ١٩٠٧ مع البدء بأقامة قناطر اسنا والاعمال التابعة لها فى نفس السنة

أما فى السنين ١٩٠٨ الى ١٩١٣ فقد تم الكثير من الاعمال أهمها انشاء قناطر اسنا واستعملت لأول مرة فى فيضان سنة ١٩١٠ - وانتهى العمل من تلية سد اسوان فى شتاء سنة ١٩١٢ وحزن بواسطته ٢ مليار متر مكعب من المياه لأول مرة

أما فيما بين الاعوام ١٩١٤ و ١٩٢١ فانه بسبب قيام الحرب العالمية وما تلاها من عدم استقرار وارتفاع فى الاسعار ركزت الاعمال الهندسية بكافة أنواعها ركودا سيئا وتحويل الجهد من التنفيذ الى الدراسة وتحضير المشروعات



قناطر اسيوط



سد اسنا



خزان مكوار



قناطر مجمع حمادى

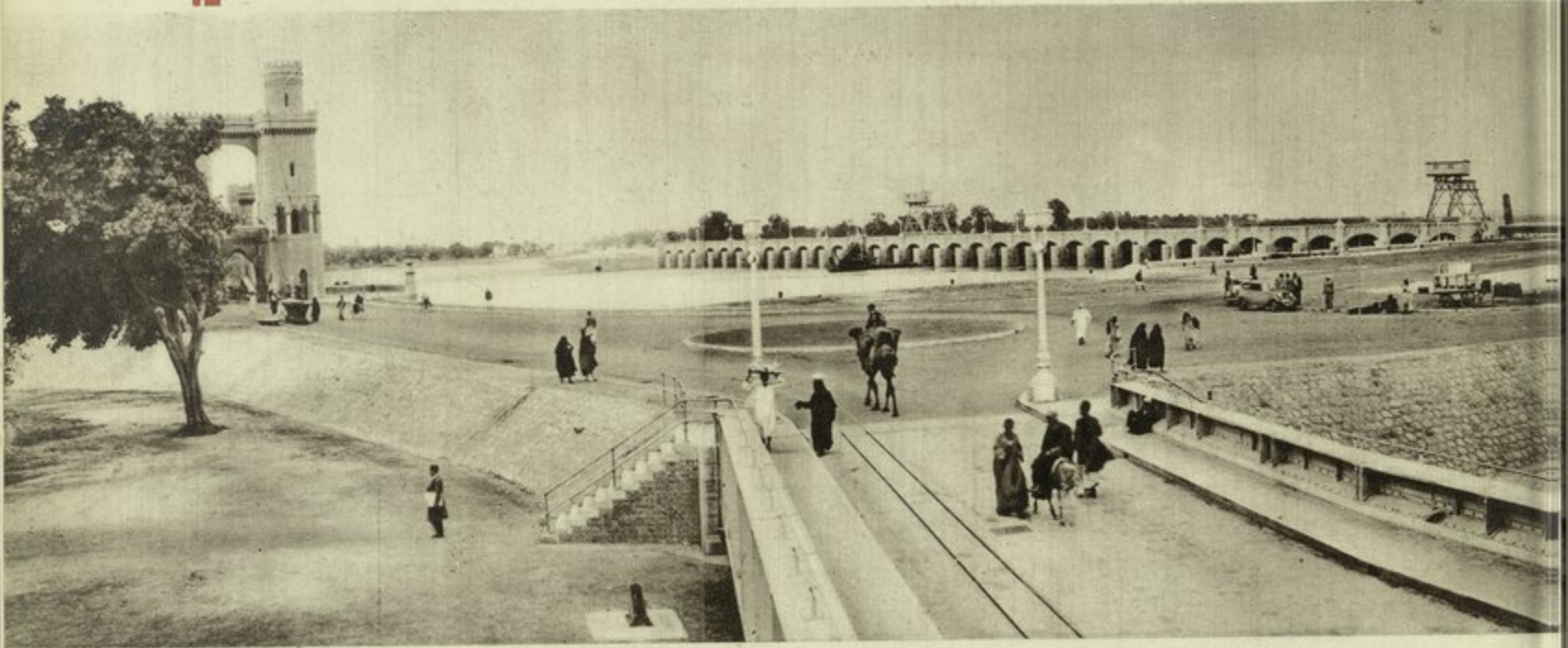


خزان جبل الاولياء

ولما استقلت البلاد بشؤونها الداخلية ، نشطت الى تنفيذ كثير من المشروعات النافعة . فتنفذ فيما بين سنة ١٩٢٢ و ١٩٣٢ كثير من الاعمال العظيمة ، نذكر منها اقامة قناطر فؤاد الاول على النيل بمنطقة نجع حمادى ، وانشاء الترعتين الفؤادية والفاروقية ، ونفق الاحيود لضمان الري الحوضى والاستعداد لتحويل نصف مليون فدان الى الري المستديم . كما تمت التعلية الثانية لسد اسوان فتضاعفت كمية المياه المخزونة للزراعات الصيفية

وأقيمت قناطر على رباح البحيرة عند كفر بولين بدلا من القنطرة القديمة التى أنشئت فى عهد ساكن الجنان محمد على باشا الكبير بعد أن أتمت من عمرها قرنا كاملا

وكان لاعمال صرف الاراضى الحظ الاوفر من عناية وزارة الاشغال العمومية فعمقت المصارف بالدلتا وبمصر الوسطى ، وأقيمت طلببات أبى قير على البحر والبصيل على بحيرة ادكو لصرف ما مقداره ٧٥٠٠٠٠ فدان من مديرية البحيرة وبدأ العمل فى اقامة محطات لتوليد القوة الكهربائية مدت بينها الاسلاك حاملة التيار لادارة تسع عشرة محطة من محطات الطلببات لصرف اراضى شمال الدلتا البالغة مساحتها نحو مليون فدان



قناطر محمد على : تم افتتاحها سنة ١٩٤٠ . وقد أنشئت بجوار القناطر الخيرية لتحل محلها وتقوم بعملها

أما العشر السنوات الاخيرة فقد شهدت عدا اتمام وانجاز المشروعات التى ذكرناها اقامة خزان جبل الاولياء على النيل الابيض لامداد مصر بنحو مليارى متر مكعب من المياه للزراعات الصيفية . كما شهدت تقوية وتدعيم قناطر اسيوط لتستطيع ضمان تغذية الترعة الابراهيمية بالمياه الصيفية والري الحوضى على جانبى النيل شمال اسيوط

وأهم الاعمال التى تمت خلال هذه الفترة بناء قناطر محمد على التى أقيمت شمالى القناطر الخيرية لتقوم بنفس العمل العظيم الذى قامت به القناطر الخيرية منذ بنائها فى عهد ساكن الجنان محمد على باشا الكبير واذا جاز القول بأن الاعمال الهندسية هى حجر الزاوية فى صرح العمران بكافة انحاء العالم فان هذا القول أصدق ما يكون بالنسبة لهندسة الماء فى مصر التى هى « هبة النيل »

ويكفى فى الدلالة على ذلك ان ننظر الى محصول البلاد من القطن لئرى كيف كانت هذه الثروة لا تسير الهويئا بل تقفز قفزا تبعا لزيادة ايراد المياه الصيفية والتحكم فى ضبط مياه النهر وتنفيذ مشروعات الري والصرف - فقبل تدعيم بناء القناطر الخيرية كان المحصول دون الثلاثة الملايين من القناطر فقفز سنة

١٨٩٢ الى ٥٠٢٢١٠٠٠ قنطار فاذا ما تم بناء سد خزان اسوان ارتفع المقدار سنة ١٩٠٣ الى ٦٠٥٠٩٠٠٠ قنطار ثم الى ٧٠٦٦٤٠٠٠ قنطار عام ١٩١٢ عقب التعلية الاولى لسد الخزان - وفي سنة ١٩٣٣ عقب التعلية الثانية للخزان زاد المحصول الى ٨٠٥٧٥٠٠٠ قنطار وفي سنة ١٩٣٨ تجاوز المحصول أحد عشر مليوناً من القناطير

ولم يكن الامر مقصوراً على زيادة محصول القطن بل كانت الزيادة مطردة في كافة المحاصيل وأهمها الارز فقد كان المزروع منه عام ١٨٩٢ لا يتجاوز ١٥٠ ألف فدان فأصبح في عامنا هذا يربو على ٥٠٠ ألف فدان وكما زادت الحاصلات وثروة البلاد زاد فيها عدد السكان من ٩٧١٤٠٥٢٥ سنة ١٨٩٧ الى ١٥٩٠٤٠٥٢٥ سنة ١٩٣٧

وتبع الزيادة في السكان والحاصلات اتساع حركة المواصلات على اختلاف انواعها فزاد طول السكك الحديدية الواسعة من بضع مئات من الكيلومترات سنة ١٨٩٢ الى ما يربو على ٣٥٠٠ كيلو متر سنة ١٩٤٢ ومدت السكك الحديد الضيقة بالدلتا سنة ١٨٩٦ وبالفيوم سنة ١٨٩٨ كما مدت خطوط الترام بالقاهرة سنة ١٨٩٦ وبالسكندرية سنة ١٨٩٧

ولتسهيل سبل العمران في الخمسين السنة الماضية جدد أو أقيم على النيل كبارى للسكك الحديدية عند امبابه ونجع حمادى - وعلى فرع رشيد عند كفر الزيات ودسوق ، وعلى فرع دمياط عند بنها وزفتى ، وذلك فضلاً عن كبارى الطرق التي يوجد منها عدة قناطر الرى المقامة على النهر ، كبارى كفر الزيات وبنها وسمنود ودمياط

وبنيت على النيل بمدينة القاهرة كبارى « اسماعيل الاول » و « عباس الثانى » و « فؤاد الاول » و « الروضة » و « الملك الصالح » و « الزمالك » و « الانجليز »

وكان لتقدم وسائل النقل فى العصر الحديث واستعمال السيارات فى السفر وحمل الحاصلات أن ازداد الاهتمام بالطرق والسكك الزراعية فبعد أن كانت مصلحة الرى تقوم بتمهيد ما طوله نحو ١٠٠٠ كيلومتر من جسور الترعى والمصارف عام ١٩١٣ أصبحت مصلحة الطرق والكبارى تقوم الآن بصيانة ما يتجاوز طوله ٧٥٠٠ كيلومتر كما أصبح من السهل اجتياز الصحارى بين مصر والسكندرية والسويس والفيوم وتبعاً لانتشار العمران أنشئت ادارة عامة للبلديات تقوم بتحضير المشروعات العمرانية اللازمة للمدن والبنادر والقرى فأنشئت مجالس بلدية فى ١٣ مدينة وبندر ومجالس محلية فى ٦٠ بلدة ومجالس قروية فى ٧٧ قرية

وفيما يتعلق بيماء الشرب فهناك اليوم ٢٣ بلدة تتغذى بيماء النيل المرشحة و١٧ بلدة بيماء الآبار الصالحة للشرب و٨ بلاد بيماء النيل أو الترعى بدون ترشيح . كما نفذ مشروع لمعظم بلاد مديرية الفيوم بيماء الشرب المرشحة ، وتم تنفيذ الشطر الأكبر من مشروع تغذية الجزء الشمالى الشرقى من مديرية الدقهلية - ويبلغ عدد السكان الذين سوف ينتفعون من هاتين العمليتين على أثر انتهاء الحرب نحو ١٤٠٠٠٠٠ نفس وبلغ عدد البلاد التى أنيرت بالكهرباء فى الخمسين السنة الماضية ٥٤ بلدة

أما المجارى لتصريف المياه فيرجع الاهتمام بها لعام ١٩٠٦ ، ولم يبدأ فى تنفيذ مشروع مجارى القاهرة الا فى سنة ١٩٠٩ ، أما الآن فقد تم انشاء المجارى بالجيزة وبور سعيد والسويس والمنصورة وطنطا ودمهور وكفر الزيات والزقازيق والفيوم والمحلة الكبرى

أحمد رافع



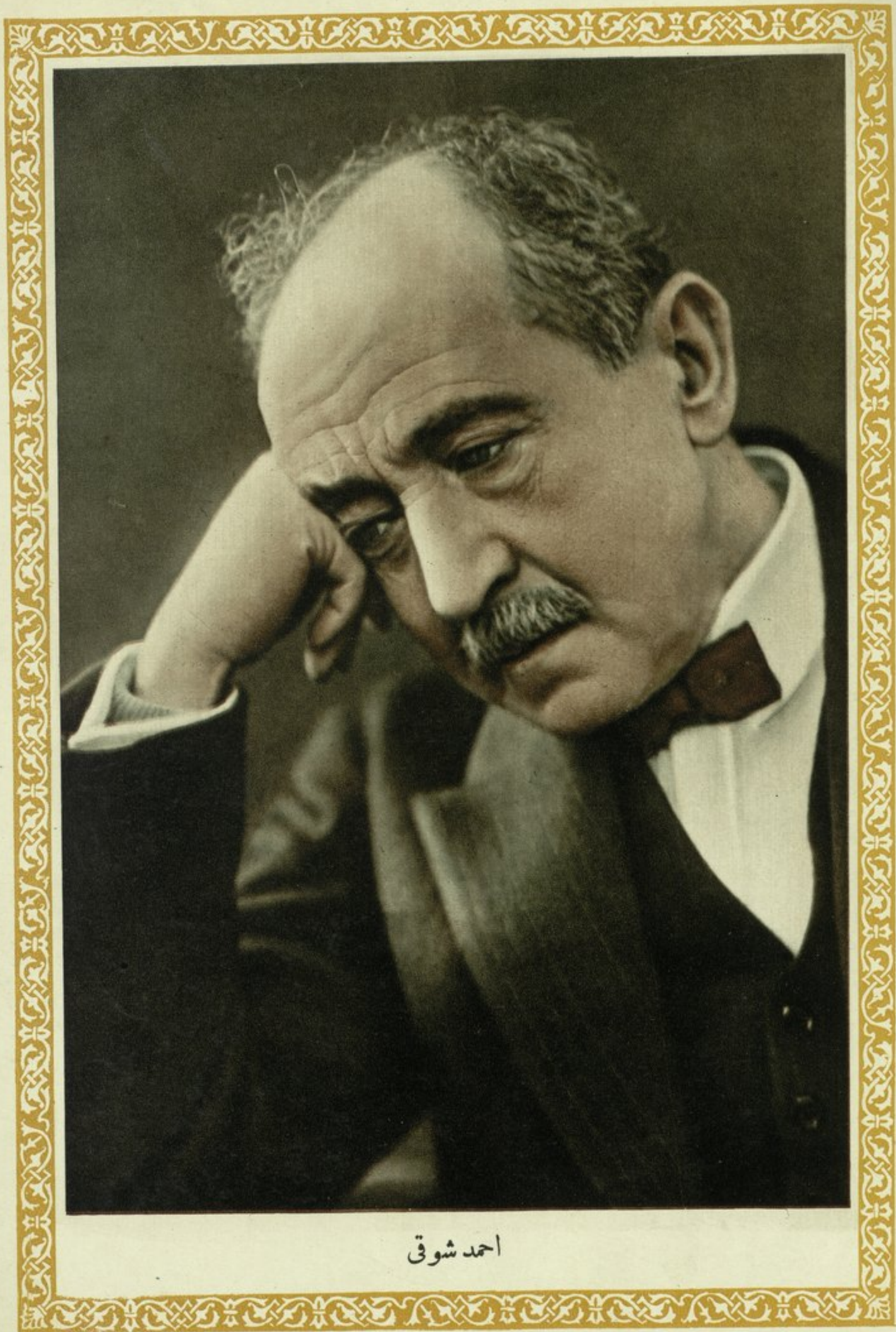
خزان اسوان قبل تعلقته



الخزان بعد التعلية الأولى



الخزان بعد التعلية الثانية



احمد شوقی

Handwritten title in Arabic script

Handwritten text line

Handwritten text paragraph

Handwritten text line

Handwritten text paragraph

Handwritten text line

Handwritten text paragraph



الاكتشافات الإسلامية

بقلم الأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

الأمين المساعد بدار الآثار العربية

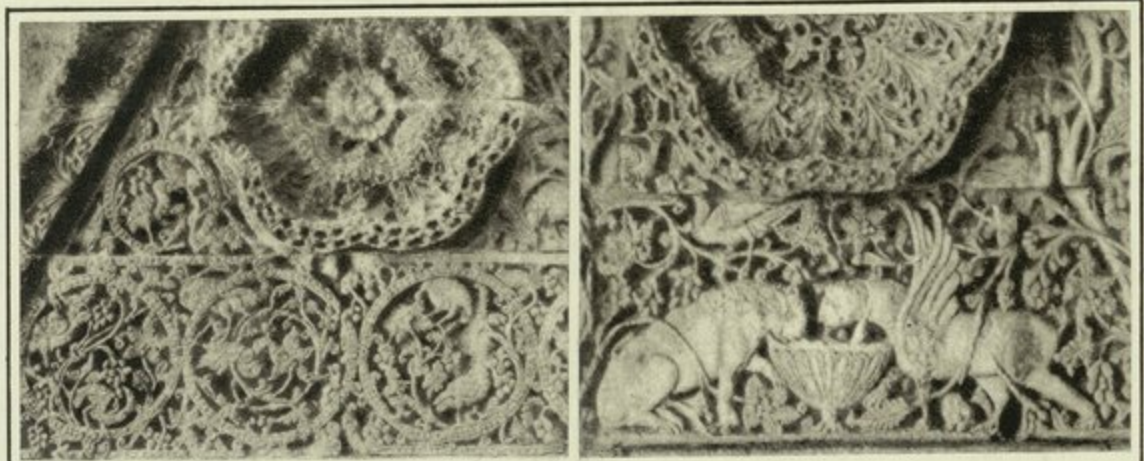
يشير كثير من الكتب العربية القديمة الى القصور والمدن الاسلامية التي ازدهرت في العصور الوسطى ، بل يتضمن بعض هذه الكتب وصفا شيقا لها . ولقد كانت معلوماتنا عنها تقف عند حد هذه الاشارة أو الوصف لا تتعداهما ، وكنا نقبل وصفها في كثير من الحيطه ، ولا نظمئن اليه الاطمئنان كله اعتقادا منا بأن الغلو والاطناب ، والمبالغة والاسهاب كانت من الامور التي يحرص عليها أسلافنا من المؤرخين والكتاب . ولكن ظهور كثير من هذه القصور والمدن بفضل الحفائر الاثرية قد عدل من موقفنا السابق ، وزادنا ثقة بمؤرخينا ، وأثبت لنا انهم فيما وصفوه لم يتخطوا سياج الصدق والاعتدال . والواقع ان الخمسين السنة الاخيرة تعتبر بحق أهم فترة في حياة علم الآثار الاسلامية نظرا لما اكتشف في اثائها من الآثار الهامة . ولما كان المجال يضيق عن أن نثبت كل هذه الآثار فاننا سنختار منها أبرزها

مدينة الفسطاط

ولعل أعظم ما اظهرته الحفائر الاثرية هو مدينة الفسطاط أول عاصمة اسلامية أسست في مصر ، وثالث مدينة خطتها المسلمون . ولا تقف أهمية هذا الكشف عند حد استظهار أطلال الدور والمصانع ، والوقوف على تخطيط المدن الاسلامية بشوارعها الضيقة المتعرجة ، بل يمتد الى تعريفنا بما وصل اليه اجدادنا ، في العصور الوسطى ، من الرقى في الصناعات المختلفة : من خشب وخزف ، وفخار وزجاج ، ونسيج وعاج ، ومعادن ومنسوجات ، ومجموعة دار الآثار العربية خير ما يشهد بذلك

قصر المشتى

وقصر المشتى الذى أنشأه الخليفة الاموى (الوليد الثانى) في صحراء البلقاء (شرق الاردن) على بعد عشرين ميلا من عمان ، يجلو علينا صورة صادقة لشأفة فن العمارة الاسلامية



أعمودج آخر لزخارف القصر المتأثرة بالفن القبطى

بعض زخارف قصر « المشتى » المتأثرة بروح الفن الفارسى

فهذا القصر - وغيره من القصور الاموية المنشورة
أطلالها في بادية الشام مثل قصر عمرو ، وقصر
الحلبات ، وقصر الحير ، وقصر الطوبة - متأثر في
تصميم جدرانها الخارجية بالحصون الرومانية التي كانت
تمتد من خليج العقبة حتى دمشق ، ومن دمشق حتى
تدمر . أما التخطيط الداخلي فقد اختلف تبعاً لاختلاف
الغرض الذي شيد من أجله القصر ، وتباين تبعاً لتباين
العرب عن الروم في العادات والدين



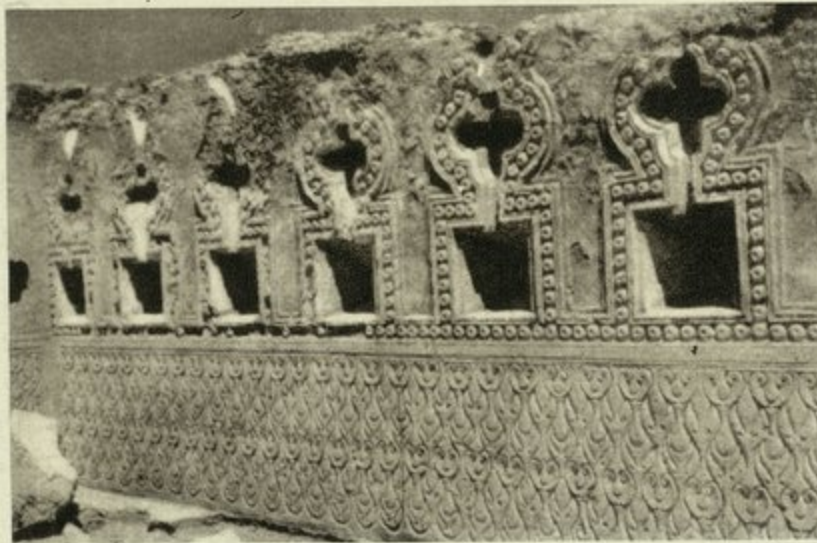
صورة راقصات وجدت بقصر الجوسق

وتتم زخارف قصر المشتى عن اختلاف جنسية أولئك
الذين رسموها ثم حفروها في الحجر ، إذ نستطيع أن
نميز فيها بسهولة عناصر زخرفية مستمدة من الفن
القبلي ، وعناصر مأخوذة من الفن الساساني ، وعناصر
ترجع في أصلها إلى الفن السوري السابق على الإسلام .

ومرجع ذلك هو تلك السياسة التي كان يسير على نهجها الامويون في إقامة منشآتهم إذ كانوا يجمعون
الطوائف المختلفة للعمال من كافة أنحاء العالم الاسلامي لكي يساهموا - كل بصنعة وفنه - في تشييد
وتزيين قصور الخلفاء ومساجدهم في بلاد الشام مقر دولتهم
فنحن هنا في الواقع أمام مزيج من فنون مختلفة لم يهضمها العرب بعد ولم يكن قد تمثلوا عناصرها المتباينة
حتى يخرجوا لنا ذلك الفن الرائع الذي نراه في قصور مدينة « سر من رأى »

مدينة « سر من رأى »

ومدينة « سر من رأى » أو « سامرا » كما يسميها الاجانب لها بين الآثار الاسلامية مكانة ممتازة ، فاسمها
اليوم علم على طرز معينة من الزخرفة . أسسها - في بلاد العراق - المعتصم أحد خلفاء الدولة العباسية ،
وسكنها بعده خلفاء سبعة من هذه الدولة رصعوا جوانبها بقصور فخمة أهمها الجوسق الحاقاني ، والهاروني ،
وبلكوارا ، والمختار ، وقصر العاشق . وعلى أسنة معاول علماء الآثار نفقت الاكفان عن هذه القصور
فانبعثت من تحت الرمال التي طمرتها قرونا عدة تحدثنا بتخطيطها وما وجد في أرجائها عن ترف العباسيين
وأبهة قصورهم ، وتجلبو علينا بزخارفها المختلفة صورة صادقة للفن الاسلامي الخالص بعد أن نضجت
شخصيته ، وتجلبت لنا خصائصه ممثلة في الميل إلى تنسيق الصور التي تنقل عن الطبيعة وتهذيبها تهذيباً
يتعدى بها بعداً شاسعاً عن الاصل الذي نقلت عنه . وقد درست هذه الزخارف دراسة وافية ، وقسمها



قطعة فنية رائعة من زخارف
قصر « بلكورا » أحد قصور
مدينة « سر من رأى » التي
تنطق زخارفها المختلفة بتفنن
خلفاء العباسيين في تزيين
قصورهم وتكشف عن جمال
الفن الاسلامي في ذلك الحين

العلماء بحسب عصورها الى أقسام مختلفة ، أقدمها قريب
الشبه من زخارف قصر المشتى سالف الذكر مما يدل
على اختلاف أغراضها وجنسية الذين رسموها

المنزل الطولوني

وفي مدينة « سر من رأى » كان يعيش أحمد بن
طولون قبل أن يلى الحكم فى مصر ، وكانت لها فى
نفسه مكانة سامية ، يعجب بقصورها ، ويرتاح الى
زخارفها ، لذلك نراه بعد أن أمسك بزمام الامر فى
مصر يعمل على جعل مدينة القطائع التى أنشأها مشابهة
لها . وفى المنزل الطولونى الواقع فى أول القطائع
من الجنوب والذى كشفت عنه دار الآثار العربية ما
يؤكد لنا ذلك ، فهذا المنزل فى تخطيطه يسير على
نهج دور سامرا ، ويرسم فى زخارفه خطا الطراز الثالث لزخارف تلك المدينة



صورة على الجس وجدت فى الحمام الفاطمى

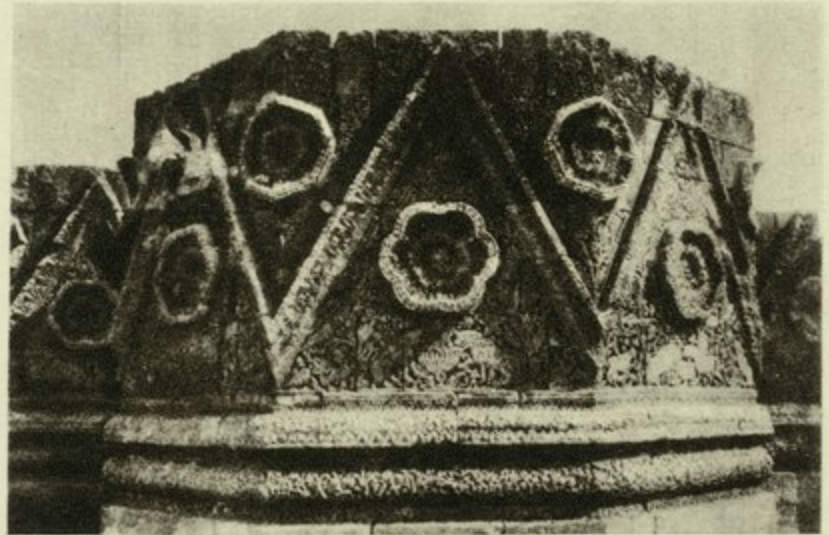
صورة على الجس وجدت فى الحمام الفاطمى

الحمام الفاطمى

وبالقرب من المنزل الطولونى كشفت دار الآثار العربية عن أقدم حمام اسلامى فى مصر اذ دلت زخارفه
على انه يرجع الى العصر الفاطمى
وليست الحمامات من ابتداء العرب ، بل عرفها قبلهم المصريون القدماء كما عرفها اليونان والرومان .
وقد سار المسلمون فى تخطيط حماماتهم على النهج الرومانى الذى وجدوه بين ايديهم ، وتحدثوا عنها طويلا
فى كتبهم فذكروا صفاتها ومزاياها وآدابها ، وبينوا ما كان لها من أثر عظيم فى الحياة الاجتماعية فى
العصور الوسطى ، ووصفوا ما ازدانت به جدرانها من صور جميلة ووضحوا ما لهذه الصور من أثر فى
نفوس المستحمين ولقد تأيدت أقوالهم بما كشفت عنه الحفريات الاثرية من صور

هذه اشارة موجزة لاهم الآثار الاسلامية التى اكتشفت فى مدى الحسين عاما الاخيرة ، قصدنا بها
لفت الانظار الى هذه الآثار فحسب

محمد عبد العزيز مرزوق



تعتبر واجهة قصر المشتى
وفاعته من أروع مخلفات
الفن الاسلامى وآثاره .
وها هى ذى قطعة من أطلال
تلك الواجهة التى تجلونا
زخرفتها صورة صادقة لنشأة
فن العبارة الاسلامية

الاكتشافات الفرعونية

بقلم الأستاذ محرم كمال

مدير المتحف المصري

ليس هناك من شك في أن أهم اكتشاف وفق اليه عالم أثري في الخمسين سنة الأخيرة ، هو الاكتشاف الذي أدى الى العثور على مقبرة الملك توت عنخ آمون بالشاطئ الغربي من طيبة (مدينة الأقصر الحالية) كما أن الظروف التي أدت الى هذا الكشف هي في تفصيلها وحملتها أشبه شيء بالقصص الروائية التي تسلسل حوادثها متدفقة في دقة وحكمة فية فتنتقل القارىء من موقف بديع الى آخر مثير حتى تبلغ القمة من الروعة وحسن التأليف

ولكى يحيط القارىء الكريم بهذه القصة الشيقة (ولنسمها قصة اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون) يجب علينا أن نعود به خطوة الى الوراء ، فنذكر له شيئا عن الاكتشافات الاثرية التي تمت في وادي الملوك بطيبة قبل هذا الاكتشاف العظيم بنحو عشرين سنة

ففي عام ١٩٠٢ كان ثرى عجوز يدعى تيودور ديفز Theodore Davis يقوم برحلة في النيل فأعجب بجو الوجه القبلي اعجابا شديدا دعاه لان يشتري « ذهبية » قرر أن يقضى فيها شتاء كل عام الى جوار طيبة (الأقصر) . وتشاء المصادفة أن تكون اعتمادات مصلحة الآثار في هذه السنة قليلة لا تقوى على الحفر ونفقاته فيعرض هذا الثرى على المصلحة أن يعطى مبلغا من المال لمستر هوارد كارتر - الاثري المعروف الذي اكتشف فيما بعد مقبرة الملك توت عنخ آمون ، وقد كان كبيرا لمفتشى الآثار في هذا الوقت - لكي يقوم باستئناف الحفائر في وادي الملوك . وغنى عن البيان أن المصلحة قد رحبت بهذه الهبة على أساس أن يعتبر المستر

دايفز نفسه كعمول يقوم بالصراف على الحفائر بدلا من المتحف المصري ، دون أن يعطيه هذا الاعتبار أية حقوق بامتياز ما بدأت الحفائر اذن عام ١٩٠٢ ولم يأت عام ١٩٠٣ الا وكانت مقبرة الملك تحتمس الرابع قد اكتشفت وفي السنة نفسها اكتشف المستر كارتر مقبرة الملكة حتشبسوت وتولى الصراف في كل هذا مستر دافيز الذي أصبح ممولا للحفائر التي تقوم بها الحكومة في هذه المنطقة التي اختصت بها نفسها في الاصل وفي عام ١٩٠٤ حل العالم الانكليزي كويل Quibell مكان كارتر كبيرا لمفتشى الآثار بالأقصر واستأنف الحفائر بالشروط عينها . وفي السنة التالية (١٩٠٥) عين ويجال Weigall كبيرا للمفتشين فاشترك مع كويل في الحفائر واكتشفا معا مقبرة يوبا وتوبا والدى الملكة « تي » . وفي نهاية هذا الموسم غادر كويل الأقصر ، وفي الموسم التالي لم يستطع ويجال الذي كان متقلا بأعباء وظيفته الرسمية - ككبير للمفتشين - الاستمرار في الحفائر فاتفقت مصلحة الآثار مع مستر دافيز الذي يمول الحفائر على أن يختار مستر أرتون Ayrton واستمرت الحفائر في السنوات التالية فاكتشفت مقبرة الملكة « تي » والملك « أخاتون »



التمثال النصفى للملكة نفرتيتي بمتحف برلين ويعتبر من أروع آثار الفراعنة



الملك المصرى الشاب توت عنخ آمون وعلى رأسه التاج
ذو الاصلال وأمامه زوجته كما يبدوان فى بعض تماثيلهما

و « حرمح » و « سييتاح » وغيرهم

وتشاء الظروف أن يحضر اللورد كارنارفون Lord Carnarvon الى مصر وأن يجتذبه جو الاقصر البديع ورغبته الملحة فى ايجاد عمل يقضى فيه وقته فيتفق مع كارتر - الذى كان قد استقال من خدمة الحكومة المصرية - على العمل ، وابتدأ حفائرهما فى جهات عديدة من جبانة طيبة . وتشاء الظروف نفسها أن يموت ديفز فى أواخر عام ١٩١٢ فينتهز كارتر الفرصة ويرجو اللورد كارنارفون أن يتفق مع الحكومة على منحه ترخيصا بالحفر فى المنطقة التى كان يحفر فيها ديفز أى فى وادى الملوك . وقد تمكن اللورد من الحصول على هذا الترخيص واستئناف أعمال المرحوم ديفز ، ولم يمض وقت طويل على هذا حتى قامت الحرب الكبرى فاضطر اللورد ومدير أعماله الفنى كارتر الى وقف الاعمال حتى انتهاء الحرب

وفى الواقع لم يستأنفا عملهما الجدى فى وادى الملوك الا فى خريف عام ١٩١٧ ، وظل العمل يجرى عاما بعد عام ، وموسما يليه موسم حتى أشرفا على عام ١٩٢٢ دون أن يصلا الى نتيجة ما ، حتى فكر الاثنان فى ترك العمل أو البحث عن منطقة أخرى يكون العمل فيها أجدى وأكثر نفعاً

ولكن المصادفة وحدها يحدوها الحظ الحسن دعت أحدهما (كارتر)

الى أن يحفر فى منطقة تقع بجوار مقبرة رمسيس السادس كانت مشغولة فى هذا الوقت بمبان هشة للعمال القدماء . . كانت محض فكرة طارئة يريح كارتر بها ضميره قبل أن يطلق العمل فى هذه الجهة التى لم تورثه حتى هذا الوقت الا التعب والجهد والالام . ولكن هنا يلعب الحظ دوره ، وهنا تبدأ القصة المثيرة التى نقطف بعض تفصيلاتها ملخصة عن مذكرات كارتر نفسه :

أول نوفمبر عام ١٩٢٢ - بدأنا فى منطقة يغطيها عدد من أكواخ العمال الذين ربما كانوا يعملون فى حفر مقبرة الملك رمسيس السادس ، وهذه المنطقة تقع أمام مقبرة رمسيس السادس نفسها

٤ نوفمبر صباحا - أعلن عمال الحفائر أنهم وجدوا درجة محفورة فى الصخر تحت أحد الاكواخ فواصلنا العمل والتنظيف الى أن ظهر مدخل فى الصخر أسفل مدخل مقبرة رمسيس بأربعة أمتار

٥ نوفمبر - استمر العمل فى التنظيف ورفعت أكوام عديدة كانت تغطى القطع الذى ذكرناه أمس فظهرت الاجزاء العليا من سلم أخذنا فى تتبعه فظهرت ست عشرة درجة يليها باب مغلق عليه أختام جبانة طيبة الملكية . حفرنا ثقباً فى الحائط الذى يسد الباب لنرى ما يليه فظهر أن الدهليز الذى يلي الباب مسدود بالأتربة والاحجار

٦ نوفمبر - أرسلت برقية للورد كارنارفون (الذى كان فى انكلترا حينذاك) نصها : « وفقنا أخيراً الى كشف عظيم فى وادى الملوك ، مقبرة فخمة أختامها سليمة ، ردمناها حين حضوركم - تهانئى »

٨ نوفمبر - وصلتنا من اللورد برقيتان احدهما نصها : « يرجح حضورنا قريباً » والاخرى : « نصل الاسكندرية يوم ٢٠ »

٢٤ نوفمبر - فتحنا الحفرة ثانية بحضور اللورد وكشفنا درجاتها



« نفر » رئيس الجازين ، وهو من
أبداع التماثيل المحفوظة بالمتحف المصرى

حتى وصلنا الى الباب المغلق فاذا به مختم تعلوه أختام الجبانة الملكية (جبانة طيبة) وتحتها أختام تتضمن اسم الملك توت عنخ آمون ٢٥ نوفمبر - بعد أن نقلنا الأختام الملكية التي على الباب وصورتها أزلنا الحائط الذي يسد الباب المغلق فاذا به يفضى الى دهليز هابط بعرض سلم المدخل يبلغ ارتفاعه نحو المترين وهو مملوء بالأتربة والاحجار ، فظهر على بعد ثمانية أمتار من الباب الخارجي ، باب آخر مختم يشبه الباب الاول عليه أختام الجبانة الملكية وأختام الملك توت عنخ آمون . أحدثنا ثقباً في الجانب الايسر من أعلى الباب أدخلنا فيه قضيباً من الحديد كمسبار للتجربة فأظهر ان ما يلي الباب فارغ وليس مسدوداً كالدليل الذي سبق تنظيفه . عند ذلك أدخلت في الثقب نورا ونظرت وقد وقف خلفي اللورد كارنارفون وابنته ينتظران في شوق ولهفة . لم يمكنني أن أرى شيئاً في المبدأ ، ولكن عند ما تعودت عيناى على النور بدأت محتويات الغرفة تظهر شيئاً فشيئاً من الظلام ، بدأت تظهر أشكال غريبة وحيوانات مدهشة وتماثيل وذهب يأخذ بريقه بالابصار ، كان كل ما في الحجرة يتوهج ويتألق

٢٧ نوفمبر - بعد ما أخذنا المذكرات الكافية عن هذه الأختام وصورتها أزلنا الحائط الذي يسد هذا الباب فظهرت حجرة مستعرضة (سميها الردهة) كدست بأثاث ومحتويات يأخذ بريقها بالابصار ، كلها ثمينة قد بلغت من الجمال غايته . الى يمين الغرفة وجدنا باباً مسدوداً يحرسه تماثلان كبيران . وتجاه الباب الذى دخلنا منه وجدنا ثلاثة أسرة جنازية وقطعا عديدة من الاثاث مغطاة جميعها بصفائح من الذهب الخالص تتألق تألق الشمس في رابعة النهار

٢٩ نوفمبر - تم افتتاح المقبرة الرسمية وقد اشترك فيه كثير من الشخصيات الرسمية الى هنا نكتفى بهذا القدر من القصة ولعل القارى قد أحس فيها بتلك اللحظات الرهيبة التي يحيها عالم الآثار وهو يعمل في حفائره ، لحظات الأمل والرجاء والرهيبة والانتظار والشوق واللهفة .. بل والنجاح والخيبة أيضا

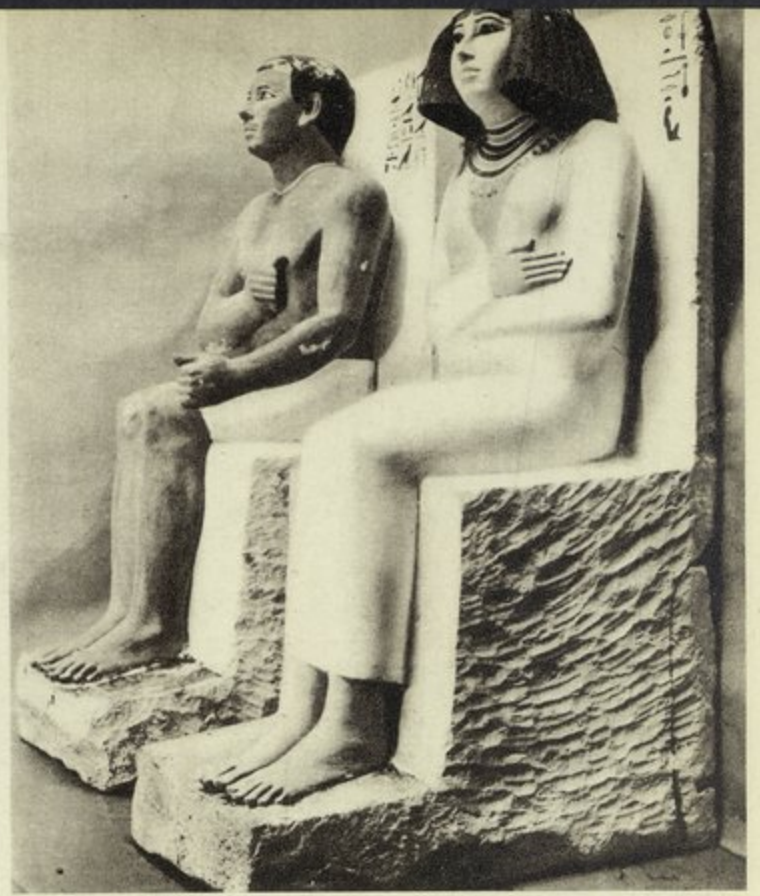
كشف مقابر تانيس (صان الحجر)

وقد وفقت البعثة الفرنسية خلال عام ١٩٣٩ الى العثور على الحجرة التي دفن فيها ملك يدعى ششيق من ملوك الاسرة الثانية والعشرين ووجدت فيها تابوتا من الفضة على هيئة مومياء برأس باشق كان يحتوى على جثة هذا الملك (حوالى ٨٤٧ ق.م) . وقد تحللت الجثة برغم تحنيطها بتأثير الرطوبة غير انها وجدت مغطاة بالخلي الذهبية والاحجار الكريمة . وهذه الخلي تشمل شرائط رقيقة من الذهب عليها اسم الملك بالهيريوغلفية وقناعا من الذهب على هيئة الملك المتوفى وقلادة على هيئة عقاب رمز الالهة تختيت ناشرة جناحيها وهي من الذهب ومطعمة بعجينة ملونة ، وأغلفة من الذهب لاصابع اليدين والقدمين ، ومجموعة من حلى الصدر المصنوعة من الذهب مطعمة باللازورد والبلور الصخرى وطائفة من الخواتم والاساور الذهبية المطعمة بالاحجار الكريمة

وفي مارس سنة ١٩٤٠ قامت هذه البعثة برفع كتلة الجرانيت التي



تمثال بديع من المرمر لامرأة رومانية كشف عنه في «الهنسا» سنة ١٩٢٠



الأمير الملكي «رع حنب» وزوجته «نرت» وتمثالهما من أكثر التماثيل المصرية اظهاراً للحياة وحفظاً للالوان



احدى المجموعات البديعة التي عثر عليها بمعبد الملك « منكورع »
الاسفل، وهي مصنوعة من حجر « الشست » وتمثل الملك بين الالهتين

كانت بالجانب الغربي من جدار الحجرة التي عثر فيها على التابوت
الفضي للملك ششنق (في مارس سنة ١٩٣٩) السابق ذكره وعندئذ
اتضح للبعثة أن هذه الكتلة تسد دهليزا يؤدي الى حجرة جنازية من
الجرانيت الوردى لم تعث بها أيدي اللصوص دفن فيها الملك
بسوسنس الاول (١٠٨٥ - ١٠٦٧ ق.م) ثاني ملوك الأسرة الحادية
والعشرين

وهذه الحجرة مستطيلة الشكل طولها سبعة أمتار وعرضها ثلاثة
أمتار ، وفي نهايتها تابوت ضخم من الجرانيت ، وضعت أمامه على
الأرض أشياء جنازية . والتابوت مستطيل الشكل زخرفت جوانبه
بصورة بارزة وقد مثل الملك على الغطاء واقدا على ظهره في هيئة
أوزيريس وخلف رأسه الهة جاثية تحمي الملك المتوفى بذراعيها
المدودتين . وبداخل هذا التابوت تابوت آخر من الجرانيت يمثل
الملك

وكانت جثة الملك بداخل تابوت من الفضة على هيئة مومياء برأس
الملك ، وصندوق التابوت خال من النقوش ، وقد أصابه عطب شديد
وتكسر قطعاً عند نقله . أما الجثة فقد تحللت بتأثير الرطوبة رغم
تحنيطها ، فلم يبق منها سوى العظام ، كما بليت أكفانها ، غير أنها
وجدت مغطاة بقناع وصفائح من الفضة المذهبة وبكثير من الحلبي الذهبية

النادرة والاحجار الكريمة ، من أهمها قلادات من الذهب وأخرى من الذهب واللازورد حفرت عليها أسماء
الملك ونص آخر ذكر فيه انه لم يكن لملك غيره قلادة مثلها ، ثم أساور مختلفة من الذهب يبلغ وزن أحدها
أربعة أرطال وخواتم من الذهب وتعلان من الذهب فريدا الشكل كانا يقدمى المومياء

وكانت الحجرة الاخيرة من مقبرة بسوسنس التي قامت بفحصها البعثة المذكورة سنة ١٩٤٠ تحتوى على
تابوت وأثاث جنازي للملك أمنموبى ثالث ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، ولم يكن من المستغرب بحال
أن يدفن في هذا المكان ابن بسوسنس وخليفته في الحكم . وكان أثاث الملك الجنازي أقل تنوعا وفخامة
من أثاث بسوسنس ، على أن كثيرا من القطع تعد في المرتبة الاولى وتعتبر متممة لمجموعة الجواهر الفاخرة



العالم الأثرى بير مونتيه
أمام التابوت الفضي الذي
يحوى مومياء الملك
« بسوسنس » ، وقد غطى
الرأس بقناع من الذهب
حتى أعلى الصدر أشبه
بالقناع الذي وجد في
مقبرة توت عنخ آمون

التي حفظتها لنا حفائر تانيس ومنها ما يأتي : قناع آخر من الذهب ، صقر كبير ناشر جناحيه من الذهب والاحجار المطعمة ، عقد مكون من سبعة فروع من الذهب واللازورد يتألف منها شكل ذو خطوط متموجة ، عقد من ثلاثة فروع ، ثلاثة أزواج من الاساور ، جعران للقلب مركب من الذهب ، حلية للصدر مفرغة من الذهب والاحجار ، تيمتان للقلب من اللازورد وغير ذلك من الحلى

حفائر بعثة بلاد النوبة

قامت بعثة بلاد النوبة بعمل حفائر في مواسم ١٩٣١-١٩٣٣ بجهة قسطلون جنوبى أبو سمبل باحدى الجبانات التي يرجع تاريخها بوجه عام الى أوائل العصر البيزنطى ، وهي تحتوى على مقابر تشمل كل منها بشرا بها عدة حجرات كسيت جدرانها بالطوب . ويوصل الى كل مقبرة طريق منحدر ، وتغطيها جميعا كومة هائلة يبلغ ارتفاعها أحيانا ١٨ مترا

وقد وجدت حث الموتى مرتدية ملابس من الجلد . ووضعت الاطعمة والامتعة الشخصية فى حجرات متعددة . وكانت أبواب المقابر من الخشب المكسى بالبرنز المذهب ، وكانت خيول الحرب ، الخاصة بصاحب المقبرة ، والمطهمة بعدد من الفضة ، تقتل بالفؤوس فى الطريق المنحدر ، كما كانت تضحي العبيد وتنحر الابقار والجمال بالطريقة نفسها

ولم يتوصل الباحثون الى معرفة حقيقة هؤلاء القوم الى الآن . والمعروف انهم كانوا على صلة مع الجنوب بوجه خاص ، ويظهر انهم كانوا يملكون عبيدا من النوبيين . وتدل الاصابات الكثيرة التي وجدت بالحث ، وكذا كثرة الاسلحة التي عثر عليها ، أنهم أقوام متوحشون مبالون الى القتال

كشف مرفق الملكة « حنب حرسى »

زوجة « سنفرو » ووالدة الملك « خوفو » بجوار هرم الجيزة الأكبر

فى مارس سنة ١٩٢٥ كشف على مسافة مائة متر من الجانب الشرقى لهرم الجيزة الأكبر ، بشر لم تمسسها يد انسان ، ملئت بالمائى ، ولما رفع الحشو لوحظ أن حجرة الدفن ، وهي على بعد ٣٠ مترا تحت سطح الارض ، كانت على حالها أيضا وبها تابوت مغلق من المرمر ، وبقايا مظلة كبيرة من الذهب ، ومجموعة من أثاث جنازى آخر ، وصناديق مزينة أو مكسوة بالذهب ، وأوان من الذهب والنحاس والمرمر والفخار ، وأدوات للزينة من الذهب وغيره من المواد الاخرى ، وخلاخيل أو أساور من الفضة ، وآلات من النحاس الاحمر . الخ . وقد نقش على السرير والمظلة والصندوق الخاص بسجف السرير أسماء وألقاب الملك « سنفرو » والدة الملك « خوفو » باني الهرم الأكبر وسلفه فى الحكم ، غير أن النقوش المكتوبة على الاشياء الاخرى تبين أن معدات الدفن خاصة بالملكة « حنب حرسى » زوجة « سنفرو » ووالدة « خوفو » . ولم يكن بداخل التابوت شئ . ما . وقد وجد صندوق الاحتشاء فى فجوة بنى عليها بأحد جوانب الحجرة ويظن أن قبر الملكة كان فى مكان آخر يرجح أنه دهشور ، ثم أمر الملك « خوفو » بنقل المدفن كله الى الجيزة ، لان اللصوص كانوا قد سطوا عليه ونهبوه

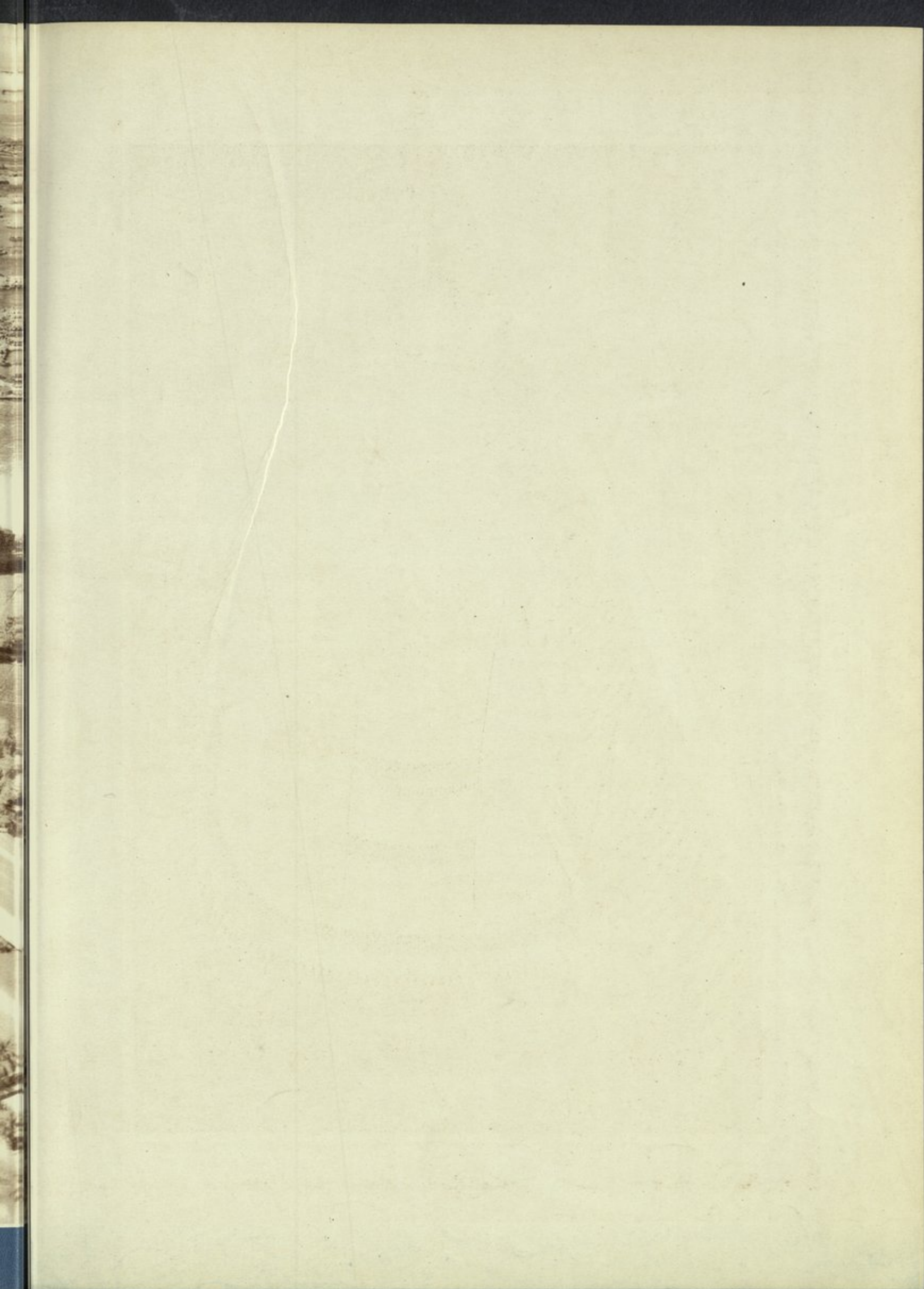
كشف مجموعة تيمنة من جواهر الأسرة الثانية عشرة

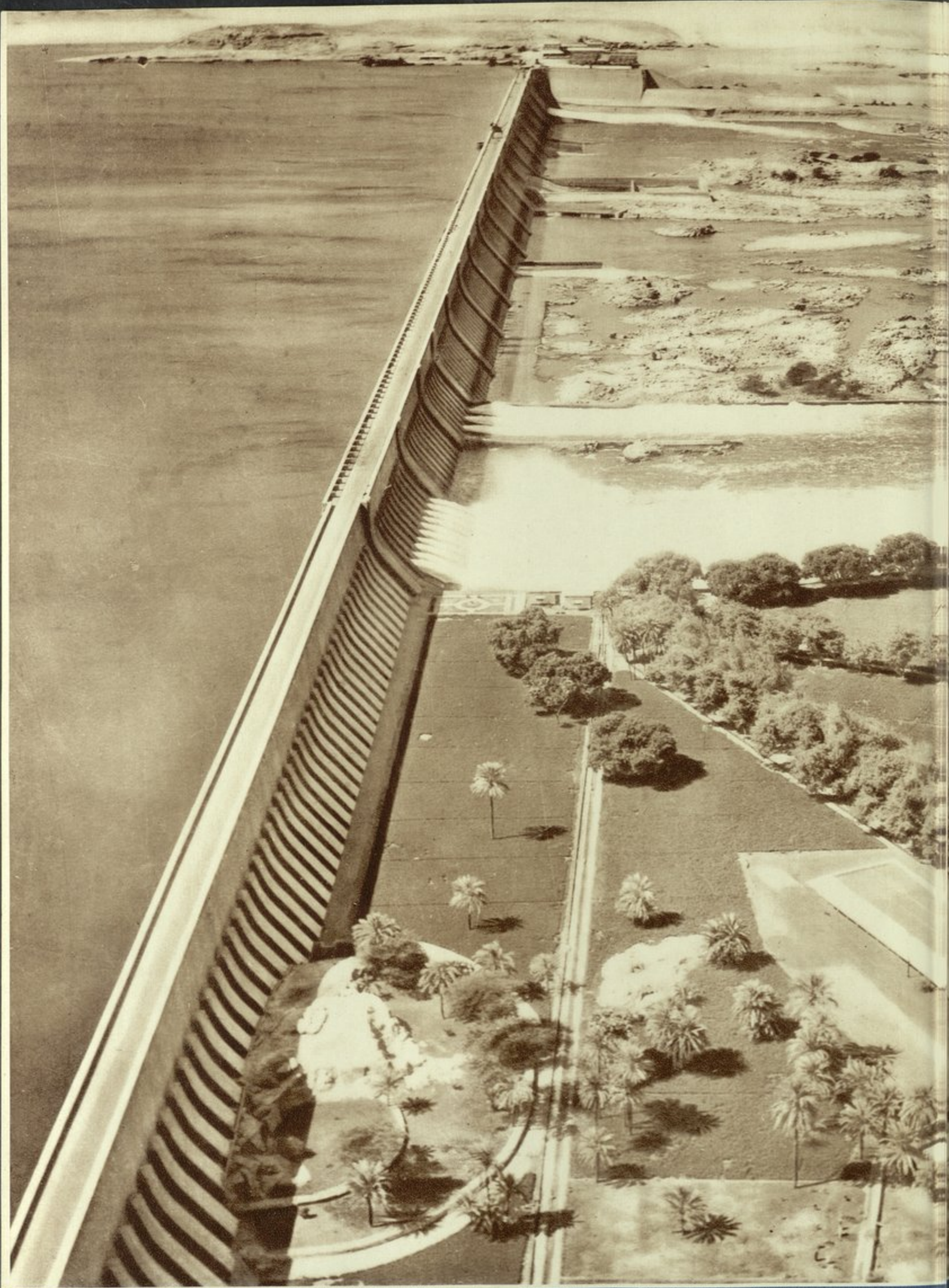
فى عام ١٨٩٤ عثر بجوار هرم بددهشور مبنى بالدين على مجموعة نفيسة من حلى الأسرة الثانية عشرة فى مقبرة لاميرتين . ثم أعقبتها مجموعة أخرى من حلى الأسرة نفسها ، عثر عليها فى مقابر أسرة الملك « أمنمحتب » . ولم ينقطع تيار الاكتشافات الثمينة منذ ذلك الوقت . وقد أخذت الكشوف القيمة تتلو بعضها بعضا منذ ذلك الوقت ، وقد زاد هذه المجموعة قيمة ما عثر عليه فى جبانات صقارة وطيبة واللاهون والجيزة وتلال الدلتا ، حتى صار لا يضارعها الآن مجموعة أخرى فى العالم

محرم كمال

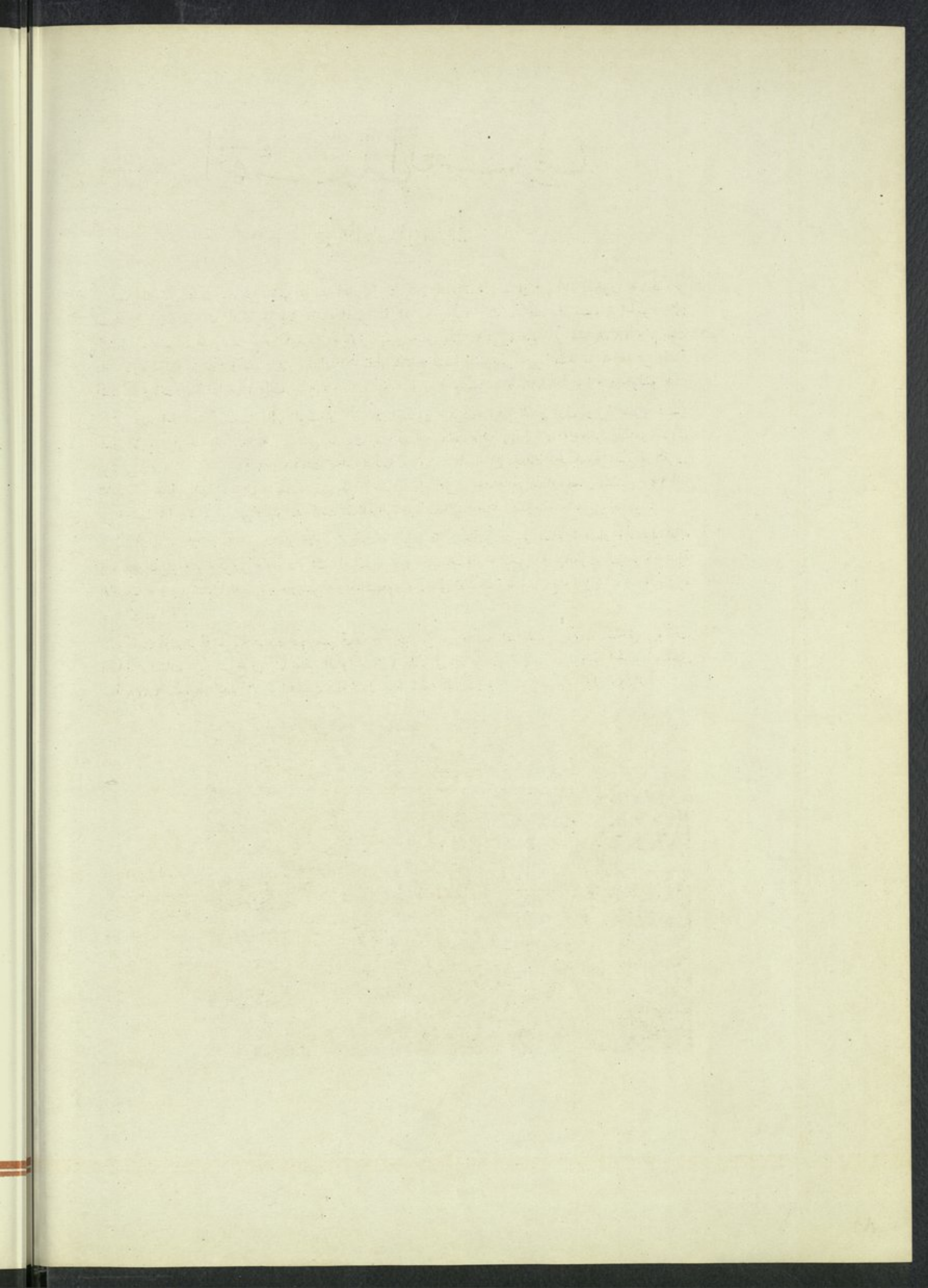


توت عنخ آمون





خزان اسوان



التمثيل العربي

بقلم الأستاذ خليل مطران

ليس للتمثيل عهد قديم في مصر على ما أعلم ، وإنما كان بدء التنبه للتمثيل في أيام المغفور له الخديو اسماعيل . ولما لم يكن للمسرح ولا للقصة المسرحية العربية وجود آئذ ، انصرفت مساعدة الحكومة الى التمثيل الاجنبى . فبنى مسرح « الكوميدي » بالازبكية واحتفل بافتتاحه في ٤ من يناير سنة ١٨٦٨ ، ثم بنيت دار الاوبرا سنة ١٨٦٩ وكان داعى انشائها الاحتفال بافتتاح قناة السويس حتى لقد تم بناؤها في خمسة أشهر ، وبلغت تكاليفها ١٦٠ ألف جنيه ، ومثلت فيها مساء ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٩ أوبرا « ديجوليتو »

ثم عهد الخديو اسماعيل الى الموسيقار الايطالى المشهور « فردى » فى تلحين أول أوبرا مصرية لتمثل بدار الاوبرا فوضع له العلامة الفرنسى مارييت باشا قصة « عائدة » ليصور ألقانها ، ومثلت بالقاهرة لأول مرة فى ٢٤ من ديسمبر سنة ١٨٧١ فنالت نجاحا عظيما . ومن ذلك الحين جعلت الحكومة تستوفد الفرق الاجنبية وتغدق عليها الاموال والهبات حتى بلغ ما صرف على أفراد احداها فى شتاء احدى السنين ١٢٠ ألفا من الجنيهات ! ولا غرابة فى ذلك فقد كانت الممثلة الواحدة تتقاضى أحيانا ألفا ومائة جنيه فى الشهر !

أما المسارح التى وجدت بعد دار الاوبرا وأنشأها أفراد على التعاقب فهى فى القاهرة مسارح « بوليتيما » و « عبد العزيز » و « فردى » و « دار التمثيل العربى » و « برتانيا » و « عباس » و « الكورسال » و « حديقة الازبكية » و « برتانيا الجديد » و « ريتس » و « البسفور » . وفى الاسكندرية مسارح « زيزينيا » و « الفيرى » و « الهمبرا »

وكانت أول فرقة عربية عرفت فى مصر فرقة قدم بها من بيروت سليم نقاش وأديب اسحق ويوسف الحياط ، فمثلت على مسرح زيزينيا بعض الروايات ثم انتقلت الى القاهرة . وبأذن من المغفور له الخديو اسماعيل سنة ١٨٧٨ سمح لها بدار الاوبرا فمثلت فيها لأول مرة باللغة العربية ، وحضر سموه أولى رواياتها



دار الاوبرا الملكية
كما تبدو من الخارج ،
وقد ظهر على مقربة
منها تمثال البطل
الفاخ ابراهيم باشا

وظلت دار الاوبرا تابعة لوزارة الاشغال الى أن ألحقت بوزارة المعارف بمرسوم مؤرخ في ٤ من ابريل سنة ١٩٢٩ فتولت عنايتها عاما بعد عام بتنظيم مواسمها وجلب كبريات الفرق التمثيلية من أوروبا على اختلاف أنواعها بين كوميدى وأوبرا لاجياء اللبالي في تلك المواسم بما يكفل للمصريين والجاليلات الاجنبية الوقوف على أشهر المحدثات الفنية ، ويهيىء للطلبة المصريين ثقافة علمية وخصوصا فى الروايات المقررة عليهم باللغة الانجليزية



لوحة تذكارية للشيخ سلامة
حجازى بدار الاوبرا الملكية

التمثيل العربى

وأول من خطر له ادخال هذا الفن فى لغة الناطقين بالضاد هو المرحوم مارون النقاش لسبعين سنة مضت اذ جمع فرقة من الشبان الذين استصلحهم له فى بيروت ، وترجم بعضا من روايات مولير ترجمة جاءت أشبه بالتأليف لحسن تصرف الرجل فيها ومراعاته للذوق العربى . ولم تقدم تلك الفرقة هذا القطر ولكن شدة الاشتراك المتصل بين الشام ومصر ولا سيما منذ ابتداء هذا العصر لا تدع فرجة للفصل بينهما فى تاريخ الادبيات والمعنويات ، ففرقة مارون النقاش لبثت حيث نشأت الى أن انحلت ، ولكن رواياتها « البخيل » و « الحسود » و « أبا الحسن المغفل » جابت التخوم الى وادى النيل ، وظلت تستعاد فى مسارحنا أمدا غير يسير وأعقب مارون قريب له معروف بين أدباء المحروسة فى زمانه وهو المرحوم سليم النقاش . وسليم هذا أول من أنشأ فرقة للتمثيل بمصر باتفاق بينه وبين الحكومة أوجبت على نفسها بمقتضاه امداده بالمال والترخيص له باستخدام الاوبرا زمنا معلوما لتمثيل رواياتها وأشهر تلك الروايات « المظلوم » و « مى » و « المقامر » و « عائدة » و « اندروماك » . ولكن هذه الفرقة انحلت بعد حين فنهض المرحوم يوسف خياط بتكوين جماعة أخرى يساعده أخوه المرحوم أنطون خياط ، ثم تلاهما المرحوم سليمان القرداحى فجمع جماعة لم تقصر تمثيلها على مصر بل تنقلت بين الشام وتونس غير مرة ، وأرت أهل الغرب العربى أشياء من روائع هذا الفن لأول ما رأوها

فى أثناء تلك المدة كان المرحوم أبو خليل القباني قد أخذ يجمع فرقة بدمشق وطقق بوحي فطرته يخلق للعربية نوعا جديدا للتمثيل هو خليط من هزل وجد وكلام وغناء يعرف عند الافرنج « بالابوبريت » وابدع ضربا حديثا يسميه الغريبون « باليه » واسمه عندنا رقص السماع ، فصادف النجاح الذى كان به خليقا عند السواد الاعظم . وقد حمل أبو خليل بعد قليل فرقته الى مصر ، ومصر يومئذ كعبة القصاد من فاقدى حرية القول والكتابة فى بلادهم ، فشرع يعرض ما لديه والامة فرحة به مقبله عليه



لوحة تذكارية للشيخ سيد
درويش بدار الاوبرا الملكية

وفى تلك الايام عينها كان المرحوم اسكندر فرح وفى فرقته المرحوم الشيخ سلامه حجازى يبلى البلاء الحسن ليحلب الجمهور ويستعيد للنوع الذى آثره ما يعربه بعض أقطاب الادب آتذ بمصر . بعد ذلك تلاشت فرقة المرحوم أبو خليل القباني ، ثم انفصل الشيخ سلامه حجازى من اسكندر فرح وأسس فرقته التى لقيت نجاحا كبيرا يرجع الفضل فيه لهمة الشيخ وثباته وسخائه وخصوصا لاحدائه ألحانا شائقات ، وتطبيقه اياها على قصائد مما تقوى به أغراض الرواية فى القلوب والاذهان ، ويستمد به الخيال من ظاهر الحقيقة غاية التشويق والتطريب . فى هذه الفرقة تخرج غير واحد من مهرة الممثلين . وقبل الحادث الاليم الذى أفضى الى انحلالها انفصل منها الاستاذ عبد الله عكاشة



لوحة تذكارية للاستاذ عبد الرحمن
رشدى بدار الاوبرا الملكية

وألف فرقة ، وفى نفس الوقت أيضا ألفت فرقة الاستاذ جورج أبيض ،
ثم فرقة الشيخ سلامه وأبيض ، ثم فرقة أبيض مستقلا للمرة الثانية
ثم فرقة الاستاذ عبد الرحمن رشدى على أثر انفصاله من فرقة أبيض ،
ثم فرقة شركة ترقية التمثيل العربى أسسها الزعيم الاقتصادى المرحوم
محمد طلعت حرب باشا ، وتولى ادارة العمل فيها عبد الله أفندى عكاشه
وأخوه ، ثم ألفت فرقتا الاستاذ يوسف وهبى والسيدة فاطمة رشدى
وازدهرتا ازدهارا كبيرا غير انه ويا للأسف لم يطل أمده . ثم ألفت
فرقة السيدة فكتوريا موسى ففرقة اتحاد الممثلين بامداد من وزارة
المعارف ولم تطل مدتها

وكل من هذه الفرق أتت بحركة جديدة للمسرح العربى وعرضت
للجمهور من القصص العربى والمؤلفة التى شجعت كاتبيها واستكثرت
عدهم ما زاد الجمهور اقبالا على التمثيل ورغبة فيه واطلاعا على
مختلف أنواعه ، فكان ذلك فضلا لا يجحد لواحدة من تلك الفرق ولا لتضحيات الذين ضحوا بأموالهم فى
سبيل قيامها

الفئة المسرحية

وكان مما يذكر لها بالحمد أيضا أن اشتغل بتأليف القصة المسرحية أو بترجمتها اناس من نخبة شعراء
العربية وأدبائها نعد منهم بترتيب زمانهم المرحومين الشيخ نجيب الحداد ، وطانيوس عبده ، ومحمد تيمور ،
والياس فياض ، وفرح أنطون ، واسماعيل عاصم ، وشوقى ، ومحمد مسعود ، وعبد الرحمن رشدى . ومن
الاحياء مد الله فى أيامهم الاساتذة توفيق الحكيم ، وابراهيم رمزى ، وأحمد رفاعى ، ومحمد المغربى ،
ومحمود عزمى ، ويوسف وهبى ، وعمر عارف ، ويحيى مسعود ، وابراهيم جلال ، وصالح جودت ،
وبديع خيرى ، وعباس علام ، وعباس حافظ ، وسليمان نجيب ، وعبد الوارث عسر ، وحسين رمزى ،
وجورج مطران ، وكاتب هذا المقال . وقد يكون من المؤلفين من فانتى عن غير قصد ذكر أسمائهم فاعتذر
اليهم

أما الروايات المؤلفة والمقتبسة فما تعى الذاكرة منها بلا ترتيب فى الزمن « مجنون ليلي » و « عنترة »
و « مصرع كليوباتره » و « قمبيز » و « على بك الكبير » لشوقى ، و « صلاح الدين الايوبى » و « ثارات
العرب » لنجيب الحداد ، و « ابو الحسن المغفل » لمارون النقاش ، و « المأمون » لاحمد فريد الرفاعى ، و « طارق
ابن زياد » لديمتري سماط ، و « العمدة » لابراهيم جلال ، و « هدى »
و « هو الحب » لعمر عارف ، و « أهل الكهف » و « سر المنتحرة »
و « شهرزاد » لتوفيق الحكيم ، و « الدرّة » و « أبطال المنصورة »
و « الحاكم بأمر الله » و « البدوية » لابراهيم رمزى ، و « عبد الرحمن
الناصر » لعباس علام ، و « الايمان » لصالح جودت ، و « صلاح الدين
ومملكة اورشليم » للمرحوم فرح أنطون ، و « القضاء والقدر » لكاتب
هذه السطور

أما الروايات المترجمة فتعد بالئات بين جدية وهزلية ، عن الفرنسية
والانجليزية والالمانية والايطالية



لوحة تذكارية للاستاذ محمد
تيمور بدار الاوبرا الملكية

معاونات وزارة المعارف

لما تضافرت العوامل وكانت حمة ومتنوعة على اضعاف المسرح العربى



مسرح الاوبرا الملكية وقد ظهرت الى الجانبين المقصورتان الملكيتان

وأصابه الكساد لانصراف الناس عنه الى السينما وغيرها من الملاهي الاخرى قامت الوزارة بمحاولات عدة لاقالته من عثرته ، فرفعت مقدار الاعانة ووكلت أمرها الى لجنة ألفتها لذلك ، كما رأت أن تغذى المسارح ببعض الروايات ذات الشهرة العالمية فعمدت الى طائفة من الكتاب فى ترجمة بعض روايع الادب الغربى ترجمة نموذجية عالية ، طبعت فيما بعد على حساب الوزارة ، ونظمت فى الوقت نفسه مباريات للتأليف المسرحى لتشجيع الافلام المصرية ، وصرفت جوائز مالية للروايات التى تنال القبول ، كما أنشأت معهدا لتعليم الممثلين وتخريجهم ، حولته الى قاعة للمحاضرات التمثيلية تشمل فن الالقاء والافراج ونشر الثقافة المسرحية ومضت فى اعانة مديرى الفرق التمثيلية العاملة والاندية الادبية والممثلين الذين تبينت كفاياتهم على أن يتأبروا فى عملهم ويصلحوا من شؤونهم

غير أن هذه المحاولات لم تنجح لاختلاف المشارب وتنوع الاهواء ، وسار التمثيل من سيء الى أسوأ ، ففكرت الوزارة فى تأليف لجنة باسم لجنة ترقية المسرح المصرى لتدبر الوسائل الحاسمة التى يستطيع بها انهاض التمثيل العربى وجعله فى المستوى الفنى اللائق بالبلاد

وقد ألفت هذه اللجنة الفرقة القومية المصرية منذ شهر اغسطس سنة ١٩٣٥ وقررت لها الحكومة اعانة كانت فى البدء ١٥٠٠٠٠ جنيه ثم خفضت الى ١٣٠٠٠٠ ثم الى عشرة آلاف جنيه من بدء الحرب ولكن هذه الفرقة حلت هى الاخرى بعد سبع سنوات من تأليفها لان الحكومة رأت ان تضم اليها عناصر شعبية وغناوية وسيبدأ بهذه التجربة منذ الموسم المقبل

وفى مصر عدا الفرقة القومية فرقة للاستاذ نجيب الريحانى وفرقة للاستاذ يوسف وهبى ، الاولى للنوع الفكاهى والثانية للنوع الجدى باللغة العامية وكتاهما فى حالة مادية حسنة

خليل مطران

الفنون الجميلة

بقلم الأستاذ محمد حسن

مراقب الفنون الجميلة بوزارة المعارف

لا يؤرخ كاتب للفنون الجميلة الا ذكر مصر القديمة في الطليعة . وفنها نسيج وحده الذي لم تأخذه عن غيرها وانما صدر عن نفسها . ولقد كانت له عند القوم المكانة العليا ، ولا غرو فهو لم يكن من نوافل الحضارة وترفها كعهدنا به اليوم ، بل كان من مظاهر الدين ورسومه
ثم جاء الاسلام فتجددت الملكة الفنية في اتجاه جديد ، وظهرت آثار ذلك في المساجد خاصة . وان لمصر الاسلامية في تاريخ الفن الاسلامي أحفل الصفحات وأروعها في العمارة والزخرفة وبعض الصناعات كالزجاج والنحاس المفرغ المنقوش

فلما غشيت مصر غاشية الفوضى واحتلت أمورها ، زال الابتكار وجمدت الفنون فبقيت قيودها وقواعدها وزالت عنها الروح ، ثم أخذت في الاسفاف والانحطاط

حتى اذا كانت الحملة الفرنسية كان من آثارها أن انتعش الفن بعض الشيء . الا أن بداية النهضة انما ترجع الى منشيء مصر الحديثة ساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا فقد اشتملت بعونه التي أوفدها الى أوروبا للدراسة والتحصيل بعوثا فنية في الهندسة والرسم والزخرفة ، وقد تولى أصحابها بعد عودتهم أرفع المناصب وأهم المشروعات ونذكر من نوابغهم حسن باشا كوجك واضع رسم مسجد الرفاعي وقد تولى وكالة ديوان الاوقاف وقتئذ

واستأنف هذه النهضة المغفور له الحديو اسماعيل . وكان همه أن يخطو بالبلاد أوسع الخطى حتى تطاول مدنات الغرب ، وأن يحقق شعاره في قوله المأثور عنه « ان مصر جزء من أوروبا » ونقتصر هنا من برنامجيه على الناحية الفنية فقد أنشأ فيما أنشأ مدرسة المهندسخانة ووجه العناية الى مدرسة الفنون والصناعات وكانت معروفة وقتئذ بمدرسة العمليات فضلا عن فرقة الرسم بالمدارس الملكية . ومما يجب التنبيه اليه أن النهضة الفنية في عصر اسماعيل شملت الموسيقى والغناء والتثيل الى جانب العمارة والهندسة والرسم عدا التصوير فلم يلتفت اليه

على أن الفنون الجميلة كانت ملحقه بغيرها من الدراسات الاصلية بمدرسة الهندسة ومدارس الصناعات . وكان المبرزون في الرسم من المتخرجين يختارون معلمين لتدريسه للتلاميذ . وظل الحال على هذا المنوال لا ينظر الى الفنون الجميلة على انها دراسة قائمة بذاتها حتى عام ١٩٠٨

فقد هيا الله لمصر أميرا من أمرائها الذين كانوا يترددون على بلاد الغرب ويزورون معاهدها ومتاحفها ومعارض الصور فيها ويحبون اقتناء ما يروقهم من تحفها ، هو الامير انجيل يوسف كمال الذي هزته أريجته أن يعمل على أن يكون لمصر أيضا - مثل ما لكافة الدول المتقدمة - معهد مخصص للفنون الجميلة وأن يلقي فيها فنانيين مصريين كالذين يراهم في سياحاته ويفد بعضهم الى مصر في طلب تصوير المناظر الاثرية والطبيعية بين النيل والنخيل والرمال المحرقة والشمس المشرقة والغيطان المنبسطة فعهد بذلك الى المسيو لا بلاني يعاونه لقيف من الفنانين الاجانب ، وكان لهؤلاء من

صاحب السمو الامير يوسف كمال
مؤسس مدرسة الفنون الجميلة



جهدهم للفن ما جعلهم يقبلون على تعليم الطلبة ولا يدخرون وسعا في ارشادهم مع ما كان من جهل المعلمين والمتعلمين كل بلغة الآخر في بادىء الامر . ولا يتصور القارىء مبلغ ابتهاج الامير وهو يزور المدرسة ويرى تقدم الطلاب ، وكان يجلس لهم جلسة النموذج ليرسموه . وكانت المدرسة في حى وطنى من احياء القاهرة . وكان فيها قسمان . قسم نهارى وقسم ليلى وعدد تلاميذها فى الاعوام الاولى نحو مائتين وخمسين تلميذا ومن بين المتخرجين فيها المثال النابغة المرحوم محمود مختار وغيره من الفنانين المعروفين

وقد ألحقت مدرسة الفنون الجميلة بوزارة المعارف ابتداء من السنة المكبية ١٩٢٧-١٩٢٨ . الا ان الامير الكريم أبى الا ان يظل مساهما فى انهاض الفنون فخصص عدة ألوف من الجنيهات لايقاد البعوث لاستكمال دراسة الفنون الجميلة فى الخارج ومنذ ذلك الحين ضاعفت وزارة المعارف من عنايتها بالفنون الجميلة فى جميع مناحيها ولم تنزل عنايتها تزداد عاما بعد عام ولقد وجدت الفنون راعيها الاكبر فى جلالته المغفور له الملك فؤاد الاول ، فشملمها فيما شمله من أسباب النهضة بالتشجيع والتوجيه . وجلالته صاحب الرأى فى تأسيس ما تفخر اليوم به مصر من المؤسسات العلمية والفنية الحديثة . وهو اول من استن من ملوك مصر سنة افتتاح المعارض ، ولم يكن ذلك منه تقليدا رسميا بل اهتماما شخصيا بالفنون وقد ساهم الامراء فى هذه الرعاية فأقبلوا وأقبلت العلية من السيدات والسادة على شراء المعروضات تقديرا لها وتشجيعا لاصحابها ، والناس على دين ملوكهم



تمثال نصفي لجلالة الملك : عمل الأستاذ محمد حسن



ترعة الاسماعلية : بريشة جورج صباغ



امراة : بريشة محمود بك سعيد

ولا أحب أن يفوتني وأنا بسبيل الاشارة الى ايدى جلالة الملك فؤاد على الفنون وتشجيع الفنانين المصريين أن أذكر أن جلالاته عهد الى وأنا ناظر مدرسة الصناعات الزخرفية عمل ثلاثة تماثيل كبار تمثل رئيس الموسيقى الملكية لتكون قائمة في أوجه ساعة كبرى ويحرك كل منها عصاه القصيرة بحركة مدبرة على موسيقى دقائقها . فاقضى ذلك سفرى الى الخارج فتم لى درس فن حذقته مصر القديمة ثم خفيت علينا بعد ذلك معالمة ، وهو صب التماثيل البرونزية . ولما عدت صنعت التماثيل التى أسلفنا وصفها وهى فى قصر المنتزه العامر . ويتضح من ذلك أن الفضل فى قيام هذا الفن فى مصر اليوم راجع كله الى جلالاته

ومن مظاهر النهضة الفنية فى مصر المعهد الملكى للموسيقى العربية ولا يزال القراء ولا ريب يذكرون المؤتمر الموسيقى الذى دعا اليه جلالة الملك الراحل للمذاكرة فى أمثل الطرق لاصلاح موسيقانا والنهوض بها . ومنها أيضا متحف الفن الحديث الذى أنشئ عام ١٩٢٩ وتضم جدرانه طائفة مختارة من المقتنيات الفنية من صور وتماثيل وتحف بعضها مشتري من الخارج وبعضها من مصر وجميعها لأبرع الرسامين والنحاتين ، ومن بين معروضاته مجموعة نفيسة مهداة من الملك فؤاد الاول تتألف من أنواع ومسكوكات . وهناك أيضا نواة لمتحف للفنون الشعبية اجتمعت منه مجموعة لا بأس بها معروضة بدار الجمعية الجغرافية الملكية .

وفى طليعة الهنئات المعنية بالفنون جمعية محبى الفنون الجميلة . ولقد أدت لها أجل الخدمات وأبعدها أنثرا وليكن مسك الحثام لهذه الكلمة ان نذكر بالحمد أن جلالة ملكنا المحبوب فاروق الاول سائر فى اثر



بعض طلبة قسم النحت بمدرسة الفنون الجميلة العليا يصنعون تماثالا لحدى القتيات اللواتى يستخدمونهن كمنادج لهم



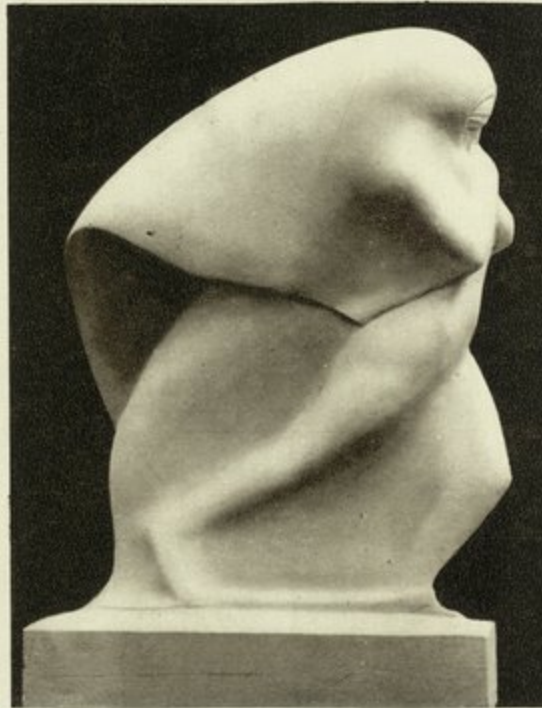
فنان مصر النابغ محمود مختار

والده العظيم في رعاية العلوم والفنون . وقد اقتضى بره بالفنون الجميلة أن يفتح معارضها بشراء ما يرى تشجيعه من معروضاتها ، وكذلك شامت مكارم صاحبة الجلالة الملكة وصاحبة الجلالة الملكة نازلي . وآخر ما جاء من آيات رعايته للنهضة ما لفت اليه من وجوب انشاء متحف للحضارة المصرية عن الاحقاب الغابرة قبل التاريخ الى العصر الحديث والى جانب هذه الرعاية الرسمية اهتمام خاص من قبل جلالته باستصناع الكثير من الفصيات والتحف بأيدي الفنانين المصريين ، وأمره الكريم بأن يكتب عليها صنع مصر ومن المحقق أن الفنون الجميلة المشمولة بهذه الرعاية واجدة أمامها باذن الله مستقبلا رائعا جديرا بما كان لها في هذا البلد الامين من ماض خالد مجيد

محمد حسن

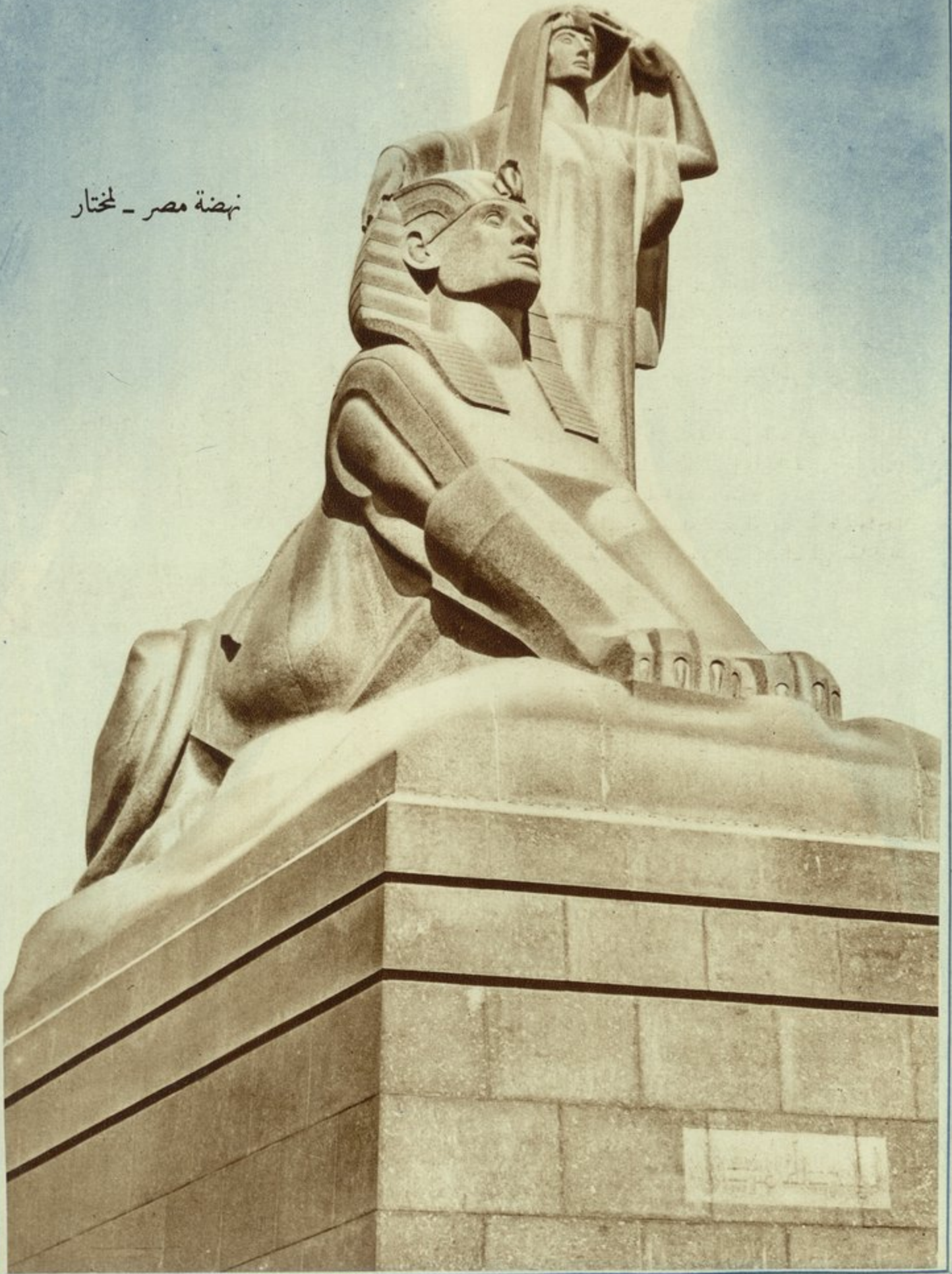


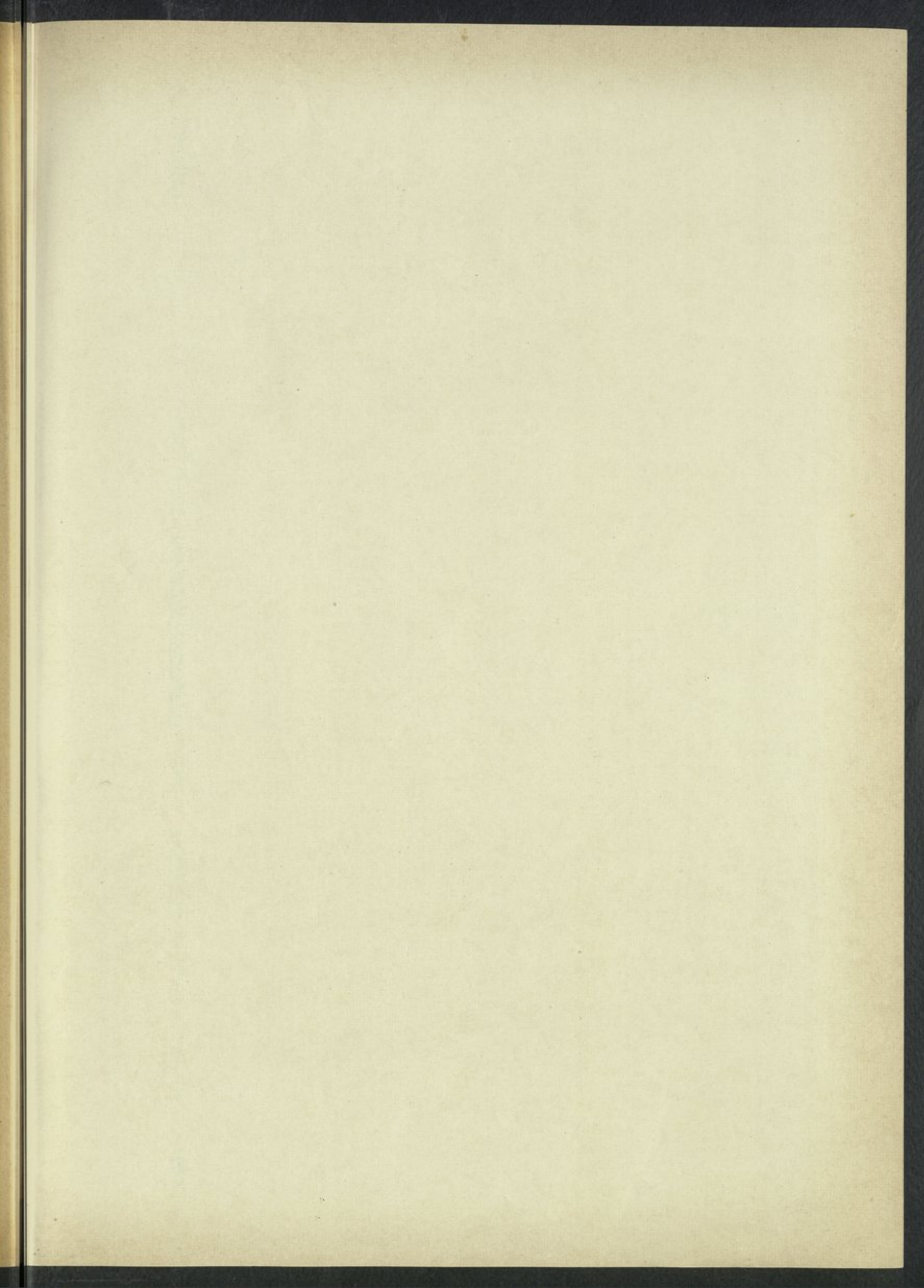
العودة من النهر : أحد تماثيل مختار



في يوم من أيام الحسين : من مخلفات مختار

نهضة مصر - المختار

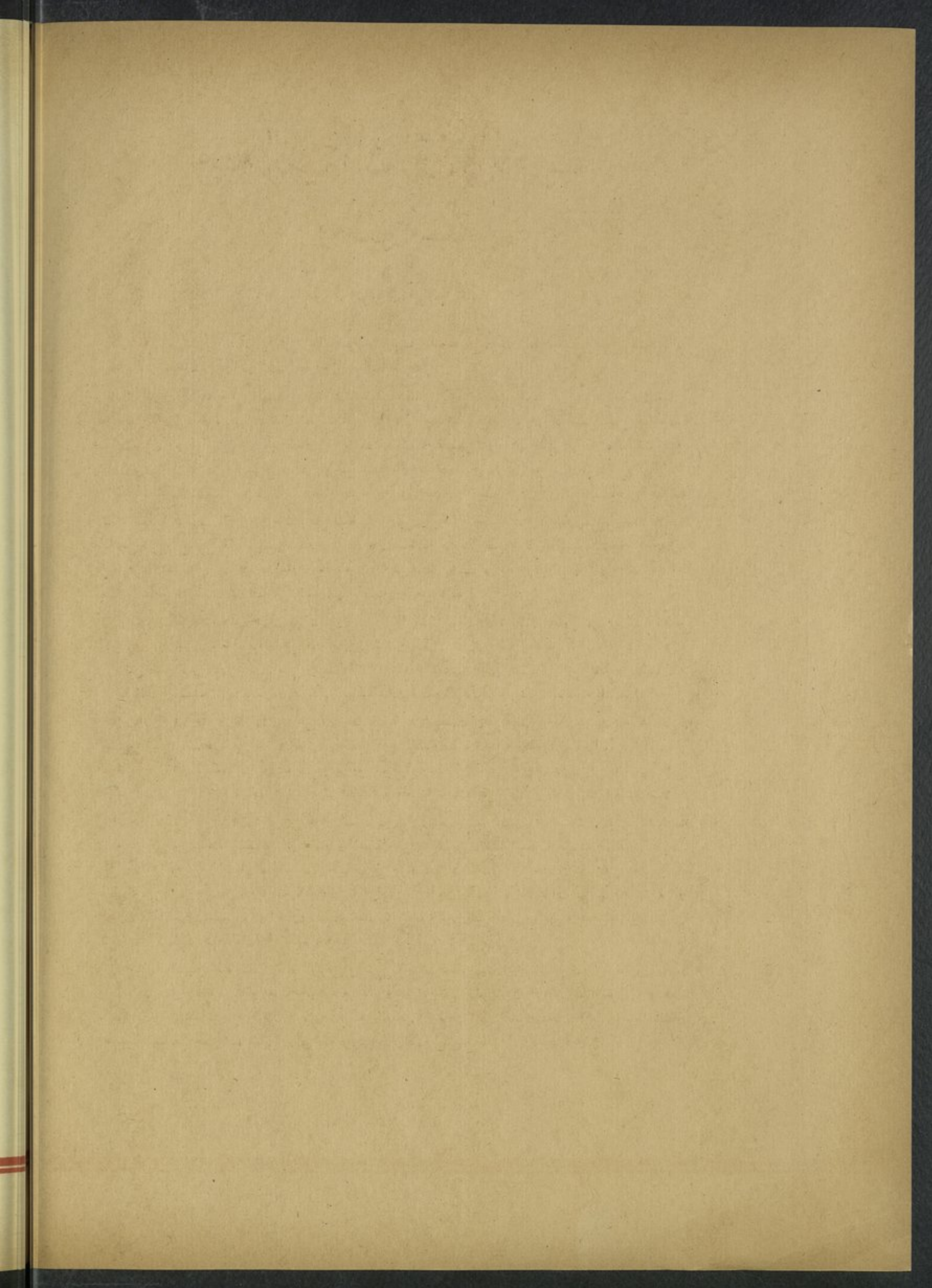




مباحث عربية وغربية

عن الماضي والمستقبل

- | | | |
|---|---|-----------------------------------|
| بقلم الدكتور محمد عوض محمد | □ | جغرافية الشرق والغرب في خمسين سنة |
| بقلم الاستاذ سامي الجريديني | □ | تطور التفكير العالمي في خمسين سنة |
| بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان | □ | أحداث التاريخ في خمسين سنة |
| بقلم الدكتور أمير بقطر | □ | العالم سنة ١٩٩٢ |
| بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني | □ | الأدب بعد خمسين عاماً |
| بقلم الاستاذ حبيب جاماتي | □ | القضية العربية في خمسين سنة |
| بقلم الاستاذ محمد رضا الشيبني | □ | الأدب والأدباء في العراق |
| بقلم الاستاذ محمد كرد علي | □ | النهضة الأدبية في الديار الشامية |



جغرافية الشرق والغرب

في خمسين سنة

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

عام ١٨٩٢ يشرق « الهلال » على العالم العربي ، فينشر شعاعه في أقطار قد أخذت تفتح أعينها بعد اغماض ، وتنبه بعد رقاد ، وتنهض بعد طول ركود

العالم كله - شرقه وغربه - في حومة عهد جديد ، مفعم بالاحداث ، يتمخض كل يوم عن خطب جلل ، بعد خطب جلل .. الحوادث الهائلة تتابع متلاحقة متزاحمة ، متدافعة تدافع الموج ، لا يعلم الناس اذا أمسوا فيم يصبحون ، واذا مشوا الى أين ينتهون .. والسرعة الهائلة تسيطر على كل ظاهرة . والعالم يسير على بخار وبرق ، لا على دابة وشراع ، كان بالامس يمسي ، وهو اليوم يجري ، ويمعن في الجريان لقد أتم المستكشفون عملهم الذي عهد اليهم ، ورفعوا الغطاء الكثيف الذي كان يحجب أقطارا فسيحة غنية ، تسكنها شعوب « أولية » تعيش على الفطرة . كانت من قبل محجوبة عن الابصار بظلام حالك غليظ ، فاذا هي تبرز لعيون أوروبا من بين الحجب : مساحات ضخمة من الارض ، لا تخضع لسultan أوربي ، ولا ترفرف عليها راية غربية .. أهلها ضعفاء عزل الا من قوس وسهم ورمح عتيق .. ما أجل الغنيمة ، وما أسهل السطو عليها .. وبألها من لقمة شهية تصيح ألا من يلتمهم !

ان العيون الطامحة لتحديق فيها بنظرات براقه .. ثم لا تلبث الدول الكبرى أن تنقض على الغنائم ، تدافع بالابدى وبالارجل وبالمناكب ، وليس فيها من يترفق أو يستأني . بل الكل مندفع كاللث ، ينشب مخالبه في أكبر قطعة تصل اليها يده .. وفي وسط هذا الاندفاع والتكالب الذي يسيطر على العقول والقلوب ، من ذا الذي يستطيع أن يترث برهة لكي يذكر مبادئ النبل والكرم ، وسنن المسيحية السمحاء ؟

في عام ١٨٩٢ يشرق « الهلال » على قارة افريقية ، وقد خضعت جميع أقطارها لحكم غريب ، ما عدا دولة الحبش الذين استطاعوا في عام ١٨٩٦ أن يقفوا غزو الطليان لبلادهم ويحفظوا استقلالهم . أما سائر القارة فمقسمة الى مستعمرات أو حمايات أو مناطق نفوذ أو احتلال أجنبي ، وقد فازت بريطانيا في هذا المضمار بالنصيب الاوفر ، تليها فرنسا ، ثم ألمانيا ، وجاءت ايطاليا متأخرة ، فكان حظها من الغنيمة قليلا

استطاعت دول أوروبا أن تتفق على هذا التقسيم دون أن تشب بينها حرب ، أو تسفك دماء . ولكن هذا التناحر والتزاحم ، هذا التسابق الى الفتح والإستيلاء ترك النفوس تنقد غيظا وحنقا ، والقلوب تملؤها الحزازات والاحن والاضغان ، واندملت الجراح على فساد دفين ، لم يلبث أن أخذت آثاره تبدو دميمة بشعة المنظر ، في هذه الخمسين عاما المليئة بالاحداث والاهوال .. أجل وليس من الاسراف في شيء أن نزعج أن التكالب والجشع الاستعماري والتجاري الذي امتاز به الربع الاخير من القرن الماضي ، هو البذرة المسممة ، التي آتت أكلها المر في عام ١٩١٤ وعام ١٩٣٩

في هذه الخمسين عاما تتاب العالم الشرقي والغربي أحداث عظام تبدله وتحوره ، ويصل أثرها الى الاقطار والممالك ، فتل العروش ، وتتغير الحدود ، وتبدل وجه الارض وتستبدل الاقطار لونا بلون ، وسلطانا بسلطان .. واليوم يريد « الهلال » من هذا القلم العاجز أن يروي في بضع صفحات ، قصة هذه التقلبات الضخمة العنيفة ، فمن أين يتبدى وأي طريق يسلك ؟ اللهم ان هذا ظلم لا يرضيك ! ..



أوروبا قبل الحرب الماضية مباشرة

ان الحقائق الجغرافية ،
راسخة الاسس مبنية البيان
لا تنقلب أو تبدل بهذه
السرعة الهائلة ، فالبحار ما
برحت تموج وتمور ، واجبال
راسخة القواعد ، والسهول
الفسيحة يغمرها النبات
والشجر ، والصحارى
الواسعة تمتد فى الاقاليم
التي احتلتها منذ دهور
وعصور . ولكن عبت
الانسان بهذا الكوكب
المسكين هو الذى غير فيه
وبدل ، وأقام الحدود
والتخوم ثم ازالها ، ونصب
الممالك ثم اداها

ولعل أكبر مظهر لهذا الانقلاب الخطير ، أن كوكبنا هذا قد صغر حجمه ، وتضاءل جرمه . فان سرعة الانتقال بفضل تسخير البخار والكهرباء والبرول ، قد قضى على المسافات ، وصغر المساحات ، واستطاع المتكلم فى الشرق أن يتحدث الى الساكن فى الغرب ، وأمكن قطع البحار والمحيطات فى أيام ثم فى ساعات ، بعد أن كانت تستغرق الشهور والأعوام ، وبات من السهل أن تنقل السلع والغلال من قارة الى قارة ، وأن تقطع المحيطات الواسعة دون أن ينالها التلف أو العطب . . ولم يلبث أن شجر بين الدول تنافس شديد من أجل الاستئثار بالنصيب الاوفر من هذه البضائع والمتاجر ، وجنى الأرباح الضخمة من هذا النشاط التجارى الذى يتناول أطراف الارض ، وكل ركن من أركانها . لهذا حرصت كل دولة أن يتسع نفوذها ويمتد سلطانها ، ما استطاعت الى ذلك سبيلا

ان استيلاء دولة على قطر من الأقطار ليس بالشيء الجديد . ولكن الحركة السياسية والاستعمارية الحديثة تمتاز بأمرين خطيرين : أولهما انها تتناول جميع سطح الكرة الارضية ، من غير نظر الى بعد الشقة وضخامة المسافة . فاذا أرادت دولة فى غرب أوروبا ان تستولى على جزيرة فى قلب المحيط الهادى ، وبين الاثنتين عشرة آلاف من الاميال ، فان هذا البعد الهائل لم يعد عائقا يحول دون الوصول اليها والاستيلاء عليها .
والامر الثانى : أن الاستعمار الحديث تغلب عليه الصفة التجارية والمالية ، وغرضه الاول الحصول على مزايا اقتصادية وأرباح طائلة . لهذا كان لاصحاب الاموال فى الميدان الاستعمارى الاثر الاول ، وباتوا هم الذين يحركون سياسة الدولة ، ويوجهونها نحو الحرب أو السلم

ودخلت أمريكا هذا الميدان كما دخلته أوروبا ، ولعل من أهم الظواهر السياسية فى نصف القرن الاخير ، تطور الولايات المتحدة ، وارتقاءها الى المرتبة الاولى بين دول العالم ، وقد استطاعت بفضل قوتها ومكانتها أن تحمى قارة أمريكا من أن تمتد اليها يد الاستعمار الاوربى ، وأمكنها أن تطرد اسبانيا من نصف الكرة الغربى ، وأن تستولى على جزر الفلبين ، وأن تحرر جزر الهند الغربية ، وأن تطبق مبدأ منرو بحزم وعزم

لم تحصل أمريكا على مستعمرات واسعة ، واكتفت بأن « اشترت » الفلبين وألسكا بالمال . ولديها من خيرات بلادها ما يفنيها عن الاستيلاء على أقطار جديدة ودخول ميدان المنافسة الاستعمارية . ولكنها اضطرت

ومضاءها ، وانها لهيب لا يخدم ونار لا تحبو ، يعلمون أن ذلك قول هراء ، وأن تلك الروح لا بد لها أن تنتصر عاجلا أو آجلا . وقد ظهر انتصارها باهرا في العراق ، وفي التعديل اجوهري في سياسة الوطن اليهودي بفسطين ، وفي سوريا - بعد كثير من الاحداث والثورات والتردد - أعين الفرنسيون الاحرار استقلال كل من سوريا ولبنان ، وشاركهم بريطانيا هذا العهد . وليس مما يقبله العقل أن يحدث في المستقبل رجوع عن هذه السياسة ، بعد ما ظهر من فشل النزعات الخاطئة التي سبقتها . تلك النزعات التي أساءت الى سمعة كل من فرنسا وبريطانيا ، ولم تجن احدهما منها أدنى فائدة

وفي أوروبا اصطدمت الروح القومية أيضا بنزعة السيطرة والتحكم ، التي كانت تهيمن على بعض الدول الكبرى . ففي البلقان تألبت شعوبه على دولة آل عثمان ، فاستطاعت كل من اليونان والصرب وبلغاريا ، أن توسع رقعتها على حساب دولة آل عثمان ، وتدخلت الدول الاوربية الكبرى ، لكي تنقذ ألبانيا وتجعل منها وحدة سياسية مستقلة . ثم جاءت الحرب الكبرى ، وقد رأينا من نتائجها تفكك الدولة العثمانية ، وقد تمزقت كذلك بسببها دولة النمسا والمجر ، ودال ملك آل هابسبورج العريق ، وخرجت من بين انقراض الامبراطوريتين دول جديدة في البلقان وفي أواسط أوروبا ، وتضاءلت كل من النمسا والمجر حتى أصبحتا وحدتين صغيرتين ، وظهرت دولة تشيكوسلوفاكيا وبولونيا وتضخمت كل من يوجوسلافيا ، ورومانيا واليونان وفي غير الامبراطورية النمساوية استطاع مبدأ القومية أن يخلق دولاً جديدة ، أو يحيى دولاً قديمة ، أو يعدل الحدود ويبدلها . وهكذا أنشئت دولة فنلندة واستونيا ، ولاتفيا ولتوانيا ، وتكونت دولة بولندة الجديدة باقتطاع أجزائها من كل من روسيا وألمانيا والنمسا . . وعدلت حدود ألمانيا الغربية بحيث أعيدت ألزاس ولورين الى حيا الوطن الفرنسي . واستطاعت ايطاليا أن تستولى على تريستا وترنتينو والنصف الجنوبي من بلاد التيرول

وهكذا نرى النزاع بين الاستعمار والقومية قد انتهى في ذلك الزمن الى انتصار الروح القومية بوجه عام . وكان من نتيجة هذا الانتصار تقسيم أقطار واسعة فسيحة الى وحدات صغيرة ، وأظهرت هذه الدويلات - وبلا لاسف ! - عجزها عن أن تتعاون في درء ما قد يعرض لها من خطر أو يهددها من ويل

وقد ظهر الويل والخطر في نزعة جديدة هي العدو اللدود للروح القومية ، ولدرغبات والمنافع المحلية . تلك النزعة الجديدة هي النزعة الفاشية الاستبدادية ، التي ترى حقوق الافراد ، أو الوحدات القومية أشياء

تافهة لا يقيم لها وزن ، ولا يعابها . والواجب أن يضحي بكل شيء ، وبكل حرية سياسية أو دينية أو ثقافية ، من أجل خلق دولة ضخمة ذات بأس وسلطان قاهر ، يقوم على العنف والقمع

لقد كانت الروح القومية تمشي عادة مع الحياة الديمقراطية الحرة ، أما النزعة الفاشية فشعارها احكم الاستبدادى المطلق ، يقوم به حزب قوى عنيف ، لا يسمح بنقصد أو تردد . وسيطر السيطرة التامة على حركات كل فرد وسكناته

وهاتان القوتان تصطرعان اليوم صراعا هائلا بشعا ، لا رحمة فيه ولا هوادة . ولا بد انه سيكون من نتائج هذا الصراع تحوير وتبديل في سطح هذا الكوكب ، الدائم التغير والتبدل



تركيا بعد أن دالت امبراطوريتها

محمد عوض محمد

تطور التفكير العالمى

فى خمسين سنة

بقلم الأستاذ سامى الجريدى

ما هو التفكير العالمى حتى نبحث ما طرأ عليه من تغيير أو تناوله الدهر من تعديل وتعديل ؟
لا بد للجواب على هذا من تحديد التفكير العالمى - فان وصف التفكير العالمى يخرج عن تناول بلد
واحد أو قارة واحدة ويجعله شائعا بين بنى الانسان ، فاذا كان الامر كذلك سهل التدليل على هذا النوع من
التفكير وسهل علينا بالتالى ان نرقب ما اعتوره من تحول وتغيير
فاذا رجعنا بأثر ما تركته بأنفسنا القراءات والمشاهدات الى الوراء خمسين سنة رأينا عاملين عظيمين سطرنا
على العالم أو كادا وهما المبدأ الاقتصادى والمبدأ القومى
فلا شك أن العالم كان منذ خمسين سنة متمشيا على مبادئ أوائل أيام القرن التاسع عشر خاضعا لها حتى
جاءت الحرب العالمية الاولى فزلزلت ما زلزلت من هذه المبادئ ، وكأنها لم تحسن الهدم ولم تتقن التخريب
فجاءت هذه الحرب التى نصطلى بناها الآن عاقدة النية على اتمام النقص عسى العالم أن ينهض بعدها الى بناء
آخر أقوى دعامة وأتقن بنيانا
وما كانت مبادئ القرن التاسع عشر الا رأسمالية مطلقة لا رابط لها فى الاقتصاد وأخذ بنظام القومية فى
السياسة والاجتماع

النظام الاقتصادى

قامت جميع النظم فى القرن التاسع عشر على مبدأ الحرية . وأخلق بقرن هو وليد الثورة الانجليزية
والثورة الفرنسية ان تكون روحه مشبعة بالحرية وقد كانت الايام من قبل غارقة فى بحار الاستبداد والظلم
هذه الحرية التى بدأت ثورة على الاستبداد تغلغت فى جميع النظم الاجتماعية وما سلم منها النظام الاقتصادى
وقد ظن القوم أن اطلاق الحرية فى الاقتصاد ينهض الفقير من كبوته ، وما دروا الا أخيرا أن تلك الحرية
أخلت بالنظم الاقتصادية ، فتجمع المال فى أيدي قليلة أخذت فى استغلاله فأحتكرت مرافق الحياة فى البلد
الواحد وانتشرت عبر البحار فكان الاستعمار وكانت الثروات الضخمة يعمل لها الكثيرون ويفيد منها القليلون
وقد كانت الحال مما يطاق لو ظل العالم زراعيا خاضعا للحقل والحضارة الحقل ولكن يوم الصناعة كان
آخذا فى الظهور ثم طغى فهجر الناس الريف والحقول الى الصناعة والتجمهر ، فكانت المدن والكتلات
البشرية يتكالب بعضها على بعض رجالا ونساء وأطفالا

وهنا بعث الرأسمالية واستثمر أصحاب الاموال الارض وما تحتها يسخرون الآلة وهذه تسخر ابن
الاسان حتى ضاقت المذاهب على العامل وأخذ يتطلع الى من يأخذ بيده

وليس كالحاجة من حافظ الى الاستكشاف . وليس كالفقر من سلم الى التبرم فالثورة

فى هذه الحال تمت المبادئ الاشتراكية وترعرعت حتى أصبحنا اليوم فاذا بها مسيطرة على مقدرات العالم
أو تكاد

قلنا ان الحرية كانت الاساس الذي قامت عليه نظم القرن التاسع عشر فلم يكن مندوحة عن أن تطلق المعاملات الاقتصادية من اغلال الاستبداد القديم ولما كان ابن آدم شريرا في نزعة الفطرية تأخذ عليه الانانية كل مشاعره ، ظن الذين رأوا الثروة تكاد ان تكون محصورة في أيد قليلة ان الاجتهاد والكفاية هما اللذان يعملان في ميدان الحرية على اصلاح المجتمع الاقتصادي ، وما دروا ان هذه الحرية نفسها هي التي جارت على الضعيف الذي لا حول له من مال فابقته رقيقا يستغله الرأسماليون في السياسة فيحتكرون مقاعد مجالس النيابة ويقتنون ما شاءت لهم مصالحهم وما شاءت لهم أنانية الابقاء على نفوذهم وتسلطهم

فكانت النتيجة ما رأينا وما لا يزال نراه منذ نيف وثلاثين سنة من اضطراب يتلوه اضطراب ، ومن تقلقل يعقبه تقلقل حتى أدت الحال الى هذه الحرب التي يكتوى العالم كله بنازها وليس لها من سبب وجيه الا العامل الاقتصادي وعامل القومية الذي سببته فيما بعد

فاذا لم يهتد العالم الى نظام يحل محل الرأسمالية وقد فشلت وحق عليها الافلاس فانه سائر الى ثورة لا تبقى ولا تذر

ولسنا نرى بابا للفرج الا الرجوع الى المبادئ الاقتصادية الاشتراكية وقليل من الناس من يدركونها . هذه المبادئ تركز على أساس أن العالم كله وحدة اقتصادية لا تنجزأ وأن لكل أحد الحق بأن يضمن لنفسه أو تضمن له الجمعية غذاءه وسكنه وتهيئة أسباب العمل

والامر سهل فالعالم أوسع من أن يضيق بهذه الامور لراحة المخلوقات البشرية جمعا . فاذا جعلت المرافق العامة في يد الجمعية تمثلها الحكومة أو الهيئات النيابية أو البلدية ، واذا جعلت موارد العيش والثروة الطبيعية ملكا للجمعية لا للفرد ، اطمأن المرء على كيانه المادى وانصرف الى الاشتغال بالرقى الادبى فانه عند ما يرتفع مستوى المعيشة المادية ترتفع الغايات الادبية ويخطو الانسان خطواته الصحيحة في طريق الحضارة الصحيحة

النظام السياسى

وهنا أيضا نرى الحرية تتخذ المقام الرفيع في تكوين النظم السياسية في أوروبا . ونرى هذه الحرية تملص من عبودية الاديان وتنحو نحوا جديدا في توجيه الاوضاع السياسية . على أن وصفنا لها بالجديد ليس بالحقيقى على اطلاقه . فمبادئ السياسة في القرن التاسع عشر غرست بذورها من قبل بل كانت دائما تمشى في تكوين الشعوب رغم سيطرة السلطان الدينى على طرق التفكير ومنازل الحكومة فيما مضى من السنين فمبدأ القومية بلغ أشده في أواخر القرن الثامن عشر وظل العامل الاكبر في كل سياسات القرن التاسع عشر . وشط القوم في الاخذ به فصارت القومية Nationalism مبدأ يكاد يكون مقدسا

فأصبحنا فاذا ما تواضع الناس على انه حرام أو مكروه فى قاموس المجتمع الادبى حلال شريف اذا دعا اليه داعى القومية

واذا بنا وكل شيء يرمى الى تعزيز القومية

فالتسليح على قدم وساق لرفع شأن القومية

والاقتصاد كله مسخر للقومية

والاصلاح فى شتى نواحيه وقف على المصلحة القومية وان نفر منها ناموس الجار الادبى

فكانت النتيجة أن حل الكره بين الشعوب محل ما كان يجب أن يكون من تبادل منافع ووافق . وكان أن أصبحت البطولة قائمة على الحاق أكبر ما يكون من ضرر فى قومية اجنبية عن قومية البطل عوضا عن التضامن فى خدمة الانسانية . وكان أن تفرق الناس شيعا ومذاهب كلها قوميات تتناحر وتتفاخر بالحروب بدل التفاخر

في الخدمة العامة . انه لا شك عندنا ان نظام « القومية » الحق بالانسانية مصائب لم تصبها من نظام آخر سواها

ويكفي أن ندل على التسليح وتجارة السلاح من أثر بارز من آثار المبالغة في حب « القومية » . وهكذا حتى بدأت طلائع الحرب العظمى الاولى فظن المصلحون الذين كانوا يدعون الى « العالمية » Internationalism أن عقباها خير وان جمعية الامم ستوجه العالم وجهة خير

ولكن المرض المزمن - مرض القومية - ظل متغلغلا في جسوم الاوربيين وفي عقولهم فكانت الدولة من دولهم تعمل لنفسها أولا وأخرا فافسد النظام كله سواء أكان سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا وظل روح القرون الحالية مسيطرا على عقول أولياء الامر في مختلف الدول حتى كانت هذه الحرب العظمى الثانية واننا نؤمن ايمانا لا يشوبه تشكيك أو الحاد أن عقبى هذه الحرب أيا كان المنتصر فيها سيكون فوزا للشعوب دون الزعماء - فوزا للطبقات التي كانوا يدعونها سفلى - فوزا للعالمية على القومية - فان تاريخ سياسة البشر متوجه هذه الوجهة منذ القدم لولا هذه الاشواك التي تزرع في الطريق تارة باسم الدين وأخرى باسم الوطن . والزارعون في معظم الاحيان رأسماليون يسخرون الروح الشريف لكسب هذا الشيء التافه الذين يسمونه مالا فيقيمون له الهياكل والتماثيل ويعبدونه أو مفتونون تأخذهم العزة بالاطوان فيجورون على الوطن الاسمى والقومية الحققة وهي الانسانية

والتفكير العالمي في نظرنا رمى في الخمسين سنة الماضية الى هذين الأمرين اللذين يكادان يلمسان باليد : أولهما التوجه في الاقتصاد وجهة اشتراكية ، وثانيهما التوجه في السياسة الاجتماعية وجهة عالمية فالاشتراكية ليست مذهبا أو قانونا من قوانين مادي وفارس وانما هي طريق في كيفية توزيع دخل مملكة . فهي نظام « وترتيب » يخضع للتبديل والتغير شأن كل « ترتيب » فالذين كانوا يسبقون هذا النظام في روسيا بالسنة حداد أصبحوا اليوم يحذون حذوه ويتنون عليه بكل شفة ولسان

ذلك لان الاختبار الروسي هذب ما قيل في الكتب وطبق الرأي على العمل واننا نكاد نراه قائما الآن في انجلترا وفي الولايات المتحدة مما يجعلنا راسخي الايمان بفوز هذه الامم على أم تأخذ بالعنف وتسمى اليه كأمة اليابان مثلا

كذلك قل عن المبدأ « العالمي » . فانه أخذ يحل المحل الاول في السياسة الدولية العملية بعد أن كان حلما مده الكرى لبعض المفكرين . حتى أصبحنا نقرأ منذ الآن مشروعا يتلوه مشروع في مزج الامم الناطقة بالانجليزية مزجا أو اندماجا يكون مقدمة لما سيكون عليه الاندماج العالمي فيما بعد

فهل تتحقق هذه المبادئ التي وصل اليها التفكير العالمي الآن ؟ وهل يصح قول القائلين بأن العالم يسعى من سيء الى حسن فالى أحسن حتى يبلغ مرحلة سعادة لا بأس بها ، يتمتع الآدميون فيها متاعا ماديا وأديبا ظلوا يصبون اليه منذ قرون ؟

أم يصح قول الآخرين الذين يقولون عن الانسان انه حيوان أو شر من الحيوان ، وان هذا الطلاء الادبي لا يلبث ان تزيله الغريزة البهيمية فيعود بعد قليل من الراحة الى ما أعد له من خطة لا تتغير في أصلها وان تناول التبديل شكلها ، ألا وهي ان الآدميين يأكلون ويتناسلون ويتقاتلون وما زاد على ذلك فأشياء على الهامش . سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ؟

سامي الجبريني

أحداث التاريخ

في خمسين سنة

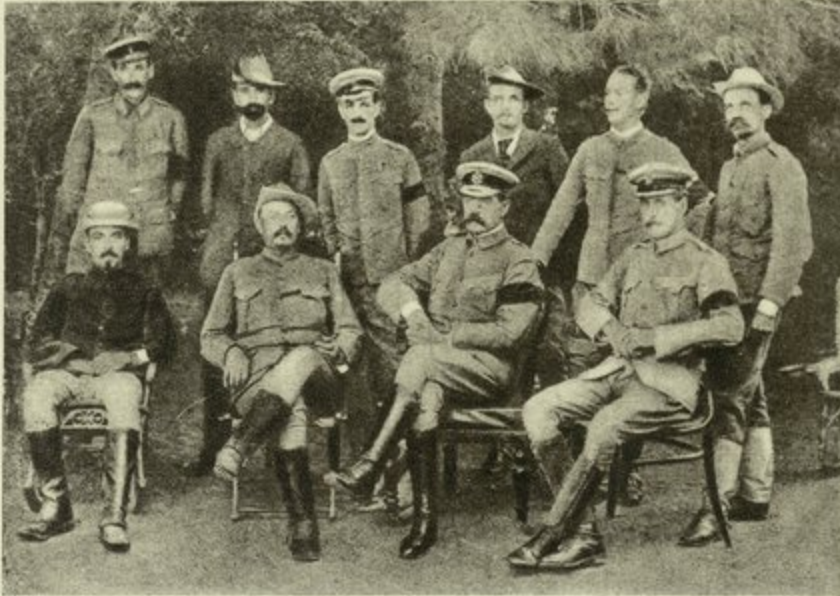
بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

شهد العالم في الخمسين عاما الاخيرة أعظم الانقلابات والتطورات التي عرفها الانسانية المتمدنة ، ففي هذه الفترة القصيرة تحول مجرى التاريخ وتغيرت معالم الكرة الارضية ووقعت حربان عالميتان ، واختفت من الوجود دول عظيمة تالدة لتحل محلها دول فتيحة ، وتصعد بناء أوروبا القديمة ، وانهار صرح التوازن السياسي الذي عاشت في ظله أحقابا ، واختفت النظم القديمة في كثير من الامم لتحل محلها نظم جديدة ، وتطورت عقليات الشعوب والامم وتغيرت حياة الفرد والمجتمع أعظم تغيير

وقد كان القرن التاسع عشر ، عصر الانقلابات السياسية والاجتماعية الكبرى ، ولكن الانقلابات التي شهدتها هذا القرن وكان لها أعظم أثر في مصائر الامم ، تتضاءل أمام التطورات الهائلة التي ما زالت آثارها العنيفة تعصف بمجرى التاريخ بسرعة يستحيل معها أن تتصور أين تقف وكيف تنتهي

حينما أشرف القرن التاسع عشر على أعوامه الاخيرة كانت الدول الاوربية العظمى تتمتع بنوع من الهدوء والاستقرار ، بعد أن جازت السياسة الاوربية قبل ذلك بأعوام فلالل أزميتين من أعظم ما شهدت في النصف الاخير من هذا القرن : الاولى حينما وقعت الحرب الالمانية الفرنسية في سنة ١٨٧٠ واتتهت بهزيمة فرنسا وقيام الامبراطورية الالمانية الكبرى ، والثانية حينما وقعت الحرب الروسية التركية في سنة ١٨٧٧ واختتمت بمعاهدة برلين التي مهدت لتمزيق تركيا وتحرير الامم البلقانية من حكمها

غير أن هذه الفترة التي تمتعت فيها السياسة الاوربية بنوع من الاستقرار كانت في الوقت نفسه تمتاز باضرام المنافسة بين الدول الكبرى في الميادين الاستعمارية والاقتصادية . وكانت المانيا بعد قيام الامبراطورية الالمانية تجوز عصرا من القوة وتتبع سياسة انشائية قوية ، وتبذل فرنسا جهدها للتخلص من آثار الصدمة التي أصابتها في الحرب الالمانية واستعادة مركزها القديم في أوروبا ، وكانت روسيا القيصرية تكاد تستأثر بتوجيه السياسة في شرقي أوروبا وفي البلقان . أما انكلترا فكانت في ختام العصر الفكتوري قد وصلت الى ذروة



حرب البوير

أول اجتماع عقد بين القائد البريطاني - لورد كيتشر - وبين قواد البوير للتفاهم على شروط الصلح بين الفريقين المتحاربين . الجالسون من اليمين : هاملتون ، كيتشر ، بوثا ، دي ويت . والواقفون من اليمين دي جيجر ، ماكسويل ، فريزر ، واطسن ، فان فلدن ، هندرسون

الرخاء الاقتصادي والتوسع الاستعماري ، ولم يكن لاطاليا يومئذ كبير شأن في توجيه سياسة القارة . أما الدولة العثمانية القديمة فكانت تسير نحو التفكك والفناء بخطى سريعة

وفي هذه الفترة بالذات ، أعنى في ختام القرن التاسع عشر وضعت أسس التوازن السياسي والحربي الذي وقعت في ظله الحرب الكبرى ، فقد عقد التحالف الثنائي بين المانيا وامبراطورية النمسا والمجر ثم انضمت ايطاليا اليهما وبذا قام التحالف الثلاثي ، ووقع بين السياستين الانكليزية والفرنسية مدى حين نوع من الجفاء ، ولبت فرنسا منذ احتلت انكلترا مصر تبرص بالسياسة الانكليزية ، وتفاقم الخلاف بين الدولتين في سنة ١٩٠٠ حينما حاولت بعثة مرشان الفرنسية ان تحتل أعلى النيل ، وقد احتلت فاشودة بالفعل ، وكادت الحرب تنشب بين الدولتين ، لولا أن غلبت الحكمة وجنحت السياسة الفرنسية بعد ذلك الى التفاهم ، وانتهى الامر بعقد الاتفاق بين فرنسا وانكلترا سنة ١٩٠٤ ، فتنازلت فرنسا عن كل تدخل في المسألة المصرية كما تنازلت انكلترا عن كل تدخل في المسألة المراكشية ، وبذلك وضعت أسس المعسكر المناويء للتحالف الثلاثي وفي أثناء ذلك كان التنافس الاستعماري يشتد بين الدول الكبرى ، وكانت مغامرات افريقية تجذبها



في سنة ١٩١٩ احتفلت فرنسا بعيد ١٤ يوليو احتفالا مزدوجاً ، لأنه كان أول عيد للحرية بعد انتصار الحلفاء في الحرب الماضية . وترى هنا المارشال جوفر والمارشال فوش على رأس الجيش الفرنسي يطوفون شوارع باريس ابتهاجاً بهذا العيد

جميعاً ، وكانت البعثات الاستكشافية تتلوها الحملات العسكرية ، وعقدت بين انكلترا ومانيا وفرنسا اتفاقات عديدة لتقسيم الاراضي الجديدة وتحديد مناطق النفوذ ، ولكنها لم تضع حداً للخلاف والتنافس . وخرجت انكلترا وفرنسا من مغامرات افريقية بأعظم قسط ، ولبت المانيا غاضبة حانقة تبرص الفرص . ولما نشبت الحرب بين البوير وانكلترا في سنة ١٨٩٩ ، وظهر البوير على القوات الانكليزية غير مرة كانت المانيا تجاهر بعطفها على البوير ، ولكن انكلترا تغلبت على مقاومة البوير الباسلة بعد ثلاثة أعوام ، واستطاعت في النهاية أن تحقق مشروعها في انشاء اتحاد يضم أملاكها في جنوب أفريقية وأراضي البوير (الترنسفال والاورانج) ومنذ بداية القرن الحالى نرى التنافس الاستعماري والاقتصادي يهيمن على سياسة الدول الكبرى ، ويشير أكثر من حرب أو أزمة خطيرة فقد نشبت الحرب الروسية اليابانية في سنة ١٩٠٤ من جراء التنافس بين اليابان وروسيا في السيطرة على قواعد الصين الساحلية ، وكان انتصار اليابان في هذه الحرب على روسيا أعظم عامل في ظهور اليابان على مسرح السياسة العالمية كدولة عظمى . وفي سنة ١٩١١ وقعت من جراء الخلاف على المسألة المراكشية بين فرنسا ومانيا أزمة كادت تضم نار الحرب بينهما . ففي أغسطس من ذلك العام رست سفينة حربية المانية في ثغر أعادير المراكشي احتجاجاً على ما قرره معاهدة الجزيرة التي

وقعتها ألمانيا ذاتها من ترك الشؤون المراكشية لعناية فرنسا وإسبانيا ، فأثار هذا التحدي وما صرح به امبراطور ألمانيا يومئذ من أن ألمانيا يجب أن تظهر بمكانتها تحت الشمس ، سخطا شديدا في فرنسا كاد يؤدي الى الحرب بين الدولتين ، لولا ان عملت فرنسا على ترضية ألمانيا بالتنازل لها عن بعض أملاكها في الكونغو الفرنسي

وقامت إيطاليا بغزو برقة في سنة ١٩١٢ لكي تعوض بهذا الفتح الهين ما أصابها في عدوة على يد الاحباش في سنة ١٨٩٦ من هزيمة ساحقة ، ووثبت الدويلات البلقانية في نفس الوقت بعدونها القديمة فاقطعت منها ولايات أخرى ، وظهر ضعف تركيا يومئذ واضحا ، وبدا الرجل المريض على وشك الاحتضار وكانت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة تلتزم عزلتها التقليدية بعيدة عن التدخل في شؤون السياسة الأوروبية ، بيد أنها استطاعت أن تعمل على انتزاع كوبا وجزائر الفيلين من إسبانيا سنة ١٨٩٧ وفقدت إسبانيا بذلك آخر مستعمراتها الغنية وأما دول أمريكا اللاتينية فكانت جميعا تسير في طريقها الخاص مرتسمة خطى السياسة الأمريكية في البعد عن جميع الشؤون الدولية التي لا تمسها

كان نشوب الحرب الكبرى نتيجة محتومة للتنافس الاستعماري والاقتصادي بين الدول العظمى في أواخر القرن الماضي وفتحة القرن الحالى ، وكانت ألمانيا بنوع خاص تخوض هذا النضال بروح السياسة الجرمانية العالمية Weltpolitik وترمى فضلا عن جهادها لاحتراز السيطرة السياسية في القارة الأوروبية ، الى احتراز التفوق العالمى في الميادين الاستعمارية والاقتصادية ، ولم يكن انشاء ألمانيا لاسطولها الضخم قبل الحرب الكبرى الا تدعيما لهذه السياسة . ونشبت الحرب الكبرى في صيف سنة ١٩١٤ بين المعسكرين العظيمين اللذين انقسمت اليهما أوروبا ، وتركت إيطاليا في البداية جانب التحالف الثلاثى ، ثم انضمت بعد ذلك الى جانب الحلفاء لما وعدت به من الغنائم والمزايا . وأحرزت ألمانيا في المراحل الاولى انتصارات عظيمة المدى سواء في الشرق أو الغرب ولكن هذه الانتصارات لم تكسبها الحرب . وجاء دخول أمريكا في سنة ١٩١٧ مرجحا لكفة الحلفاء وانتهت الحرب الكبرى بهزيمة ألمانيا وحلفائها في نوفمبر سنة ١٩١٨

ونحن نعرف ما ترتب على ظفر الحلفاء وانكسار ألمانيا فقد فرضت على ألمانيا في معاهدة فرساي شروط ومغارم فادحة . واستأثرت انكترا وفرنسا بمعظم المغانم الاستعمارية ، وابتدعت فكرة الانتداب لاقتسام أملاك الدول المنهزمة وقامت عصبة الأمم كأحدى نتائج مؤتمر الصلح لتعمل على تنظيم علائق الأمم في ظل السلم والعدالة ، ولكنها ظهرت منذ البداية كأداة في يد الدول الظافرة تعمل لتوطيد سياستها وتحقيق رغباتها ، ولم تغتبط أمريكا بنتائج الصلح فأقرت معاهدة فرساي ولكنها رفضت الانضمام الى عصبة الأمم وكان من نتائج معاهدة فرساي أن غيرت خريطة أوروبا تغيرا عظيما فقامت فيها على حساب الدول المنهزمة عدة دول ودويلات جديدة هي المجر وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا وجمهورية البلطيق أى لتوانيا ولاتفيا واستونيا وفنلندة

وتمخضت الحوادث في روسيا قبل نهاية الحرب عن أعظم انقلاب اجتماعي واقتصادي شهده التاريخ ، فقد انهارت دولة القيصرية في مارس سنة ١٩١٧ وقامت مكانها الديمقراطية الرأسمالية مدى أشهر قلائل ، ولكن سرعان ما انهارت بدورها تحت ضربات البلشفية في أكتوبر من نفس العام وقامت مكانها الشيوعية الماركسية ، ومن ذلك التاريخ تعيش روسيا في ظل النظم الشيوعية السوفيتية « سيادة الكتلة العاملة »

ولم يمض على عقد الصلح سوى ثلاثة أعوام حتى قامت الفاشستية في إيطاليا فوق أنقاض الديمقراطية البرلمانية واستأثرت بكل سلطة وكل توجيه وكان قيامها أول نذير بالانتفاض على معاهدات الصلح بالرغم من أن إيطاليا كانت الى جانب الدول الظافرة في سننها والتمتع بمزاياها وقامت في تركيا المنهزمة حركة تحرير قوية بزعامه مصطفى كمال وزملائه فحطمت الغزو اليوناني

وأُنقذت الآستانة من الاحتلال الاجنبي وبعثت الى تركيا قوة وحياء جديدين
ولبت معاهدة فرساي مدى أعوام دستور أوروبا السياسي والاقتصادي ، والمانيا والدول المنهزمة ترواح
تحت شروطها وأغلالها ، وتعانى أروع ضروب الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وعصبة الامم من
جهة أخرى عاجزة عن تحقيق البرنامج الضخم الذى سنته لها معاهدة الصلح . ومرت فترة قصيرة لاح فيها
أن الحصومة بين الغالب والمغلوب قد أخذ يخبو ضرامها ، وارتضت الدول الظافرة ان تخفف أعباء المغارم
المفروضة على المانيا ، ثم عقد ميثاق لوكارنو بين الفريقين ضمانا بتوطيد السلم النهائى ، وسجبت بعد ذلك
جنود الاحتلال من منطقة الرين ، ولكن هذا التفاهم القصير المدى ما لبث ان اصطدم بمشروع نزع السلاح
الذى فشلت عصبة الأمم فى تحقيقه ، فانسجبت المانيا من العصبة وأخذ هذا الصرح الحلب ينهار رويدا ،
وأخذت المانيا تنجس الى طريق جديد لم يدرك خطورته فى البداية سوى قلائل من ذوى النظر البعيد
ذلك أن بذور السخط واليأس التى بذرتها معاهدة الصلح فى المانيا المنهزمة كانت تنمو بسرعة ويزيد
فى اضطرامها ما يعانىة الشعب الالماني من ضروب الحرمان والفاقة التى ترتبت على انهيار المانيا الاقتصادية



أخذت هذه الصورة أثناء انعقاد إحدى الجلسات التاريخية لمؤتمر نزع السلاح سنة ١٩٣٢ فى جنيف وقد ظهرت الى
اليمين منصة الرئاسة تصدرها مستر هندرسون رئيس ممثلى بريطانيا فى المؤتمر ، والذى انتخب يومئذ لرئاسة الاجتماع

والاجتماعى . وكانت حفنة من الرجال ذوى العزم تعمل منذ البداية على استغلال هذه المراتبة وتلقى بين
جماعات الشباب اليائس المتعطل مهادا خصبة لبث دعوتها ، وهكذا قام الحزب الوطنى الاشتراكى بزعامه
أدولف هتلر يدعو الى تحرير المانيا من أغلال الهزيمة واسترداد مكائتها فى أوروبا ، وكان نموه بطيئا فى
البداية ولكنه أخذ منذ سنة ١٩٢٩ يتنوع مكانه فى حلبة الصراع السياسى بسرعة ، ولما ظفر فى انتخابات
ديسمبر سنة ١٩٣٢ بعدد كبير من كراسى الريخستاغ دعى الى تولى الحكم فتولى مقاليدته فى ٣٠ يناير سنة
١٩٣٣ وغدا هتلر من ذلك اليوم سيد المانيا الحقيقى

وأخذ الحزب الهتلرى أو النازى يعمل بسرعة مدهشة لتنفيذ برنامجه الشامل ، وشعاره الداخلى تحطيم
اليهودية والشبوعية ، وسحق جميع الحريات الفردية وادماج المانيا فى كتلة موحدة هائلة تأتمر بأمر زعيم واحد ،
وشعاره الخارجى تحطيم معاهدة فرساي وتحرير المانيا من أغلالها واسترداد المانيا لمكائتها العالمية التى فقدتها
ونحن نعرف مبلغ نجاح النازية فى تنفيذ برنامجه الضخم وقد كانت دعامة نجاحها العمل بهمة لا تعرف
الكلل على احياء قوة المانيا العسكرية ، وكان زعمائها الجدد يعرفون مبلغ تعلق الدول الاخرى بالسلم
والرخاء الاقتصادى ومبلغ تقصيرها فى اعداد قواها الدفاعية . ولم يكن ثمة فى أوروبا دولة تستطيع ان تمد المانيا

اليها يد المحالفة سوى إيطاليا الفاشستية فلما نفذت إيطاليا في سنة ١٩٣٥ مشروعها لغزو الحبشة جاهرت ألمانيا بمناصرتها ، وتحاذلت الديمقراطية يومئذ عن مقاومتها واتحدت النازية والفاشستية من ذلك الحين وتحالفتا ولما أنست ألمانيا النازية أنها تستطيع املاء رغباتها أخذت تسدد ضرباتها تباعا . وكانت أول ضربة أذهلت أوروبا وكشفت عن مقاصدها الحقيقية هي الاستيلاء على النمسا في مارس سنة ١٩٣٨ ، ثم كانت مشكلة السودان في سبتمبر من هذا العام وتحاذل انكلترا وفرنسا وتخذيها عن تشيكوسلوفاكيا ، ثم كان مصرع تشيكوسلوفاكيا ذاتها واستيلاء هتلر عليها في مارس سنة ١٩٣٩ واستيلاء إيطاليا على البانيا بعد ذلك بأسابيع قلائل هذه الضربات العنيفة المتوالية أيقظت انكلترا وفرنسا من سباتهما العميق وبدا خطر ألمانيا النازية عندئذ على سلام أوروبا وسلام العالم واضحا جليا ، ولم تكن مسألة دانزج التي أثارها ألمانيا بعد ذلك بأشهر قلائل سوى حجة ظاهرة لاضرام نار الحرب التي انتوت النازية ان تضررها لتحقيق أطماعها في سيادة أوروبا وسيادة العالم ، والتي لبثت أعواما طويلة تستعد لها وتسخر من أجلها كل موارد ألمانيا العظيمة الزاخرة ونحن نعرف كل ما كشفت عنه حوادث الاعوام الثلاثة الاخيرة من ظهور قوة ألمانيا وانهايار الدول التي غزتها ومنها فرنسا في أسابيع معدودات ، ووقوف بريطانيا وحدها في وجه الخطر الداهم ، ثم اقدام هتلر على غزو روسيا التي استطاعت أن تثبت في وجه الغزاة ، وأن تقلب خططهم رأسا على عقب ثم كان فصل جديد من المأساة فدخلت اليابان الحرب لتحقيق برنامجها الاستعماري الضخم الذي بدأته منذ أعوام بغزو الصين ، كما دخلتها أمريكا الى جانب بريطانيا وحلفائها

وكانت الامم الشرقية خلال هذه الحقبة تشق أيضا طريقها الى مصائر جديدة ، وكانت حتى نشوب الحرب الماضية تجوز فترة ركود عميق ، فلما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وذاعت مبادئ الرئيس ولسون في تقرير المصير ، أخذت معظم الامم الشرقية من الهند الى مصر تجيش بحركات جديدة ، ترمي الى تحقيق أمانها وكانت الامم العربية التي سلخت عن الدولة العثمانية قد وضعت تحت الانتداب ، وفرض الوطن القومي اليهودي على فلسطين ، ووضعت مصر منذ نشوب الحرب تحت الحماية . ولكن سرعان ما تبين الظافرون اخطاهم وأخذوا يستمعون شيئا فشيئا الى صوت الشعوب المغلوبة ، ومع أن هذه الشعوب لم تظفر حتى اليوم بجميع مطالبها وأمانها فانها قد استطاعت أن تحقق قسطا منها . ولا ريب انها بما أبدته من مؤازرة لبريطانيا العظمى وحلفائها في هذه المحنة العالمية جديدة بأن تحقق أمانها المشروعة

هذه صورة سريعة خاطفة لاحداث التاريخ التي شهدها العالم في الخمسين عاما الاخيرة وهي أحداث جسام تملأ مجلدات ضخمة

وما زال العالم منذ ثلاثة أعوام يتقلب في جحيم المحنة التي ألقته اليها القوات النازية المتوثبة لاحتراز السيادة العالمية بطريق الغزو الشامل ، ومن المستحيل أن يتكهن انسان في الوقت الحاضر متى وكيف تحتم هذه المأساة المروعة التي لم يشهد التاريخ مثل هولها وشناعتها

يد أن هناك شعاعا بدا يتفتح في الأفق ويملا قلوب عباد الحرية والكرامة والانسانية أملا في أن تنهار قوى الشر التي أخذت تخبو وتبدو عليها علائم الوهن . ففي ميادين روسيا الشاسعة تستنفد قوى النازية ومواردها تباعا ، وبريطانيا العظمى وأمريكا تسرعان الخطى في مضاعفة الانتاج الحربي والاستعداد لتسديد الضربة الحاسمة . ومتى بدأ المعتدون في الترنج ، ومتى لقيت ألمانيا النازية ضربتها الساحقة سواء في ميدان الحرب أو ميدان الثورة الداخلية ، فعندئذ فقط يستطيع العالم وتستطيع الشعوب الحرة كلها أن تعود فتتم بنسيم الامن والحرية والسلام

محمد عبد الله عنان

العالم سنة ١٩٩٢

بقلم الدكتور أمير بقطر

في مقدمة ما يسترعى الانظار في سنة ١٩٩٢ تطور هائل في سرعة المواصلات ، لا تكاد تصدقه العين ، ولا يكاد يحلم به انسان . تقصر المسافات بين البلدان ، فيصغر العالم الذي نعيش فيه ، وتنكمش الكرة الارضية ، فيستطيع السائح أن يدور حولها على جناح الطائرة في ساعات معدودات . واذا ما شاء ان يعرج في طريقه على بعض العواصم ، استطاع أن يتناول طعام الافطار في لندن أو باريس ، والقهوة في نيويورك والغذاء في سان فرانسكو ، والشاي في شنغاي ، و« الكوكبيل » في بمباي ، والعشاء في القاهرة . وبذلك يصبح التسابق على الشريط الازرق ، بين كوين ماري وما يعادل نورماندي ، حديثا نسج عليه العنكبوت خيوطه

وتنبع طائفة من علماء السياسة والاقتصاد والاجتماع والنفس ، فيشيدون هذه العلوم على مبادئ وأسس تثبت التجارب صحتها ، فيسمو الخلق الدولي ، ويعيش الساسة في جو أقرب الى الصراحة وحسن النية ، منه الى الدس والخديعة . وينتج من ذلك ان تضعف القومية ، ويزداد التعاون بين الامم ، ويتهدم جانب كبير من الحواجز الجمركية ، ويكون أساس التجارة وتوزيع السلع العالمية ، النفع المتبادل ، لا حشد الثروة في بلد على حساب بلد آخر . أما مصر وسائر الاقطار العربية ، فتتقرب من أوروبا في ثقافتها وحضارتها وتفكيرها ، ويقل الكلام عن العروبة ، ويكثر الحديث عن اعتناق «الاوربية» خصوصا حضارة البحر الابيض المتوسط منها ، ويخفت صوت المتحدثين عن الشرقية والشرقيين ، والمصريين ، والعرب ، والمسلمين ، ويعلو صوت المنادين باحياء الحضارات التي زهت على ضفاف الكنج ، وترعرعت بين الفرات والدجلة ، وبلغت أعراف المجد على شط النيل ، ثم انتقلت الى حوض البحر الابيض المتوسط ، وأخيرا سمت الى السماك على شطي المحيط الاطلسي . وينظر الناس الى هذه الحضارات كتراث قديم ثمين ، ومتاع مشاع بين جميع الامم . وبالقدر الذي به تقصر به المسافات بين البلدان ، تقرب الأفهام ، وتتوحد الازياء ، ويتشابه التفكير الاممي ، وطرق العيش ، مع عدم الاخلال بمقتضيات المناخ والجغرافيا ، وبما لا بأس به من العرف والتقليد

ويقفز العلم قفزات خاطفة في نهاية الخمسين سنة المقبلة ، حتى تبلغ سرعته في شتى النواحي عشرة أمثالها في خلال الخمسين سنة الفاتئة . ففي عالم الطب يقضى على الألم في جميع صورته قضاء مبرما ، ويقطع دابر عدد يذكر من الامراض الحثيثة ، وينجلي بعض سحب الغموض التي تغطي الكثير من الامراض النفسية ، والاضطرابات العقلية والعصبية ، ويهرع الاصحاء والمرضى الى علماء النفس ، لتحليل النفساني ، كما يهرع المتمدينون اليوم من آن الى آخر لفحص اجسامهم وان كانوا من غير المرضى . اما الهندسة فتصبح الحاكم بأمر الله ، تخضع لها الكهرباء ، والاثير ، وطبقات الهواء ، فتسخرها وتسير العالم بوساطتها تسيرا يقلب طرق البناء ، والمواصلات ، والرى ، والميكانيكا رأسا على عقب ، وتكتشف لنا علومها عن حقائق لا تقل روعة ، عما يكشفه لنا العلم عن حقيقة الغدد ، والاشعة ، والفيتامين ، والذرة

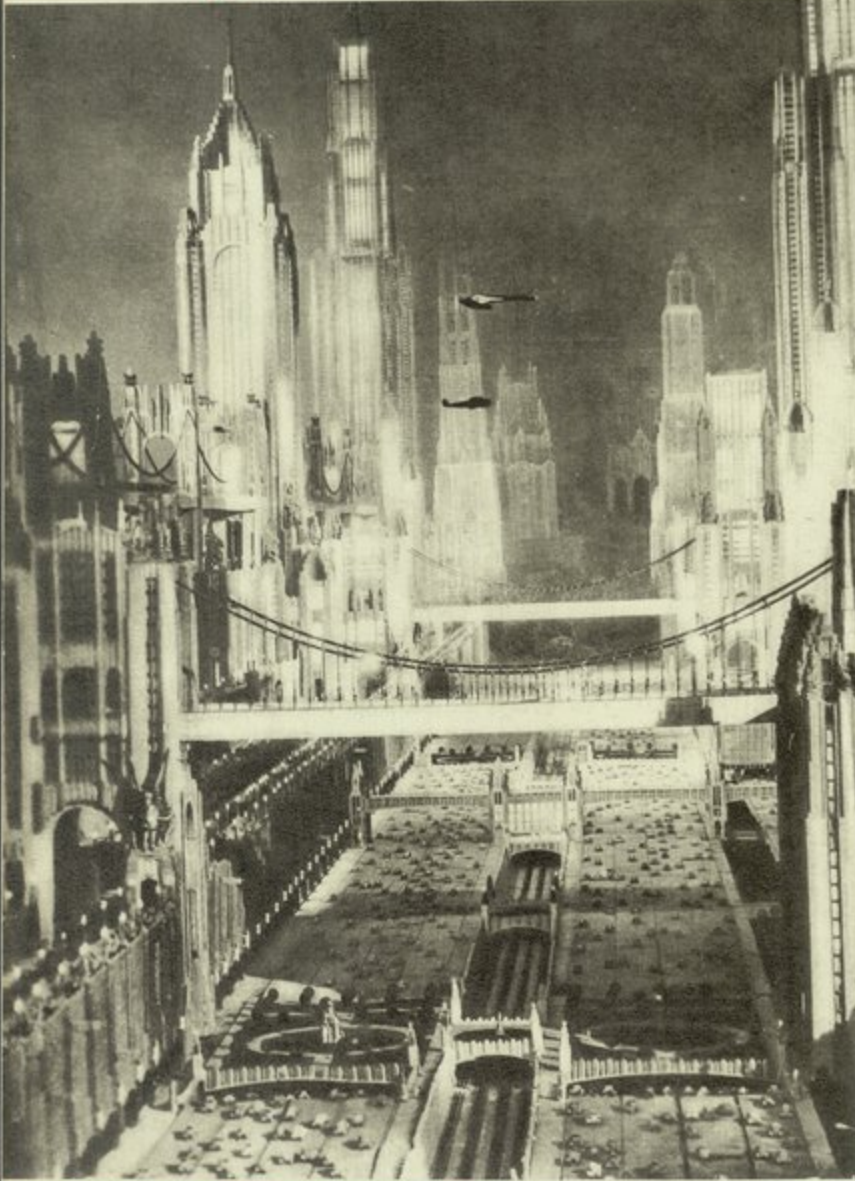
ويصيب علماء التوالد وتحسين النسل نصيب من النجاح في التحكم في المولود ، فيتمكنون من ان «يوصوا» به أن يكون ذكرا أو انثى ، أو ان تحمل المرأة به بغير ان تتصل برجل ، وقد يتسنى لهم ان تتم عملية التلقيح بطريقة كيميائية خارج الرحم ، أي في أنبوبة اختبار ، وبذا يخلقون للعالم مشاكل جديدة لا حول لنا على مجابتهها ولا قوة ، ويضاعفون استقلال المرأة عن الرجل ، فوق ما نالته في العصر الحاضر من استقلال .

ويتأني من هذه وسواها من مظاهر التقدم الاجتماعى والاقتصادى ، تعقد فى مسائل الزواج ، والطلاق ، والعلاقات الجنسية بين المرأة والرجل ، وتحول متطرف فى هذه الناحية ترتعد لها فرائص آباء هذا العصر وأمهاته . وتزاحم المرأة الرجل فى جميع الميادين ، وتفقد الكثير من أنوثتها وطراوتها ، ولكنها تضحي أشد اعتزازا بنفسها ، وأكثر افتخارا بشخصيتها ، وأقل اعتمادا على أبيها وزوجها ، وتمثل دورا هاما على مسرح السياسة ، فقلب الحكومات متى شاءت ، وتوطد دعائمها متى شاءت ، متخذة فى ذلك سيفا ذا حدين : الانوثة والمقدرة . ولن يكون اختلاف الدين حائلا بين زواج رجل بامرأة من غير دينه حتى فى أشد البلدان العربية تحفظا

وتجنح بلدان العالم المتمدين الى نوع من النظام الاشتراكى المعتدل ، فتهدب النسبة العددية فى كل من الطبقتين الموسرة والفقيرة ، وترتفع فى المتوسطة ، كما هى الحال اليوم فى أمم اسكندناوه وسويسرا وفنلندا . وستنال مصر وسائر الاقطار العربية نصيبا غير وفير من هذا النظام فى المدن على الاخص . فتخفض مرتبات كبار الموظفين تخفيضا كبيرا ، وترتفع مرتبات صغارهم قليلا ، وتلغى الرتب والنياشين ، ويقل الأقبال على وظائف الحكومة ، ويحجم الشبان ذوو المطامح عن الاشتغال بالاعمال ذات المرتبات المحدودة ، ويؤثرون الاعمال الحرة المربحة ، تاركين الوظائف الكتابية التى تملأ دواوين الحكومة اليوم ، للجنس اللطيف

ويصبح عدد الأميين من المصريين فى كل مئة مثل عدد المتعلمين فى كل مئة اليوم ، على ان السواد الأعظم من سكان الريف برغم ذلك ، لن ينتفعوا بما تعلموه اذ أنهم وان استطاعوا أن يقرأوا ، فإنهم لن يجدوا ما يقرأون ، وسرعان ما ينسون ما تعلموه أو يكادون . أما عن التربية عامة ، فستأخذ مصر والاقطار الشقيقة بمبادئ المدرسة الحديثة ، فتجعل المناهج أساسها نفسية المتعلم ، لا المنطق ، وتجعل النظام أساسه

المرحلة والحاجة ، لا الضغط والارهاب . وبذلك تصبح كل مرحلة من مراحل التعليم الحياة بعينها ، لا الاعداد الى الحياة ، أو الى المرحلة التى تليها . ويختفى من المدارس الابتدائية المعلمون من الذكور ، كما يختفى الممرضون من المستشفيات ، فيحل مكان هؤلاء المعلمات ، ومكان أولئك الممرضات . ويختفى التعليم النظرى فى أكثر المدارس الثانوية ، ويأخذ مكانه التعليم العملى الذى يعد الطلاب للحياة الصناعية والتجارية والزراعية ، اذ لا يقال عندئذ ان مصر بلاد زراعية ، بعد أن تنتشر فى ربوعها المصانع ، فتكون صناعية تجارية أكثر منها زراعية . ولعل أهم انقلاب فى نظام التعليم تغلغل الحياة المدرسية فى الحياة الاجتماعية واندماج النشاط المدرسى بالنشاط الاجتماعى . فهذه المدرسة السعيدية يتكفل طلابها بالعناية بأشجار شوارع الجزيرة . فلكل طالب شجرة يتولى سقيها بالماء وشذب أغصانها والعناية بها . وهذه مدرسة فاروق الاول يتولى طلابها نظافة شارع العباسية ، فيكون كل منهم مسئولاً عن شطر منه ، أو حارة أو طريق متفرع منه . وهذه مدرسة الاميرة فوزية تعنى طالباتها بملاجئ الايتام فى الاحياء القريبة من المدرسة ، وهكذا ..



مدينة المستقبل كما تخيلها
أحد مخرجى السينما الأمريكان

هناك أشياء تكون في سنة ١٩٩٢ كما هي اليوم ، لا تتغير أبداً أو لا تتغير الا قليلا ، واخص بالذكر أولا الطبيعة البشرية ، وثانيا الفلاح المصرى . لا تكفى الخمسون سنة القادمة في زحزحة كابوس الفقر والجهل والمرض قيد أمثلة ، كما لا تستطيع أن تهذب طبيعة الانسان ، وقد مضى عليها ألوف من السنين وهى لم يصقل فيها الا ذلك الغشاء الرقيق ، الذى سرعان ما يخدش حتى تبدو تحته المادة الخام

منذ أعوام قليلة مضت سئل دكتور بارلو (من مؤسسة روكفلر سابقا ومن أطباء وزارة الصحة حالا) هل هناك أمل في قطع دابر البلهارسيا والانكلستوما ؟ أجاب نعم ، بعد أربعة آلاف سنة اذا بذل أقصى الجهد في مكافحتها . معنى هذا اننا سندون في كتب الاحصاء بعد ٥٠ عاما أن أكثر من ٩٠ ٪ من الفلاحين مصابون بهذين الداءين ، ومثل هذه النسبة مصاب بالرمد الحبيبي . وتوخيا للايجاز أضع نموذجا من أخبار محلية في صحيفة يومية من صحف سنة ١٩٩٢ ، يرى فيها القارىء صورة لا تختلف عن مثلها في صحف هذا العام :

- ١ - تشكلت برئاسة وزير الاشغال لجنة للنظر في استدعاء خبير أجنبي واحياء مشروع توليد الكهرباء من مساقط المياه في خزان اسوان
- ٢ - يجتمع مجلس السكة الحديدية الاعلى اليوم لاستئناف البحث في مسألة كهربة خط حلوان
- ٣ - ينظر مجلس النواب في جلسة هذا المساء الاستجاب المقدم بشأن خفض نسبة النجاح في الانتقال من سنة دراسية الى أخرى في جميع الجامعات المصرية
- ٤ - طلبة الانتساب مدعوون للاجتماع حول كسك حديقة الازبكية غدا الساعة السادسة مساء
- ٥ - بلغت تبرعات أعيان مديرية الدقهلية لمشروع الخفاء ٣٥٠٠ جنيه مصرى
- ٦ - يلقي عميد كلية الحقوق في جمعية الثبان المسلمين في تمام الساعة الخامسة من مساء الغد محاضرة في عيوب الوقف الاهلى وطرق علاجها
- ٧ - جاءنا مقال انخى فيه كاتبه باللائمة على مصلحة التنظيم لاهمالها الاحياء الوطنية ، مع شدة عنايتها بالاحياء الاوربية ، فاكفينا بالاشارة اليه
- ٨ - نشرت صحيفة التيمس بلندن مقالا لمراسلها في القاهرة وصف فيها القرية المصرية كما رآها ومما جاء في المقال أن حياة الفلاح المصرى وبيته وطرق معيشته لم يطرأ عليها تغيير منذ آلاف السنين
- ٩ - يشكو نظار المدارس الحرة من ان وزارة المعارف لم تصرف لهم اعانة الاستبقاء الى الآن
- ١٠ - شكلت لجنة من طلبة جامعة فؤاد الاول للسعى في ازالة سوء التفاهم بين الزعماء والتوصل الى تكوين وزارة قومية

أمير بقطر



[تصوير ابيكار - بالاسكندرية]

قلعة صلاح الدين الايوبي بالقاهرة

[Faint, illegible handwriting]

[Faint, illegible handwriting]

[Extremely faint, illegible handwriting covering the majority of the page]

الأدب بعد خمسين عاما

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

بعد خمسين عاما كيف ترى سيكون الادب - أو غيره؟ من يدري؟ وليست خمسون عاما بالمسافة الطويلة من الزمن، وانها لتستقل اذا كانت عمر انسان مفرد، فكيف بها في حياة أمة لا ينفك عمرها يتناول بمن يخلف آحادها الذاهبين، على ظهر هذه الارض؟. ولكن قصر هذه المسافة لا يعين على حسن التمثل وصحة التصور لما عسى أن يكون، وانى لا ترى محاولة ذلك اجترأ على الغيب، وما أعرفنى أدركت ما فى يومى الحاضر ادراكه، حتى أستطيع أن أمد بصرى الى ما وراء الاستار المسدلة، ثم ان الزمن يتغير بسرعة حتى ليحس المرء كأنما يساق بالسياط. ولو سئلت أن أرسوم صورة لما عسى أن يكون بعد ألف عام لكان أهون، فإنها حقبة مديدة يمكن أن تتغير فيها الدنيا تغيرا تاما، ويتسع المجال للخيال، أما خمسون سنة فالارجح أن يحياها المرء ولا يشعر بالتطور الحاصل، أو يظن الى ما صار اليه، بالقياس الى ما شب عنه

على انه لا ضير مع ذلك من التسلى بالتخيل. أو ليس معظم حياتنا وهما؟ ألسنا نعيش بالأمل والخوف؟ ولا أعلم متى تضع هذه الحرب أوزارها، ولكنى أكاد أقطع بأنها لن تكون الاخيرة، ولا شرها على بنى الانسان. وستدور أرحاء حرب أخرى بعد فترة استجمام واستعداد فانى أرى بذورها تلقى من الآن ولا تعينى الحرب فى ذاتها وانما يعينى منها ما تورث الناس. وهى تشب الاحساس وتوقظ الشعور فى أول الامر ولكنها تضعف قوة التفكير السليم عند الجمهور، وآية ذلك ما نراه فى أيامنا هذه من سرعة التصديق للسخافات اذا اتفق أن تجيء موافقة للهوى أو الأمل أو الخوف. ومن آفات الحرب انها توهم ملكة النقد الدقيق والوزن المحكم للحوادث والحقائق وتشجع المغالطة العاطفية للنفس واذا طالت أورثت الناس - من مدنيين وعسكريين - كثافة فى الحس وبلادة فى الشعور وخسونة فى الطباع وأثرة واضحة وأنانية صارخة فينحط المستوى الاخلاقى العام، وتزعزع الاركان الادبية التى يقوم عليها بناء الجماعة الانسانية ولا نزاع فى اننا نحن المصريين صرنا بعد الحرب الماضية أكثر استباحة لما كان محرما أو مكروها قبلها وسنصبح بعد هذه الحرب أشد شططا وأعظم اغراقا لان هذه الحرب تكلف أعصابنا فوق ما كلفتها الحرب الماضية. فاذا جاءت حرب ثالثة - وهو ما لا يخامرني شك فيه - فالى أى حال نصير يا ترى؟ انى أدع للقارىء أن يتصور الاثر الذى يحدثه فى عيشنا ومساعدتنا تصدع نظام الحياة والاضطراب الطويل قبل أن يقوم نظام جديد تستقر على حدوده الامور

ويخيل الى - كلما أدت عيني فيما مر من الحوادث فى زمانى - أن هذه الحروب - وأنا أضيف اليها ما أراه آتيا لا محالة - من العلامات المؤذنة بميلاد عالم جديد بعد أن يتم هدم عالمنا القديم وفى جملته امريكا - فانى أعنى بالعالم حضارته ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية - ولا يبقى منه سوى انقاض كأنقاض المدنية الفرعونية التى عفى عليها الزمن - تدهش الناس ولكنها لا تؤثر فى حياتهم لانها ماتت ودفنت كما دفنت بومبى ثورة بركان فيزوف

وأنتقل الى اللغة والادب فأقول انى أحسب أن الثروة اللفظية للغتنا لن تكون فى المستقبل من مزاياها وسيكون هم الناس الاجترأ بما يفى بحاجات التعبير وطرح الباقي الذى لا خير فيه ولا حاجة اليه ولا حياة له لانه غير لازم. وليس هذا من الشطط فى التخيل فاننا نصنعه الآن وما على من يشك فى هذا الا أن

يسأل نفسه كم كلمة يستعملها الاديب منا فيما يكتب من كل هذه الثروة اللفظية التي تملأ عدة مجلدات ضخمة؟ ما أظن أن أحدا منا يستعمل أكثر من بضع مئات من الالفاظ هي الحية الصالحة أما ما عداها فميت ولو كانت به بقية حياة لسالت به الاقلام ودار على اللسنة

ولا يتوهم أحد أن قلة الالفاظ المستعملة تضعف الاداء أو تحول دون وفائه أو تؤدي الى التقصير فيه فان أوتار القيثارة أربعة ليس الا ومع ذلك يعزف الموسيقى عليها كل صوت ويخرج من هذه الاوتار القليلة ألحانا لا عداد لها .. وأداة التصوير بضعة ألوان أساسية يزوج بينها المصور ويرسم بها ما شاء . فليت مجمعنا اللغوي الموقر يعنى بإحصاء هذه المئات القليلة من الالفاظ الحية ويهمل ما يريد أن يضع فيه وقته من وضع معجم شامل محيط لتقديم منبوذ وجديد سينبذ ما لا صلاح له منه

ويتفرع على هذا أن الترادف سيزول أول ما يزول لانه عبث وعناء باطل لا يتسع له وقت الاجيال المقبلة وستوخى الكتاب أن يفصلوا كلامهم على قدود المعاني ومن يدري؟ لقد شاعت « مودة » السراويلات والقمصان القصيرة التي تظهر من الجسم أكثر مما تستر ويوشك أن يصبح زى غاندى هو الشائع! فإذا عدنا هذا اتجاها يصلح أن يقاس عليه فقد يصبح الاداء كالفهرس - ايماءات وجيزة الى معان عميقة أو واسعة أو نوعا من الاختزال

وهذا يستدعى ان تخفى كتب البيان والبديع وما الى ذلك ، وأن لا يبقى من النحو والصرف الا ما لا غنى عنه لصواب التأليف

ويكبر في وهمي أن الشعر لن يكون له محل - أو الا محل ضئيل - في هذا المستقبل فيقل الأقبال عليه وتفتقر الرغبة فيه فلا يقول القائل سوى أبيات مفردة تكون كالفلتات . ونذر هذا التحول ملحوظة من الآن فان سوق الشعر ليست بذات رواج

وسواء بقي أم لم يبق فان هذه البحور والاوزان ستذهب - كما تذهب التقية - فانها أغلال للذهن كما هي أغلال لتأليف الكلام وصوغ العبارة . والاتجاه - فيما أرى - الى التحرر من الماضي العتيق لكثرة ما يختلط فيه من الفساد بخيره القليل

وهذا الذي اتخيله في المستقبل القريب نسيبا ليس الا مرحلة في الطريق الى ما أنا مقتنع بأن الامر صائر اليه لا محالة بعد زمن كاف ، وأعنى بذلك الاستغناء عن اللغة جملة ، وعن أداة اللفظ في التفاهم والاكتفاء بموجات نفسية يتبادلها الناس ويتفاهمون بها ولا يحتاجون معها الى كلام وثرثرة . وقد استخدمنا اللاسلكي في التراسل وفي اذاعة الاصوات ، فلماذا يتعذر الترقى الى استخدام الموجات بين نفس ونفس؟ وما حكم الله فيما ترك لنا السلف من آثار؟ أظن أن هذه ستختصر ويختار من كل أثر أجود ما فيه وأحقه بالبقاء أما سائره فيبقى في « متحف » دار الكتب!

ولا أستطيع أن أقول شيئا في موضوعات الادب فانها - كما هو ظاهر - رهن بما تستقر عليه حياة الجماعة من قواعد جديدة . على اني أعتقد أن العقول ستكون أقدر على التلقى والاستيعاب والارسال ، وأن أسلوبها في النظر سيكون « مباشرا » خاليا من اللف والدوران كأسلوب التعبير سواء بسواء هذه صورة لا أزعم انها واضحة أو منتظمة ، ولكني مؤمن بالاتجاهات فيها بغض النظر عن مسافة الزمن وقد سئل جحا مرة « كم نجما في السماء » فقال « مائة ألف » قالوا « يا شيخ هذا قليل » قال « من كان لا يصدق فليصعد الى السماء ، وليعد ما فيها من نجوم ! » وأنا أقول كما قال جحا ...

برهيم عبد القادر المازني

القضية العربية

في خمسين سنة

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

في سنة ١٨٩٦ عقد أحرار الترك مؤتمرا في باريس دعوا اليه ممثلين من جميع العناصر والشعوب التي كانت تتألف منها الدولة العثمانية في ذلك العهد . وكان الغرض الاول من عقد المؤتمر الوصول الى ازالة سوء التفاهم بين الترك من ناحية والارمن من ناحية أخرى ، على أثر الحوادث الدامية التي توالى بها انقطاع في أرمينيا . وقد فشل المؤتمر ، واحتدم الجدل في الجلسة الاخيرة بين لفيق من ممثلي الترك ولفيق من ممثلي العرب ، فنهض زعيم الفريق التركي ، مراد بك الداغستاني ، وخاطب أحد ممثلي العرب الكاتب السياسي الشهير خليل غانم اللبناني ، قائلا : « أصبح أن العرب يريدون الانفصال عن الدولة العثمانية ويسعون الى تأسيس دولة عربية مستقلة ؟ » فالتفت خليل غانم الى زميله ندره بك مطران أحد ممثلي العرب المسيحيين في سورية ، وطلب اليه أن يرد على هذا السؤال باسم رفاقه . فوقف ندره بك وخطب قائلا ما ملخصه ان العرب في الدولة العثمانية لا يريدون الانفصال ولا يسعون الى تأسيس دولة مستقلة . ولكنهم يطلبون الاصلاح ويرغبون في أن يتمتعوا بذات الحقوق التي يتمتع بها مواطنوهم الترك . وان غاية ما يصبون اليه هو انشاء نظام « اللامركزية » الذي تمنح بموجبه الولايات العربية نوعا من الحكم الذاتي الداخلي . وأعلن الخطيب بلهجة قاطعة أن العرب لا يفكرون في أن يمدوا أيديهم الى الاجانب وأنهم يحافظون على استقلال الدولة العثمانية وسيادتها محافظة الترك أنفسهم على ذلك التراث القومي الثمين



الملك فيصل الأول

الملك حسين بن علي



جلالة الملك فاروق يتصدر الأمانة الملكية التي أمر بإقامتها في يناير سنة ١٩٣٩ لممثلي الاقطار العربية في مؤتمر لندن لحل مشكلة فلسطين . ولي يمينه الأمير فيصل رئيس الوفد السعودي ، ولي يساره سيف الاسلام الامير حسين ولي عهد اليمن ورئيس الوفد اليمني

تلك كانت خطة العرب منذ نحو نصف قرن ، وذلك كان شعورهم . وما كانت القضية العربية في أول نشأتها بأكثر وأوسع مما وصفها به ندره بك مطران ، أي أنها كانت حركة داخلية ، ضمن نطاق الدولة العثمانية ، ترمى الى الحصول للعنصر العربي على حقوقه المدنية والسياسية كاملة غير منقوصة فأول مظهر اذن للقضية العربية هو « اللامركزية » ومعنى هذه الكلمة كما كان المطالبون بها يفسرونها « عدم حصر السلطات جميعها في أيدي القابضين على زمام الحكم في الآستانة ، بل توزيعها واعطاء الحكام ومعاونيهم في الولايات العربية صلاحيات واسعة تخضع على كل حال ، في نهاية الامر ، للسلطة المركزية في عاصمة الدولة » غير أن الباب العالي لم يكن في ذلك الوقت واسع الادراك بعيد النظر ثاقب التفكير كما كانت تقتضي الظروف والاحوال والتطورات السياسية والاجتماعية والثقافية . فقد نظر السلطان ومن حوله الى طلاب الاصلاح من العرب نظرهم الى أعداء يرومون الأذى بالدولة ، وظلت العلاقات تسير من سيء الى أسوأ بين الترك والعرب بسبب تمسك هؤلاء بمطالبهم وتغنت أولئك في مناهضتها ، الى أن حدث الانقلاب الذي أسفر عن سقوط السلطان عبد الحميد وقيام النظام الدستوري الذي رحب به العرب ترحيب الترك أنفسهم ، الى حد أنهم أطلقوا عليه اسم « عهد الحرية »

ولكن آمالهم خابت في هذا النظام الجديد كما خابت من قبل في النظام السابق له . وارتفعت شكائاتهم مرة أخرى من تطبيق الدستور بروحه وأحكامه ونصوصه تطبيقا غير عادل يحرم العرب من حقوقهم ويفرض عليهم جميع الواجبات . وحاول عقلاء العرب أن يحملوا أصحاب الأمر والنهي في الآستانة على العدول عن سياستهم الحالية من الانصاف ، ولكنهم عجزوا عن اقناعهم فاشتد الجفاء وجعل العرب يفكرون في سلوك مسلك آخر يوصلهم الى تحقيق أغراضهم

وفي سنة ١٩١٣ عقد المؤتمر العربي الاول في باريس . وهو المؤتمر الذي يمكن اعتباره المظهر الحقيقي الاول لدخول القضية العربية في الدور الخطير الذي أدى الى اعدام طائفة من الاحرار في بيروت ودمشق في الحرب العظمى الأخيرة وعلان الثورة على الدولة العثمانية

وقد عقد المؤتمر العربي جلسته الأولى في ١٣ رجب سنة ١٣٣١ الموافق ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٣ بالقاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سان جرمان بباريس . وكانت لجنته الادارية المنتخبة مؤلفة



مؤتمر بلودان بجوار دمشق ، وهو أحد المؤتمرات التي عقدت لحل مشكلة فلسطين . في الصف الأول من اليمين : أمين بك التميمي
فحمد باشا السعيد فالدكتور عبد الحميد سعيد فحمد علي علوبة باشا فالأميران شكيب وأمين أرسلان ، وخلفهم بقية مندوبي الأمم العربية
من السادة : عبد الحميد الزهراوي (رئيسا) وشكري غانم (نائب رئيس) وسليم علي سلام واسكندر
عمون والشيخ احمد طيارة وندرة مطران وعبد الغني العريسي ومحمد محمصاني وعوني عبد الهادي وجميل
مردم وشارل دباس

ونذكر هنا أن عبد الحميد الزهراوي والشيخ احمد طيارة وعبد الغني العريسي ومحمد محمصاني كانوا بين
الشهداء العرب الذين أعدمهم جمال باشا السفاح في دمشق وبيروت سنة ١٩١٦ ، وأن الكاتب الشاعر شكري
غانم مؤلف « عنترة » بالشعر الفرنسي أنشأ لجنة في باريس وافقت على انتداب فرنسا على سورية ولبنان
وتوفى بمدينة أنتيب . وأن سليم علي سلام توفى من سنوات في بيروت . وأن اسكندر عمون قام مدة على
رأس جمعية الاتحاد اللبناني بمصر التي كانت تطالب باستقلال لبنان ثم انضم الى الملك فيصل في دمشق وعين
وزيرا للخارجية السورية وتوفى من سنوات . وأن ندره مطران توفى أيضا بباريس وقد وضع كتابا بالفرنسية
عن سورية بسط فيه القضية العربية بسطا وافيا . ويواصل عوني عبد الهادي الآن جهاده في سبيل فلسطين
كما يواصل جميل مردم جهاده في سبيل سورية وقد ترأس حكومتها وفاوض باسمها لعقد المعاهدة السورية
الفرنسية . وأما شارل دباس فقد أصبح في عهد الانتداب الفرنسي رئيسا للجمهورية اللبنانية وظل في
كرسيه الى أن وافته المنية

ولنعد الآن الى المؤتمر العربي فنقول ان مباحثاته ومناقشاته لم تتناول قط مسألة الانفصال عن الدولة
العثمانية . ونجد أبلغ دليل على ذلك في القرارات التي وافق عليها بالاجماع في جلسته الاخيرة ، وأذاعها
على الملأ ، وقابلتها العناصر العربية في البلاد العثمانية والخارج بالارتياح والقبول ، وهي :

- ١ - ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة
- ٢ - من المهم أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا في الادارة المركزية
للمملكة اشتراكا فعليا
- ٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها

٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها في لائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٣ بأجماع الآراء وهي قائمة على مبدئين أساسيين هما : توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب . فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين

٥ - اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية

٦ - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

٧ - يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لمصرفية لبنان وسائل تحسين ماليتها

٨ - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على اللامركزية

٩ - يجرى تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية

١٠ - وتبلغ أيضا هذه القرارات للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية

هذه هي القرارات التي اتخذها المؤتمر العربي بباريس . وأضيف إليها ملحق جاء فيه انه اذا لم تنفذ القرارات المشار إليها فالأعضاء المنتمون الى لجان الاصلاح العربية يمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات التي ينتمون إليها . وأن هذه القرارات ستكون برنامجا سياسيا للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة أي مرشح في الانتخابات التشريعية الا اذا تعهد بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه

تلك كانت مطالب العرب قبل أن ينفجر البركان وتندلع نيران الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ . نعم ان بعض زعماء العرب في الدولة العثمانية كانوا في ذلك الوقت وقبله يفكرون في حركة أوسع نطاقا ويعلمون النفس بآمال أبعد من هذه فيحلمون بانشاء دولة عربية مستقلة تقطع كل صلة بالدولة العثمانية . ولكن عدد هؤلاء المتحمسين المتطرفين كان قليلا جدا . وما كانت الحركة العربية الى سنة ١٩١٤ تعدى تلك الدائرة الضيقة التي وصفناها أو ترمى الى احداث ثورة مسلحة . ولو أحسن الترك السياسة والتصرف ، وعالجوا الخلاف القائم بينهم وبين العرب بالحكمة والتعقل ، لتمكنوا من حل القضية العربية في سنتي ١٩١٣ و ١٩١٤ حلا يرضى الفريقين ، ولحالوا دون قيام العناصر العربية بثورتها العامة في سنة ١٩١٦ مما أدى الى تعجيل انهيار السلطنة العثمانية ، وقلب الاوضاع السياسية في الشرق الادنى رأسا على عقب

فقد دخلت تركيا الحرب بجانب المانيا وحلفائها . وبدل أن يسعى رجال تركيا الفتاة الى خطب ود العرب والتفاهم معهم لابقائهم على ولائهم للدولة ، غاص أولئك الرجال الى أعناقهم في سياسة العنف والارهاق التي انتهى بهم الأمر الى صبغها بالدماء . ووقع اختيار الحكومة التركية حينذاك ، لتنفيذ خطتها العدائية نحو العرب ، على رجل غليظ شرس ، فطر على حب الأذى وكان دائما تواقا الى سفك الدماء ، وهو جمال باشا ، الذي أطلق عليه العرب فيما بعد لقب « السفاح »

أراد أنور باشا ورفاقه أن يعدوا هذا القائد المزاحم الطماع عن الآستانة فأرسلوه الى سورية ولبنان قائدا للجيش الرابع وحاكما مطلقا على البلاد ، يصنع فيها ما يشاء للقضاء على كل حركة عدائية من جانب العرب ، فعمد الى تجويع السكان من ناحية ، والى اعدام الزعماء وذوى الرأي وأصحاب النفوذ من ناحية أخرى وهل كان يجب أكثر من ذلك لكي يطفح الكيل وينور البركان ؟

فان الحرب كانت قائمة بين الدول . وكان الفريق الذي ناصبته تركيا العداء قد أدرك مكان الضعف من جسم الدولة العثمانية فجعل يتقرب من العرب ويتودد اليهم ويحرضهم على الانتفاض وكانت السياسة التركية

لورنس : أشهر رسل
الحلفاء في الثورة العربية



نحو العرب تزداد شدة وعجرفة وسوءا . بحيث يمكننا القول اليوم أن الترك هم الذين دفعوا العرب الى الثورة أكثر مما دفع العرب أنفسهم اليها أو دفعهم الحلفاء أعداء تركيا في ذلك الوقت

ففى ١٠ يونية (حزيران) سنة ١٩١٦ رفع الشريف حسين بن على فى مكة راية العصيان وأعلن ثورة العرب على الدولة العثمانية ودعا العناصر العربية فى أنحاء السلطنة الى الالتحاق به وبرفاقه . وخرج من دمشق خفية لفييف من السوريين بعد اتفاههم مع فيصل بن الحسين الذى كان قد أقام فى العاصمة السورية مدة من الزمن . وتدفق المتطوعون من كل فيج و صوب على الحجاز وقد أصبح مهد الثورة وقبله أنظار الثائرين . وتسلم قيادة الحركة الشريف حسين أو « ملك العرب » كما نودى به ومعه أبناءه على وعبد الله و فيصل وزيد . وحولهم نخبة مختارة من رجال السوريين والعراقيين كجعفر العسكري ونورى السعيد وفوزى ونسيب البكرى وعبد الرحمن شهيدى وأبناء العسلى والمؤيد وغيرهم . ولعب رسل الحلفاء دورهم فى توجيه الثورة وتوسيع نطاقها وعلى رأس أولئك الرسل الكولونيل لورنس المشهور . ولست فى حاجة هنا الى سرد تاريخ تلك الثورة فقد أصبح أمرها معروفا

فالثورة اذن انتقلت بالقضية العربية من طور الى طور فأصبحت هذه القضية قائمة على أسس ورامية الى أغراض غير التى وضعها المؤتمر العربى بباريس ، أى أنها لم تعد مجرد حركة اصلاحية بل أصبحت حركة استقلالية ترمى الى الانفصال عن الدولة العثمانية وجمع شمل العرب وتوحيدهم فى حدود دولة ذات سيادة . فهل حققت الثورة المسلحة التى قام بها العرب فى وجه الترك الأغراض الثلاثة التى كانت ترمى اليها ، ونعنى بها الانفصال والوحدة والاستقلال ؟

كلا . لم يتحقق من هذه الاغراض غير واحد فقط تحقيقا كاملا ، وهو الانفصال عن جسم الدولة العثمانية فقد زالت السيادة التركية عن جميع الولايات العربية التى كانت داخلية فى حدود السلطنة العثمانية . أما الوحدة فقد ظلت وما زالت الى الآن حلما من الاحلام . وأما الاستقلال فانه لم يتحقق بكامله وظل مقيدا بقيود يختلف نوعها باختلاف البلدان . فالقطر العربى الذى نال استقلاله فعلا بعد الثورة - أو بعد الحرب العالمية الماضية - هو الحجاز . وأما البلدان الأخرى التى اشتركت فى الثورة فقد فرض عليها نظام الانتداب وهذا ما جعل الصراع الذى كان قائما بين العرب والترك من قبل ، يتخذ وجهة جديدة فصبح صراعا بين العرب الخاضعين للانتداب والدول الأوروبية المنتدبة عليهم من جمعية الأمم ، وانهمك كل قطر من الاقطار العربية بقضيته الخاصة فضعت بذلك القضية العربية بجملتها . ولكنها عادت فشطت مرة أخرى فى السنوات الاخيرة على أثر الحوادث المختلفة التى وقعت فى معظم الاقطار العربية فقربت بين العرب وأحيت فى نفوسهم الآمال الراقدة

والآن ، بعد مضى نصف قرن على تكوين الفكرة العربية الحديثة ، ومرور ثلاثين سنة على المؤتمر العربى الأول فى باريس ، وأكثر من ربع قرن على قيام الثورة العربية الكبرى ، نجد أن الاقطار العربية التى كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية تؤلف طائفة من الدول الخاضعة لانظمة يختلف بعضها عن بعض . فلنلق عليها نظرة عامة :

مصر : لم تشترك مصر فى الحركة العربية ، لا فى أول عهدها عند ما كانت ترمى الى اللامركزية ، ولا فى تطوراتها المتوالية فى أثناء الحرب الاخيرة وبعدها . غير أن قيام الحركة الوطنية فى مصر سنة ١٩١٩ ، وما عقب ذلك من حوادث داخلية ، قابلتها حوادث مشابهة لها فى البلدان العربية المجاورة ، كل ذلك دفع بمصر الى التعاون - ولو من الناحية المعنوية - مع تلك البلدان المجاهدة مثلها فى سبيل الحرية والاستقلال . وقد تضاعف ذلك التعاون فى السنوات الاخيرة وأصبح عمليا ، منذ أن تدخلت مصر فى القضية الفلسطينية لحلها بالاتفاق مع جاراتها العربيات . ونرى اليوم مصر المستقلة ، حكومة وشعبا ، تعطف على قضايا البلدان العربية الأخرى وتسمى بمختلف الوسائل لحلها حلا يتفق مع رغبات السكان وأمانهم ، فضلا عن اهتمامها



النصب التذكارى لشهداء
القضية العربية فى دمشق

بتوثيق العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية مع الاقطار العربية توثيقا يبشر بخير عميم . ومصر اليوم قد حلت قضيتها الوطنية بعقد معاهدة تحالف وصدقة مع بريطانيا العظمى ، ينفذها كل من الفريقين بروح المودة والاخلاص

المملكة السعودية : تضم المملكة العربية السعودية الحجاز ونجد . وهي مستقلة ذات سيادة . وقد حلت فيها الأسرة السعودية محل الأسرة الهاشمية ، صاحبة الفضل الاول في اعلان الثورة العربية اليمن : زالت السيادة التركية عن اليمن منذ الحرب الاخيرة . ولم يشترك هذا القطر العربي في الثورة التي أعلنها الحسين ولكنه استفاد منها بطريقة غير مباشرة . واليمن اليوم دولة مستقلة ذات سيادة العراق : خضع العراق للانتداب الانكليزي . ثم ألغى هذا النظام وأصبح العراق دولة ملكية مستقلة تربطها بريطانيا العظمى معاهدة صداقة وتحالف

سورية : تألفت منها الجمهورية السورية التي خضعت للانتداب الفرنسي . وفلسطين التي قام فيها الوطن القومي لليهود كما هو معروف . وشرق الاردن الذي جعل أمانة على رأسها الأمير عبد الله بن الحسين . وقد أعلن الفرنسيون الأحرار أخيرا أنهم يعترفون باستقلال سورية - ووافقهم على ذلك ممثلو بريطانيا العظمى وحلفائها - ولكن النظام النهائي الذي يجعل الاستقلال ناجزا معمولا به لن يوضع في موضع التنفيذ الا بعد انتهاء الحرب الحاضرة

لبنان : خضع للانتداب . ثم حدث له ما حدث لسورية بالنسبة الى الفرنسيين الأحرار الامارات العربية : أما الامارات العربية الاخرى كالكويت والبحرين وعمان وغيرها ، فانها لم تقم من قبل بأى دور في تطورات القضية العربية . وجميعها الآن منفصلة عن الدول العربية التي تجاورها ومرتبطة بمعاهدات مع بريطانيا العظمى

هذه نظرة اجمالية عن الوضع السياسي في الاقطار التي يحق أن تسمى « عربية » بالنظر الى قومية سكانها وجنسهم ودينهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم . ويتضح مما تقدم ان القضية العربية قطعت شوطا بعيدا في سبيل الحل . فقد تأسست دول عربية ولم يكن للعرب دولة قبل الحرب العالمية الماضية . كما انه لم يكن لهم ملوك أو أمراء مستقلون فأصبحوا اليوم ولهم الملوك والامراء ورؤساء الجمهوريات . وأما القضايا الخاصة بكل قطر عربي على حدة ، فقد حل بعضها ، والبعض الآخر سائر في طريق الحل

بقت الآن مسألة « الوحدة العربية » أو « الاتحاد العربي » أو « الكتلة العربية » وهي فكرة تعددت أسماؤها وتباينت آراء أنصارها ، ولكنها ترجع الى رغبة في نفوس العرب متشابهة ، تدفعهم الى العمل في سبيل توحيد مصالحهم ، ورفع الحواجز المنوعة التي تفصل بين أوطانهم ، والاستفادة بعضهم من مواهب البعض الآخر أو موارده

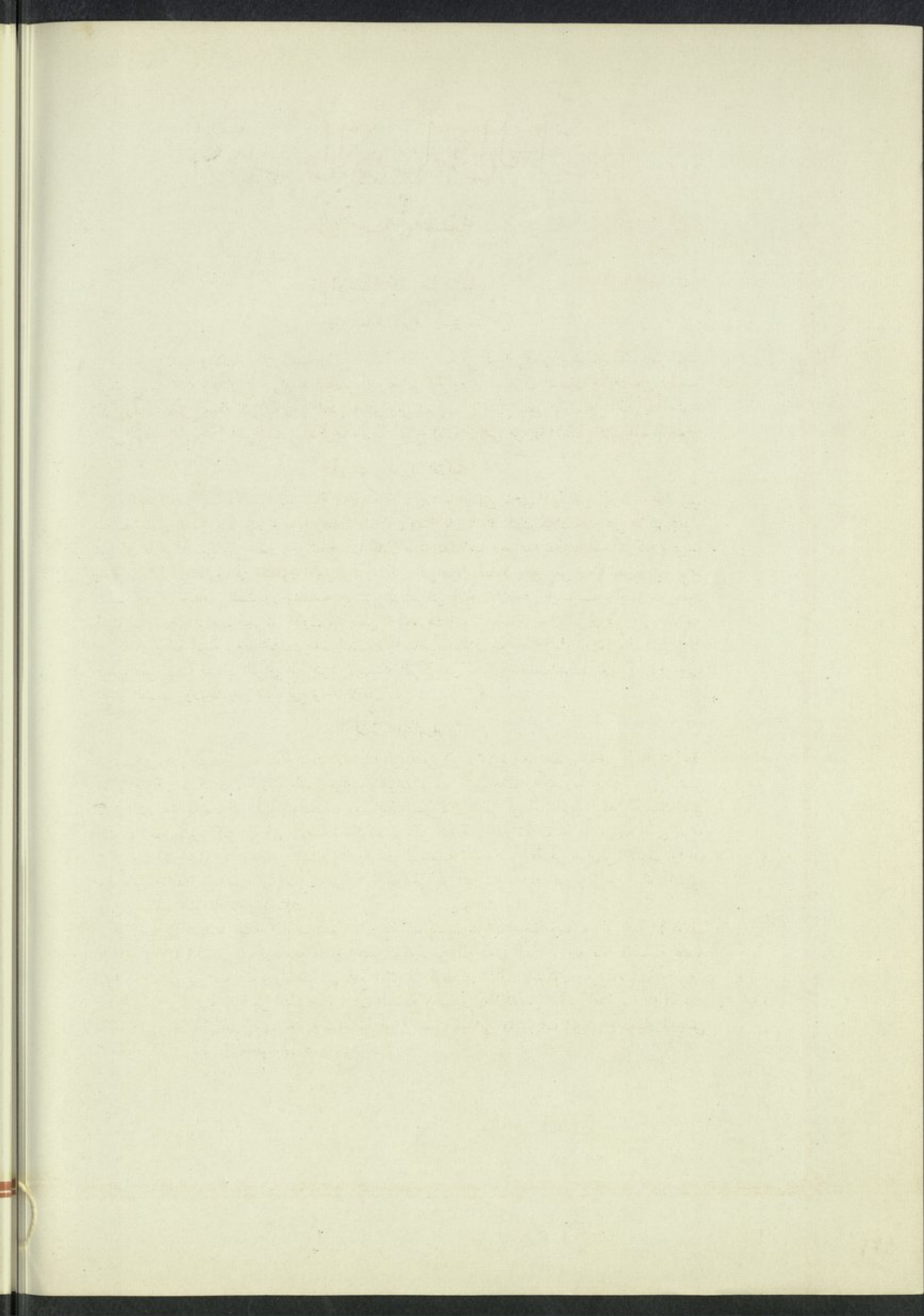
فالقضية العربية لم تعد اذن اليوم ما كانت بالأمس ، بعد أن تم للعرب الانفصال عن الدولة العثمانية ، وتأليف دول مستقلة أو شبه مستقلة . بل ان تلك القضية قد أصبحت اليوم حركة ترمي الى التقارب والتعاون والتكاتف بين تلك الدول ، كبيرها وصغيرها ، على أمل الوصول الى ما هو أبعد من ذلك : الوحدة العربية أو الاتحاد العربي

وليس تحقيق هذه الأمنية بالأمر المستحيل ، اذا عرف المشتغلون بالقضية العربية كيف يسوسون أمورهم ، ويعالجون سياستهم ، ويتجنبون الأوهام والاحلام ، ويسلكون الطرق القويمة السهلة ، ويسعون الى تحقيق ما هو قابل للتحقيق

مبيب جاماني

جمال الريف المصرى





الأدب والأدباء في العراق

في خمسين سنة

بقلم الأستاذ محمد رضا الشنبي

وزير معارف العراق الأسبق

مر على الأدب والأدباء خلال هذه الحقبة البالغة خمسين سنة في العراق عصرا متباينان لكل عصر منهما طبيعته ومميزاته ، وهذان العصران هما عصر الدولة التركية وقد استغرق النصف الأول من الحقبة المذكورة ثم عصر الدولة العراقية وهو العصر الحالي ومن الغريب أن يمتاز العصر الأول على الذي يليه بكونه عصر النهضة الأدبية ولذلك أسباب سنذكرها ، وهاك شرح الأدوار التي مر بها الأدب خلال هذه العصور

في عصر الدولة التركية

يبدأ هذا العصر بسلطنة عبد الحميد سنة ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م وينتهي بتخلي الترك عن العراق بعد الحرب الماضية ولنا أن ندعو عصر العراق هذا (عصر العزلة) ويمتاز بأن البلاد كانت خلال مدته على الأكثر بمعزل عن كل ما هو أجنبي من حضارة أو ثقافة كما كانت مادة الثقافة فيه « ما عدا ثقافة الجالية التركية » عربية بحتة من الطراز المألوف في العصور الأخيرة . ولما كان العراقيون كما لا يخفى من رعايا الدولة في هذا العصر ، وكان حكمهم المستبدون بالسياسة هم الاتراك أعرض أبناء البلاد عن السياسة وانصرفت جهود أذكيائهم وذوى المواهب منهم الى الأدب في بعض ما انصرفت اليه . لذلك لم يخل العراق في عصره هذا من حركة أو نهضة أدبية ، وقد تعددت هذه النهضة واختلفت باختلاف عواملها وأسبابها والظروف التي نشأت فيها ، فمن نهضة للأدب العراقي في فترة الاستبداد التركي الى أخرى تختلف عنها اختلافا كبيرا في فترة اعلان الدستور ودونك بيان ذلك على وجه الأجمال

فترة الاستبداد

وعوامل هذه النهضة دينية بحتة عمت الأقاليم الجنوبية في الربع الأخير من القرن الماضي الى أوائل هذا القرن ، وكان مركز هذه النهضة بعض حواضر الفرات وأشهرها النجف والحلة وقد اقتصر على الشعر دون النثر غالبا فكانت لغة الكتابة والتأليف دون لغة الشعر لان الشعر في أصله من المواهب ولذلك سبق النثر بمراحل كثيرة كما انها أي النهضة المذكورة لم تكن منبعثة عن دراسة منظمة على الوجه الذي نعرفه الآن وإنما كان جل اعتمادها على البدائنه والدراسات الشخصية الحرة المعروفة في مدارس النجف والحلة وغيرهما من المدارس القديمة في العراق ولهذه الطريقة الحرة في الدراسة مزاياها عند فريق من اساتذة التربية ومن ذلك انها محك الذكاء والاجتهاد

وللادب في النهضة المشار اليها - وعواملها دينية كما قلنا - ميزات خاصة ويصح أن يدعى (الأدب العلوي) أو (الحسيني) وموضوعه مأساة الحسين وغيره من أئمة أهل البيت . وللعاطفة الدينية عاطفة الولاء والتفاني في محبة القوم والتظلم لهم أبلغ الأثر في ازدهار الأدب المذكور وهو أدب معروف في تاريخ الاسلام قديم قدم المآسي المذكورة ، شعاره البساطة والصدق والاخلاص ، ومن أقدم شعرائه الكميث الاسدي ودعلج الحزاعي ومنهم بعد هذه الطبقة أبو فراس الحمداني والشريف الرضي ومهيار الديلمي وشعراء كثيرون جدا لا يخلو منهم عصر من العصور



منظر طبيعي جميل لغروب الشمس خلف دار البرلمان في بغداد

وليس هذا الادب أدب دموع وآلام فقط كما يتبادر الى الاذهان بل هو في جوهره أدب قوة وحماسة أشاد بذكر البطولة ودعا الى النضال ومجد الدفاع عن النفس والعقيدة في قصص وملاحم وقصائد يتخللها ذكر عادات العرب ومنازلهم في بلادهم وأوصاف الحروب والسلاح وهي قصص وقصائد وملاحم لا تكاد تحصى عدا وكثير منها متداول مطبوع . ومما لا شك فيه الآن أن الفصحى انتفعت بما في هذا الادب من ثروة لغوية وأساليب عربية بل كان من أقوى العوامل على نشرها في أقطار عديدة منها القريب ومنها البعيد عن العراق كما ساعدها على دحر (العامية) في هذا العصر الذي طغت فيه وذلك لاقبال العامة عليه اقبالا منقطع النظير . فكانت النهضة والحالة هذه نهضة أدبية عامة . ومن أبلغ شعرائها المتأخرين الشيخ جعفر الخطي وابن معنوق والكعبي وابن معصوم ، ومنهم بعد هذه الطبقة الازري وعبد الباقي العمري ثم شعراء الحلقة الفحول وفي مقدمتهم السيد حيدر الحلبي امام هذه الطريقة وأشهر شعرائها قديما وحدينا ، وكذلك الشيخ صالح الكوازي والحاج حسن القيم وغيرهم ممن لم يزل شعرهم محفوظا ودواوينهم متداولة خصوصا في المراتي وما اليها وآخرهم السيد جعفر الحلبي الشاعر المشهور

وليس معنى ما تقدم أن أدب العصر المذكور كان أدب مرات فقط فمن شعراء هذا العصر وأئمة الادب فيه ما لا تعرف لهم نظما في المراتي وإنما طرقتوا سائر أبواب الشعر ، وبرع بعضهم في الشعر الغنائي أو الغزلي نذكر منهم الشيخ محسن آل الشيخ خضر والشيخ محمد الجزائري والسيد الحويبي والطباطبائي وله مرات قليلة غير مشهورة وآخرون من آل الشيخ جعفر وآل القزويني في النجف والحلة ، ولم تخل كل من بغداد والبصرة والموصل من شعراء أو أدباء في هذا العصر لا غبار على أنسابهم العربية كما ستأتي الإشارة الى ذلك

بعد اعلان الدستور

أعلنت أحكام الدستور في بلاد الدولة سنة ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م وأصبح لرعاياها حق التمتع بحرية الرأي والقول والاجتماع ودخلت البلاد بذلك دورا من أدوار اليقظة في الفكر والشعور لا عهد لها به من قبل وقد تجلى ذلك في نهضة الصحافة وكثرة الصحف والمجلات التي ظهرت في بغداد وغيرها من مدن العراق وكذلك كثرة الاندية والجمعيات ولنا ان ندعو هذه الفترة فترة « التطور » و « التجدد » في أدب

العراق نظماً ونثراً ففيها تكاثر عدد المجددين من الشعراء وقد عدلوا بشعرهم عن مذاهب المقلدين الجامدين . فقل المدح في الشعر وكثر الوصف، وصف جمال الكون ومحاسن الطبيعة وشاع الشعر الاجتماعي والسياسي . عبر أصحابه بأجمل عباراتهم عن مساوئ الاستبداد ومحاسن الحرية وأشادوا بقيم الفضائل ومكارم الاخلاق في نهضات الأُمم والشعوب . ومال شعراؤنا الى (وحدة الموضوع) في قصائدهم بدلا من تعدد المواضيع . وقد تطور الانشاء في هذه الفترة وارتقت لغة الكتابة بعد أن كانت منحطة عن لغة الشعر كما رأيت في الفترة السابقة وظهر عدد من الكتاب والصحفيين ليس في كتابتهم تكلف ولا في ترسلهم سجع أو فضول وبعد بعضهم في طليعة كتاب العربية ولهم جولات في أرقى الصحف العربية الصادرة خارج العراق وبعض هذه الصحف تعد مرآة لأدب العراقيين في ذلك الحين وكم لهم فيها من ابحاث مفيدة وآراء سديدة في اللغة والأدب والتاريخ وغير ذلك

والخلاصة يمتاز أدب هذه الحقبة بأنه أدب له رسالة وللأدباء من منظومهم ومنثورهم أهداف يتوخونها ومن بينها التعبير الجميل عن آمال الأمة وآلامها وعن طموحها الى مجارة الامم الناهضة ورغبتها في التخلص من عوامل الضعف والانحلال الى غير ذلك . على أن رسالة الادب هذه أصبحت في أخريات هذا الدور من أدوار حياة الدولة قومية بحتة بعد أن كانت وطنية عثمانية ، ولذلك أسباب من احداث ذلك العصر وأحواله السياسية وعلى من شاء الاطلاع على الاسباب التي جعلت من الادب العراقي ولا سيما الشعر أدبا مشبعا بالترعة القومية في ذلك الحين مراجعة الكتب الخاصة بتاريخ الفترة المذكورة

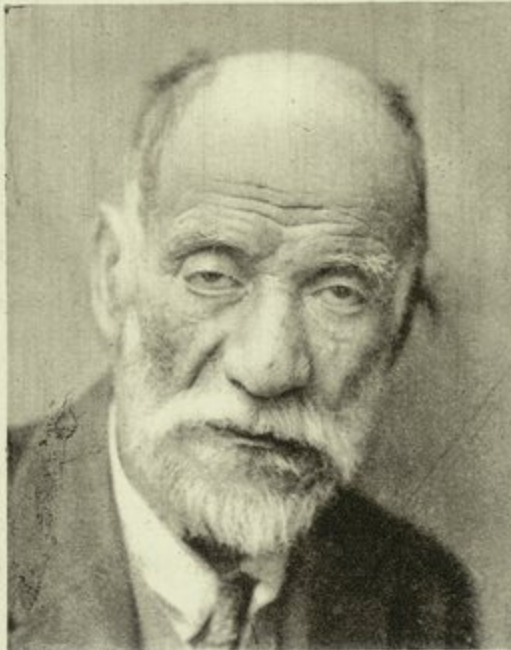
وقد انبثت في كل من بغداد والبصرة حركة أدبية . انبثت في بغداد من مدرسة آل الالوسي وعميدها في هذا العصر الاستاذ محمود شكرى الالوسي وقد تتقف في مدرسته رهط من البغاددة يعدون في طليعة المتقنين في اللغة والآداب العربية كما كان منتدى الشيخ أمين على من وجوه البصرة وخزانة كتبه الثمينة بمثابة معهد للمباحث الأدبية . ومن المكتبات التي امتازت بنشاطها وكثرة روادها من المتأديين وكانت من قبيل المعاهد المختصة بالمباحث اللغوية في هذا العصر مكتبة دير الآباء الكرملين ببغداد

ومما هو جدير بالذكر أن النجف حافظت في هذه الفترة على استقلالها الادبي وتراثها الروحي الذي خلت عليه العصور فما زالت دار علم ومدرسة للثقافة فيها أسر قديمة توارثت طلب العلم والادب خلفا عن سلف وأساتذة ممتازون في المنقول والمعقول ومكتبات غنية بما ينشده الباحث والأديب ، وقد عرف النجفيون منذ القديم بذوقهم اللطيف في انشاء المكتبات والمنافسة في اقتناء المجاميع الثمينة من المخطوطات ، وكان من مميزات هذه الحقبة في النجف ظهور طائفة من رجال الفكر والادب راعهم ما تعانیه البلاد من الجمود

فجاءوا بنزعتهم في التجديد ودعوتهم الى اصلاح نظم التدريس والتعليم ، وقد اتخذوا لهم طريقة حديثة في البحث وفي النظم والنثر تخالف الطرق القديمة وكان لهذه الحركة أثرها الذي لا ينكر في نشوء الادب العراقي الحديث وتطور الحركة الفكرية في البلاد

في عصر الدولة العراقية

يتبدى هذا العصر وهو عصرنا الحالي بتخلى الاتراك عن البلاد بعد الحرب العامة الماضية فهو عبارة عن



جميل صدق الزهاوي : الشاعر العراقي

فترة السلم بين عهدين أو بين حربين طاحنتين وفيه احتك العراق بعد عزله احتكاكا قويا بالحضارة الآلية الحديثة وبمختلف النظم الجديدة للأدب والثقافة والتعليم . فكان لذلك تأثير لا يستهان به في حياة البلاد كما أصبح - أعنى العراق - دولة مستقلة ذات سيادة في هذا العصر فأنحصر نشاط العراقيين في السياسة وطفقت هذه على الأدب . فإذا كان عصر الدولة التركية عصر الأدب في العراق فإن عصر الاستقلال فيه عصر السياسة وليس للأدب في هذا العصر - عصر الانتقال - ميزة يمتاز بها إذ الأدب عين الأدب في العصر الماضي والأدباء كذلك ، ولدينا الآن عدد من الشعراء والأدباء الناشئين أمثلهم من تخرج على شيوخ الأدب في الماضي القريب ، أما أدب الشباب فهو أدب يشوبه الغموض في الحاضر ويخشى عليه من الفوضى في المستقبل . ويعزى هذا الركود في الحركة الأدبية إلى الانهماك بالسياسة دون الثقافة الأدبية العالية

أطل على العراق عصره الحديث وفي البلاد ثروة أدبية مبعثرة في الكتب والمدارس وتراث ضخم من العصور القديمة وفيه أيضا بقية من الإخصائين في اللغة وآدابها . عناصر لا يستغنى عنها بحال في عصر الانبعاث ولكنها أهملت ولم يلتفت إليها عند ما أخذت البلاد بنظمها الحديثة في الثقافة والتربية والتعليم ، ولا شك أن العربية أصبحت لغة التعليم في مدارس الدولة منذ عشرين سنة وهي مدارس كثيرة وبعضها عالية ولكن لم تنشأ بينها مدرسة واحدة للتخصص في اللغة العربية أو في آداب هذه اللغة . فكانت كتب الدراسة في العراق هزيلة من حيث لغتها وآدابها ومادتها كما عهد بالتدريس إلى مدرسين ضعاف غير إخصائين في اللغة على الأغلب . وكان نصيب أكثر الإخصائين من أبناء البلاد الانزواء والحمول وإن كان للجمود والتقاليد البالية أثر في ذلك كما انصرف فريق آخر من الأدباء إلى السياسة ، ومن هذه الناحية جاء ضعف الناشئة والسباب المثقف في اللغة والأدب والثقافة العربية وإلى ذلك - كما قلنا آنفا - يعزى ركود الحركة الأدبية في البلاد بل بذلك يمكن تحليل هذه الأزمة التي يعانها الأدب والمحنة التي يجتازها الآن ، ولم تكن البلاد خالية من صحافة ناهضة في مستهل عصرنا المذكور ، ولكن الصحف والمجلات الناهضة احتجبت الواحدة تلو الأخرى لقلّة المشجعين المؤازرين

وهذا هو منشأ الفرق بيننا وبين مصر في نهضتها الأدبية . قد قبض للأدب العربي الحديث في مصر من نحي في توجيهه أحسن المناحي وسلك لحيائه والنهوض به أمثل الطرق من قادة الفكر وزعماء الحركة الأدبية فشجعوا التخصص في اللغة وأخذوا بوضع المتخصصين وأنشأوا المعاهد العالية لهذا الغرض ثم عملوا على إحياء تراثنا الصالح ونشر كتب السلف القيمة ، ومصر تباهى أقطار الشرق الآن بإسماعيل صبرى وبحافظ وشوقي وفتحي زغلول وحفنى ناصف وأمثالهم من شعراء وكتاب وهم مدينون بأدبهم وبنوعهم إلى تلك العناية البالغة بالأدب وإلى تشجيع التخصص والمتخصصين فيه . ولا يصح ونحن في صدد هذا البحث اغفال بعض المذاهب الحديثة الشائعة في النظم والنثر الآن وهي ما يطلق عليه أحيانا « أدب الشباب » ويمتاز هذا الأدب على الأكثر بضعفه أو عجزه الظاهر في اللغة ومحاولة الخروج على أحكامها وقواعدها والتخلص من أساليبها ومن أنصاره من يحاول ستر هذا العجز بالمقدرة على المعاني والوصول إلى أغراض الشعر الحديثة وهيئات . وإذا تصفحنا نماذج من هذا الأدب وخصوصا الشعر خيل لنا أن الشعر العربي الحر قد مات ، مات بمعانيه ومبانيه وإن آداب اللغة العربية مقضى عليها بالزوال . أما الأدب القصصي وهو من أحدث أنواع الأدب وإليه يميل كثير من الشباب في هذه البلاد وغيرها فلا يزال في دور نشأته

وفي البلاد الآن طبقة أخرى من الأدباء الناشئين جمعوا إلى جوهر ثقافة الغرب حرصا على آدابهم القومية ولا يزال عدد هذه الطبقة قليلا وأكثرهم ممن تخرجوا بشيوخ الأدب في الماضي القريب ، وإذا تكاثرت عدد هذه الطبقة وقبض لها من يشجعها كانت عاملا قويا من عوامل انبعاث حركة الأدب . فلا يزدهر الأدب إلا في دولة يؤمن رجالها برسائله ويرفعون مكانة أهله ، ولا بد لانبعاث الأدب في المستقبل من الأخذ بوسائل حجة لا مناص من مساهمة الدولة فيها بأكبر نصيب

محمد رضا الشيبى

النّهضة الأدبية في الديار الشامية

في خمسين سنة

بقلم الاستاذ محمد كرد علي

وزير المعارف الاسبق ورئيس المجمع العلمي العربي

في الربع الأخير من القرن الماضي كانت المعارف في الديار الشامية منقسمة الى معسكرين ، يقود الأول دعاة الكتلثة والبرستاتية ، حملة علوم المدنية الحديثة ، ويقود الثاني دعاة تترك العناصر أصحاب القومية التركية ، ومن ورائهم الدولة العثمانية . وكان معظم جماعة المعسكر الأول من المسيحيين في الساحل ، وعامة جماعة المعسكر الثاني من المسلمين في الداخل

وظهرت شعلة العلوم الجديدة من مدينة بيروت بعد مباح سنة ١٨٦٠ بفضل الجامعتين الاميركية واليسوعية وما أنشئ قبلهما وبعدهما من المدارس الطائفية والتشيرية . وغدت اللغة العربية تدرس بعناية في تلك المدارس ، وشاعت اللغتان الانكليزية والفرنسية ، والعلوم تدرس بأحدهما ، وكانت درست زمنا باللغة العربية في الجامعة الاميركية ، ثم جعلت الانكليزية لغة التدريس فيها الى الآن . أما مدارس الترك الرسمية فكانت لغتها التركية في الثانوى والعالى ، وتدرس العربية في الثانوى والابتدائي تدرسا ضعيفا ، ومثل ذلك كان حظ اللغة الفرنسية من العناية

وبينا كانت اللغة العربية تهض في الساحل نهضة محمودة ، كانت في مدارس الحكومة وفي المدارس الدينية القديمة ظاهرة الضعف ، سقيمة الاسلوب . وبينا كان طلبة المدارس التبشيرية والطائفية يتقنون من العلوم واللغات ما ينفعهم في معاطاة الصناعات الحرة وممارسة التجارة ، كان طلبة المدارس الحكومية يتناغون بتعلم اللغة التركية ، لينشأ منهم في الدولة موظفون في الجندية والادارة ، ولا أثر بين أظهرهم للتعليم الذي يؤهلهم للحياة الحرة

نعم كانت اللغة العربية في حالة نزع في البلاد الداخلية ، اذا درست قواعدها في المدارس الاميرية (ولا يحسن التركية من لا يعرف العربية والفارسية) فدرس بالتركية وتشرح بالتركية ، على صورة أشبه بالهزل منها بالجد . وربما كانت وزارة المعارف تعتمد يومئذ نصب الاتراك لتعليم العربية ، كما كانت تعهد الى بعض أبناء العرب بتدريس اللسان التركي . ووقع لها غير مرة أن عينت في المدارس الثانوية أناسا من الارمن والروم لتدريس العلوم الاسلامية

وبينا كانت الجامعة الاميركية وغيرها من المدارس الطائفية الكبرى في لبنان تخرج شعراء وكتبا و مترجمين ومتأدين بثقافة العصر ، كانت علوم الدين واللسان تدرس في مدارس حلب ودمشق على الطريقة القديمة العقيمة ، والقوم لا يعرفون شيئا يعتد به عن الغرب وعلوم الغرب ، وبلغ بهم الجهل أن نسوا أن أمتهم كانت ذات عز علمي عظيم في سالف الاحقاب

كانوا في العصور الأخيرة يحفظون القرآن ولا يقرأون تفسيره ، ويتعلمون الفقه ولا يبحثون عن أصوله وفروعه ، ويتبركون بتلاوة الحديث ويخلطون صحيحه بسقيمه ويتدارسون قواعد النحو ولا تستقيم لهم جملة صحيحة ، ويستظهرون دساتير التصريف ولا يصححون الرسم والاملاء ، ويدرسون العروض وما يطلقون عليه علم المعاني والبيان والبديع ، ولا يحسنون



الشيخ طاهر الجزائري

نظم أبيات ذات معنى طريف بلفظ جزل ، ولا انشاء خطبة مؤثرة أو صفحة بليغة ، وليس في شيوخهم من يرتجل جملتين ، أو يكتب سطرين

وكانوا الى هذا يحرمون درس التاريخ ، ويقولون لا يخجلون انه من لغو الحديث ، على حين كان هذا العلم في العصور الوسطى يدرس درسا عاما في الجامع الأموي بدمشق كما يدرس الحديث النبوي . وكانوا يعدون علوم الطبيعيات والرياضيات والفلك مدرجة الى الزندقة . أما الفلسفة فان مجرد ذكر المعارف بها كان كافيا للحكم عليه بالاحقاد ، وأببح دم المتفلسف وماله في بعض الأدوار . بل لقد حرما قراءة المنطق لما يلاحظ فيه من توسيع العقل ، وهم لا يطلبون من العقل الا أن يكون ضيقا . وانقرضت بقية من طالما لفظوا بهذه الآراء السقيمة ، واستعانوا بالقوة الزمنية على اضطهاد من يتدارسون العلوم المادية ، وخلف من بعدهم خلف لاذوا بالتقية فما وسعهم الا السكوت لما ان رأوا أبناءهم يدرسون ما كانوا هم يحظرون على الناس تعلمه

ولا عجب أن أصيبت العقول بمرض عقم أشبه بداء الفلج ، بحيث لا تقوى على الحركة ولا على الانتاج . وأصبح الأهليون يرون العافية فيما هم فيه ، راضين بجهلهم اذا سلم لهم دينهم على الصورة التي يتخيلونها دينا . وما كانت أنفسهم لتحدثهم بالخروج عما ألفوا عليه آباءهم ، ولا أن يجيدوا قيد أملة عما خطه لهم ساداتهم وكبرائؤهم ، من حكام كان الظاهر من مصلحة حكومتهم ترك العرب ، وهم نصف سكان السلطنة ، في جاهلية جهلاء ، ويصرحون بأن الملك لا يسلم للترك الا بنزع سلاح العلم من العرب ! ولذلك كانت وزارة المعارف تحارب سرا انتشار التعليم بين المسلمين العرب ، زاعمة انه تقدم تقدما كافيا ، فالرأى تأخيره الى الوراء لا الدفع به الى الأمام . ولما آضت الحالة الى هذه الدركة من الجهل خلا الجو للدجالين والمخرفين وعم الفقر والحمول

وفي الحقبة التي كان فيها العلم العربي في أحط مراحل ، والمشايخ يحاولون الاحتفاظ بسلطانهم الذي كان لهم على الملوك والسوقة ، لا يتخرجون من أن يزبنوا الجهل للأمة ارضاء لأولى الامر منهم ، قام في الشام أستاذنا العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، وهو في هذه الديار كالاستاذ الامام محمد عبده في مصر ، فسعى بأشاء المداس الابتدائية الأميرية (للذكور والامات) في ولاية سورية العظيمة ، وأخذ يؤلف لها الكتب في الفنون اللازمة ، ويلقن المعلمين أصول التدريس والتربية ، واشترك في تأسيس ثانوية دمشق . وفي هذه المدينة أنشأ دار الكتب الظاهرية ، ثم دار الكتب الخالدية في القدس . وكان طول حياته الحركة الدائمة في نشر العلم ، لا يجد منفذا لبث الأفكار الا نفذ اليه ، ولا طريقا الى نشر الثقافة الجديدة الا سلكه وعبده أمام السالكين . كان ينشر كتب الاقدمين كما ينشر كتب المحدثين ، ويحيي علوم الدنيا كما يحيي علوم الدين ، ويحجب الى النفوس الحضارة العربية كما يحث على اقتباس الحضارة الغربية ، وبأرشاده انتفعت طائفة صالحة من الشبان ، وتخرج به من كان على استعداد لقبول دعوته ، ومنهم من تلقى تعاليمه مباشرة ومنهم من اكتفى بالأخذ عنه بالواسطة . وظهور هذا المصلح العظيم دليل على أن البلاد كانت ذات ثقافة محلية لا تحتاج الا الى يد صالحة تتعهدا وتوجهها

ولما نفس خناق الشاميين بانتشار القانون الاساسي (سنة ١٩٠٨) هبت القوى الكامنة في بعض النفوس الى احياء كل ما كان فيه احياء مجد الامة العربية ، وغدت دمشق عاصمة الامويين مبعث تلك الحركة الرشيدة ، فصدرت فيها الصحف السياسية والمجلات العلمية ، وبدى بارسال بعثات علمية الى مدارس فرنسا ، وأنشئت في الحواضر الكبرى مدارس ثانوية أميرية تعلم العلوم بالعربية ، الى جانب المدارس الثانوية التي ظلت سائرة على ما كانت عليه تعلم بالتركية

وما ان وضعت الحرب العامة أوزارها ، وخرجت البلاد عن حكم العثمانيين (١٩١٨) حتى نهض القوم لتلقف العلوم بهمة عظيمة ، فأسس المجمع العلمي العربي في دمشق ، على عهد الحكومة العربية ، كما أنشئت كلية الطب وكلية الحقوق . ثم كلية الآداب ودور المعلمين والمعلمات ، وأصلح نظام المدارس الثانوية

والابتدائية ، وانتشر التعليم بالاستكثار من المدارس الابتدائية في المدن والقرى . واستعادت اللغة العربية بعض بهائها القديم ، وأصبح لها المقام الاول في منهاج الدروس ، وجعلت لغة التعليم في درجاته الثلاث ، وأصبحت اللغة الفرنسية تدرس تدرسا جديا راقيا . بمعنى أن أهل هذه الديار أخذوا يتعلمون على الطريقة التي يختارونها كما نص على ذلك صك جمعية الأمم التي انتدبت فرنسا لتنفيذه

وما هي الا أعوام قليلة حتى نشأ في الداخل شبان دارسون على النحو الذي كان ينشأ عليه شبان الساحل ، وأصبحت دمشق أو سورية الداخلية تدرس من صنوف العلوم ما كان قد انقطع سنده أعصارا طويلة ، وبقي على حالة جامدة ما تعدى الحد الذي عرف به عند القدماء ، وما بلغ المشتغلين به وهم أفراد قلائل جدا انه طرأ على تلك العلوم ما غيرها رأسا على عقب بفضل الغرب وجامعاته

وبعد حين ظهر الاطباء والحقوقيون والمهندسون والزراعيون ورجال التربية والتعليم ، ونبغ كتاب وشعراء وأدباء وخطباء ، وشارك النساء الرجال في هذه النهضة المباركة ، فأصبح منهن المؤلفات والمربية على مثال الرجال بمقياس صغير . وأخذت الحكومة ترسل الى جامعات فرنسا بعثات من نبهاء الطلاب للتخصص في العلم والادب ، ليتولوا التدريس في التعليم العالي والثانوي . وتعاطى بعضهم الاعمال الحرة وخدم بعضهم الحكومة ، ومنهم من تعلموا على نفقتهم الخاصة في فرنسا وفي مصر وغيرهما ، ولا يقل عدد من تعلموا العلم العالي في جامعات الغرب عن بضع مئات ، وهم الذين وضعوا كما وضع بعض اساتذتهم تأليف مدرسية ومصنفات راقية يظهر عليها الاتقان والبحث ، وذلك في الحقوق والطب والتاريخ والفلسفة والرياضيات والطبيعات والتربية والزراعة والمالية والاقتصاد والكيمياء والادب والقصة . ونازعت دمشق بيروت في هذا الشأن ، وكانت هذه مستأثرة بطبع الكتب ونشر الجرائد والمجلات ، فبدأت عاصمة سورية تنافس عاصمة لبنان منافسة ظاهرة ، وانفسح لها المجال لذلك خصوصا بعد أن اتجه التعليم في مدارس لبنان وجهة افرنجية في العهد الاخير ، وضعف الغرام بالعربية وآدابها

وما صدر من التأليف العلمية في سورية الداخلية منذ عشرين سنة ، وما تلى على منبر المجمع العلمي العربي من محاضرات الاخصائيين ، وما حملته مجلة المجمع في سبعة عشر مجلدا من الابحاث بأقلام علماء وأدباء شاميين ، وما نشر في مجلات الطب والحقوق والزراعة والتربية والادب من مقالات وتحقيقات ، عدا ما تنشره للشاميين الصحف المصرية وغيرها ، برهان جلي على ما نقول . وكان للجمعيات الخيرية والمدنية أثر مهم في التربية ونشر الثقافة ، ومنها ما علم اليتامى واليتيمات ، ومنها ما علم الكبار ، ولا سيما في المدن الاربع (دمشق وحلب وحمص وحمه) وذلك في مدارس ليلية تعلم فيها عشرات الالوف من الشبان ما خرجوا به عن حد الامية

وانا اذا نظرنا الى النهضة في سورية والنهضة في لبنان ، نجد أثر الغريب في النهضة الاولى أقل من القريب ونجد العكس في الثانية أي أنا اذا حللنا النهضتين ، اذا صحت تسميتهما بهذا الاسم ، يثبت لنا أن حظ الوطني من نهضة لبنان كان أقل من حظ الاجنبي ، وحظ الوطني في سورية ظاهر كل الظهور ، ويد الغريب ضئيلة الاثر فيما تم . ومن الظواهر الغريبة أيضا أن أكثر من تعلموا العلم العالي في فرنسا وغيرها عادوا الى وطنهم يدعون للمدنية العربية ، أي أنهم تلقفوا من المدنية الغربية ما استعانوا به فقط على بث مدنية أمتهم

استفادت سورية لاول أمرها من نهضة لبنان ، كما تستفيد الآن من نهضة مصر ، ونهضة سورية اليوم تشبه النهضة المصرية من وجوه كثيرة ، ولسورية من الاوضاع مثل ما لمصر . والجامعة السورية هي الوحيدة من بين جامعات الشرق التي تدرس العلوم العالية بالعربية ، وقد وضع لها الاساتذة ألوفا من الالفاظ العلمية في الكتب التي ألفوها مباشرة أو نقلوها من احدي اللغات ، وسورية تناول بكثرة كتب مصر ومجلاتها ، وربما عرف الشامي عن مصر أكثر مما يعرف المصري عن بلده

ومن الظواهر في أخلاق المتعلمين على المناحي الغربية أنهم يعنون في سورية اليوم بأن تكون أرضهم

ميدان علمهم ومجالهم الحيوى ، فى حين كان أكثر من تعلموا فى مدارس لبنان يؤثرون الهجرة الى الأمريكتين أو مصر والسودان ، ويمغادرتهم مساقط رؤوسهم ، وصرف جهودهم فى البلاد التى ينزلونها ، ضعفت قواهم بالطبع عن خدمة بلادهم الاصلية ، وقد تطول هجرتهم أو تصبح قطعية فى بلاد غير عربية ، فينشأ أبناؤهم بعيدين عن العروبة

وفى الحق انه كان من منافسة الطوائف وجمعيات المبشرين نشر التعليم فى لبنان ، فقل فيه عدد الأميين ، ولا تصل سورية الى مستوى لبنان فى ذلك قبل عقدين أو ثلاثة من الاعوام . والمأمول أن يزيد العلم فى ألفة المتخالفين فى مذاهبهم ، وأن تضمحل الفوارق من بين أهل الوطن الواحد ، ويدرك الخاصة والعامة معانى القومية التى لا تعيش الأمم بغيرها ، خصوصا فى قطر كهذا تكثر فيه المذاهب والنحل ، وفيه منها عشرون أو أكثر ، فهو فيفساء أديان بعقيدته ومجموعة بدائع فى طبيعته

لا جرم أن اصلاح التعليم على اختلاف درجاته قد سهل أخذ العلم على معظم الطبقات ، ونظام البكالوريا الجديد أدخل الدراسة فى طور عملى نافع . وبالتعليم ارتقت لغة التخاطب والكتاب ، وأصبح ما كان يجهله الدارسون من الشيوخ يتقنه بل يتمثله صغار الطلبة الذين لم يبلغوا الحلم . وفعلت الثقافة فى تحسين الملكات والعادات ، وأصبح المتعلمون حتى من اقتصروا على التعليم الابتدائى ، يميلون الى التجميل والنظافة وحسن الهندام ، وبألفون النظام والترتيب فى معظم مرافق حياتهم . وكانت المدن والقرى الى عهد قريب على حالة ابتدائية من حيث مظاهر المدنية ، وبانتشار العلم فى بيئات ما كان يظن أنه يسرى اليها ، حسنت حالة البلاد الأدبية والاقتصادية . ومما أعان فى هذا الشأن كثرة التنقل فى طلب الرزق فى البلاد الاجنبية ، وسهولة تناول الكتب والصحف والمجلات ، ويسر الاستماع الى اذاعات المذيعات ومحاضرات المحاضرين وخطب الخطباء ، والفضل الاول فى هذا الانقلاب للمدرسة . ولو استطاعت الحكومات أن تبذل فى نشر المعارف أكثر مما بذلت ، وعاون الاهلون فى هذه السبيل معاونة صحيحة ، لعم التعليم القرى كما عم المدن ، ولأصاب من نعمته البدو كما أصاب الحضرة ، ولظهرت البلاد بالمظهر الذى يليق بعظمتها الطبيعية والتاريخية ، فجمعت الى قديمها حديثا تغتبط به من كل وجه ، أمام الغرب والقريب

محمد كرد على



الجامع الأموى بدمشق

الهلال ودار الهلال

في خمسين سنة

- جرجي زيدان المؤرخ والأديب □ بقلم الاستاذ أحمد أمين بك
أثر الهلال ومنشئه في الأدب الحديث □ بقلم الدكتور طه حسين بك
مؤسس الهلال : حياته في صفحة
عهدي بالهلال □ بقلم الدكتور محمد حسين هيكل باشا
ذكرياتي عن الهلال ومنشئه □ بقلم الاستاذ أنطون الجميل بك
رسالة الهلال في الشرق العربي □ بقلم الاستاذ أنيس المقدسي
تحية □ بقلم الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري
سبعة عشر عاماً . . هنا □ بقلم الاستاذ فكري أباطة
الهلال في نصف قرن □ بقلم الاستاذ طاهر الطناحي
١٨٩٢ : سنة ميلاد الهلال □ بقلم الاستاذ عبد الوارث كبير
بعض ما قيل في تأسيس مؤسس الهلال
بعض ما قيل في « الهلال »
دار الهلال في خمسين سنة

جرحى زيدان المؤرخ والاديب

بقلم الأستاذ أحمد أمين بك

عصامي كون نفسه ، وحمل عبئه ، ورسم له مثلا أعلى آمن به ، ووضع الخطط المحكمة له ولم يهدأ حتى وصل اليه - يريد ان يتعلم ولا يجد المال فيخضع الزمن لارادته ويوفق بين مطلبه في العلم ومطلبه في المال حتى اذا أمكنته فرصة للاشتغال بالعلم وحده قصد اليه في غير تردد ، وأى طريق علمي فتح له سلكه ، فهو يدرس الطب وقد أتاحت له الظروف دراسته ، وهو يدرس اللغات العبرية والسريانية وأخواتهما وقد وجد في بيئة مكنته من ذلك . وهو كذلك يجرب حظه في الحياة يتذوق ما يصلح وما لا يصلح ، فيعمل محررا في جريدة الزمان المصرية ويشتغل موظفا في الحملة الانجليزية على السودان بقيادة غوردون باشا ويعود الى مصر بعد ذلك فيكون معلما في المدرسة العبيدية ويترك ذلك ليدير مجلة المقتطف سنتين . ثم يخرج من كل ذلك وفي ذهنه صورة كاملة لما يريد أن يعمل مسترشدا بتجاربه في الحياة وتجاربه في الاسفار وتجاربه فيما زاول من أعمال ، مهتديا بما تجلى له من ملكاته وتفاعلها مع ظروفه الخارجية

اذن فلتكن خطته أن يهب نفسه للعلم كما يهب العابد نفسه للدير وليخدم العلم من طرقه المختلفة ، ينشئ مجلة اسمها « الهلال » يديرها ويحررها مع من أعانته من الكتاب ويعطى لذلك جزءا من زمنه أما الزمن الآخر فللدراية والتأليف ، في اللغة ، في التاريخ ، في الادب ، وليحسب حساب المال كما يحسب حساب العلم ، فقد تصدى لمهمة شاقة وهو أن يكون مؤلفا وناشرا ، عالما وتاجرا ، منتجيا في العلم والادب وموزعا للانتاج ، وهي مهمة حاولها كثيرون ففشلوا بل حاولتها حكومات ففشلت ، أما هو فقد نجح فيها بجهد وبقوته ودقة حسابه واستقامته

ظل يعمل لهذه الخطة بضعة وعشرين عاما من غير انقطاع . وتعرضه الصعوبات الجمة فيحاول علاجها على الطريقة التي تعلمها في الطب من تشخيص للمرض ومعرفة السبب ووصف العلاج - فهؤلاء قراء العربية لا يقرأون فليجب اليهم القراءة بالموضوعات الجذابة والاسلوب السهل السلس والتعليم بالقصص ، وهؤلاء محاربون يحاربونه لانه يؤرخ الاسلام وليس مسلما ويتدع طرقا غير التي ألفوها ، والمحافظون - دائما - أعداء الجديد ، فليستفد من تقدمهم وليعف عن سبهم ، وليتركهم للزمان يأكل هجومهم وشتمهم فالقانون الطبيعي ان الزيد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكن في الارض ، هذه بعض متاعبه عالما . وهناك متاعبه تاجرا فمعاملات غاشة خادعة ، وحيل وسرقات تجوز على الحذر ، فليعد من يثق به من أقاربه ليتولى عنه هذا شيئا فشيئا حتى يفرغ للعلم شيئا فشيئا

وهكذا كان وهكذا نجح فلما بغته الموت أتاه وهو مغتبط بنجاحه في علمه وسعادته في حياته

بضعة وعشرون عاما يخرج فيها اثنين وعشرين مجلدا من الهلال ، واثنى عشر كتابا بعضها في مجلد وبعضها في خمسة وبعضها فيما بين ذلك وجملتها واحد وعشرون جزءا ، ويخرج اثنين وعشرين رواية فيكون معدله في السنة مجلد هلال ورواية وكتابا أو مجلدا من كتاب ، وهو عمل بلا شك عظيم ، ومجهود جبار لا يستطيعه الا المخلص لعمله المؤمن بمثله الواهب نفسه لمبدئه . وليست هذه الكتب تقدر بكميتها وحدها بل بكيفيتها أكثر من كميتها ، فمن عرف ما يجده العلماء من عناء أياما في البحث عن نص واحد يكشف غامضا أو يوضح مجهولا أو في تحقيق مسألة نار حولها الخلاف وتضاربت فيها الآراء فهم يعانون الامرين في تزييف الباطل واحقاق الحق - من عرف ذلك كله عرف مقدار الجهد الذي بذل فيها وقوم النتائج التي وصل اليها

كانت دراسة التاريخ في العالم الشرقي عند ما بدأ جرجي زيدان في تأليفه التاريخية قد تقدمت بعض التقدم بفضل نشاط المطابع في نشر الكتب التاريخية والادبية القديمة فكف الحاصة على قراءتها والاستفادة منها . ولكن كان من ألف منهم في التاريخ مزيتة الوحيدة تلخيص ما في هذه الكتب وتقريرها الى الاذهان وانتقاء بعض الروايات وتفضيلها على بعض ، وهذا هو الشائع في أكثر ما ألف في التاريخ الاسلامي في ذلك العصر . كان ينقصهم شيء آخر هام لا يستطيعون الاستفادة منه وهو اطلاعهم على المجهود الضخم الذي قام به المستشرقون ، فمنذ القرن الثاني عشر الميلادي بل قبل ذلك والمستشرقون يبحثون في الحضارة الاسلامية وآداب اللغة العربية . ولما اخترعت المطابع أخذوا ينشرون الكتب العربية التاريخية والادبية في جد ونشاط ، وألقوا الجمعيات الاستشرافية المختلفة والمجلات المتعددة والمؤتمرات الكثيرة فكان من عملهم ثروة كبيرة مما نشروا ومما ألفوا ومما بحثوا . والى جانب ذلك كله كان لهم فضل آخر وهو منهجهم الذي اتبعوه في البحث وهو على نحو منهجهم الذي ألفوه في أبحاثهم في تاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعنايتهم بذكر المصادر ومناقشة الادلة ونظرتهم العامة الى الموضوع وتحليل أسبابه وعلله وما الى ذلك - كانت هذه الثروة كلها مجهولة عند أكثر المشتغلين بالتاريخ والادب في العالم الشرقي لجهلهم باللغات التي ألفت بها فكان جرجي زيدان من الافراد القلائل في ذلك العصر الذين استطاعوا ان يستفيدوا من المكتبة العربية مطبوعاتها ومخطوطاتها وأن يستفيدوا من المكتبة الاوربية الاستشرافية أيضا وأن يخرجوا ذلك كله ويستخرجوا منه نتاجا جديدا قيما

بدأ عمله بنشر أبحاث جزئية في مجلة الهلال ، وثنى بتأليف روايات تاريخية ليحبب القراء في التاريخ ، وثلك بالكتب التاريخية وأضحكها وأهمها بلا شك « تاريخ التمدن الاسلامي » وقد حدث هو نفسه عن ذلك كله فقال : « قد علقنا بدرس هذا التاريخ منذ أعوام وكنا نغتم ساعات الفراغ من انشاء الهلال ونعلق ما يبدو لنا من حقائقه على أمل التفرغ لتأليف تاريخ مطول فيه . . ونظرا لما نعتقده من افتقار قراء العربية الى نشر هذا التاريخ بينهم ما فئنا نختلس الفرص لنشر ما يسهل تناوله . . وأخذنا نهيء أذهان القراء لمطالعة هذا التاريخ بما ننشره من الروايات التاريخية الاسلامية لان مطالعة التاريخ الصريف تنقل على جمهور القراء الخ »

تاريخ التمدن الاسلامي عمل في منتهى المشقة والعسر ، فالمتعرض له يلزمه أن يكون متقفا ثقافة واسعة في العلم والادب والمال والفقه والمذاهب الدينية وقوانين التطورات الاجتماعية وغير ذلك ، ولكل فرع من هذه الفروع مصطلحات دقيقة ، والمؤلفون من مؤرخي العرب لم يعنوا بالناحية الاجتماعية والمدنية عنايتهم بأحداث الخلفاء والملوك والوقائع الحربية والعزل والولاية فيضطر الباحث الى تقليب الكتب العديدة لاستخراج نص في ظاهرة اجتماعية وتقليب كتب أخرى لاستخراج نص آخر يكمل نقصه وحسبك هذا من عناء . لذلك لا نعجب اذا قال لنا انه لكتابه طالع أكثر من مائتي مجلد ما بين عربي وفرنسي وانجليزي والماني

كان يجمع النصوص الواردة في موضوع واحد ويسلط عليها ذهنه ليربطها بعضها ببعض ويستخرج منها صورة كاملة ، قد أخذ عليه أنه كان يستنتج من النص أكثر مما يحتمل ، وقد يفسره تفسيراً غير معروف ، وقد يعتمد على كتب لم يؤلفها المؤرخون ، ولكن هذا كله لا يقلل من قيمة هذا العمل الضخم الذي تعرض فيه لان يشرح الحضارة الاسلامية في ثروتها وادارتها وسياستها وجنديتها وعلمها وأدبها وصناعتها وخلقها ، وأي مؤلف سلم من النقد وعصم من الخطأ . انما الخطأ الفاضح أن يعتمد قوم الى أخذ بعض المساويء فيشهررونها ويتعمدون تغطية المحاسن وسترها ، كما حدث أن بعض النقاد ترك هذا الكتاب كله جانبا ولم يتعرض لما فيه من جهد واستكشاف وكل ما أهمه في الموضوع أن كلمة « التمدن » ليست صحيحة لغة وانما الصواب التمدين ، فما أتفه ذلك وأسخفه

وكما أرخ الحضارة الاسلامية في كتابه « تاريخ التمدن الاسلامي » أرخ الآداب العربية في كتابه الضخم « تاريخ آداب اللغة العربية » فأراد به أن يتمم ما بدأه ابن النديم في فهرسته فيجعل منه دائرة

معارف للعلماء والادباء والشعراء ووصف مؤلفاتهم وما بقي منها وما عدا عليه الزمن ومكان ما بقي في جميع أنحاء العالم - وهو نتيجة درس طويل استغرق من المؤلف بضع عشرة سنة في اعداده

وكان منهجه فيه منهجه في سابقه من الاحاطة قدر الامكان بما ألف في ذلك من كتب العرب وكتب المستشرقين ، وهو في نظري أشق من تاريخ التمدن الاسلامي وأعتقد لانه يتطلب احاطة تامة وعلمًا واسعًا بما في خزائن الكتب في الاقاليم المختلفة شرقية وغربية - ويشعر بعيب هذا العمل من يعلم ان الامم الاسلامية في عصورها المختلفة من أكثر الامم انتاجًا للعلماء والادباء والشعراء ، وعلماءها وأدباؤها أكثر الناس تأليفاً وانتاجاً فالتعريف بهم وبآثارهم فوق طاقة الجماعات بله الافراد

ويطول بنا القول لو وصفنا كل ما كتب في التاريخ ، كتاريخ مصر الحديث والعرب قبل الاسلام وتراجم مشاهير الشرق والتاريخ العام وتاريخ انجلترا وتاريخ اليونان والرومان ، فهو في كل ذلك باحث منقّب عارض عرضاً جذاباً يقرب أعقد المسائل الى أبسط الازهان

وطبيعي أن من يعرض لهذه الموضوعات الواسعة المتنوعة ويكثر هذا الاكثار في الانتاج ويقدم هذه الالوان المتعددة من الغذاء للالوان المتعددة من الازهان يكثر نقده ، وقد شكاه نفسه من ذلك فقال : « لانظن كاتباً من كتاب العصر لاقى ما لا يقينه من الانتقاد في أثناء اشتغالنا بهذه الصناعة منذ بضع وعشرين سنة » وهذا طبيعي فما جاء أحد بمثل ما جاء به الا أودى ، وكان نقاده مختلفي الاصناف ، فمنهم هاديء رزين في نقده كنقد المرحوم رفيق بك العظم والاب لويس شيخو ونقد لاذع شديد كنقد المرحوم الشيخ أحمد الاسكندري في مجلة المنار ونقد نزيه ونقد غير نزيه وهكذا - ينقده بعض المسلمين لانه نقص بعض محاسنهم عما ينبغي وينقده بعض المسيحيين لانه تحمس للمسلمين أكثر مما ينبغي - وينقده الخاصة لانه لم يتوسع بقدر ما يشتون وينقده غير الخاصة لانه أتى بأكثر مما يشتون ، وهكذا لقي كثيراً وعانى كثيراً من الشيء ونقيضه وقد اعتاد في أول أمره أن يرد على النقاد فيقبل منهم القليل ويرد عليهم في الكثير ويقارع الحججة بالحجة كرده في جريدة المؤيد على نقاد الجزء الاول من تاريخ التمدن الاسلامي ، ثم اعتاد النقد وسعة الصدر فكان يقرأ النقد ولا يرد ويأخذ ما يراه حقاً فيستفيد منه ويصلح خطأه ويهمل الباقي في صمت وعدم الكراث ، ثم جاء الموت فذهبت الحزازات وبقيت الحقائق

ولجرجي زيدان ناحية أدبية بجانب ناحيته التاريخية ، تتجلى فيما ألف من روايات وما كتب من مقالات ، فأما رواياته فكلها روايات تاريخية اختار لها وقائع بارزة في تاريخ الاسلام ودرسها في سعة وعمق ثم أعمل فيها خياله فخلق لها أشخاصها ورتب وقائعها وأثار لذة القارئ بأحداث الحب والغرام - غالباً - فمزج الواقع بالخيال والتاريخ بالقصص وهو فن عني به أدباء الغرب وألقوا فيه الروايات التاريخية التمثيلية وغير التمثيلية فلما جاءت النهضة العربية فلدت الغرب في هذا الباب فألف جميل مدور - مثلاً - كتابه « حضارة الاسلام في دار السلام » وهو رحلة صور فيها حالة المملكة الاسلامية في أيام هرون الرشيد محتدياً فيها ما كتبه الكاتب الفرنسي « برتلمي » عن رحلة أحد الاجانب الى اليونان قبل وفاة الاسكندر واصفاً ما يستحسنه من عادات اليونان وأخلاقهم ومعارفهم - وقد بدأت محاولات من هذا القبيل فأخذ أدباء مصر والشام يكتبون القصص مقتسبة من تاريخ العرب كرواية السموءل والمهلل وشهداء نجران ونكبة البرامكة وحرب السوس وغير ذلك . غير أن جرجي زيدان قد نقلها خطوة بما أحسن فيها من متانة الحك وحسن السبك والاجادة في التشويق كما انه وضع لذلك برنامجاً أوسع وأشمل اذ أراد أن يصور عصور الاسلام المختلفة في ممالكه المختلفة في روايات مسلسلّة ، بعضها في أحداث الشام وبعضها في العراق وفي مصر وفي الاندلس وفي السودان وقصد من ذلك كله تفهيم أكبر عدد ممكن من قراء العربية العصور التاريخية الاسلامية

والتمهيد للناس ليتذوقوا التاريخ بحثا كما تذوقوه رواية ولو أنسى له في عمره لاتم برناجه الواسع
أما مقالاته الأدبية فيغلب عليها نزعة الإصلاح ومعالجة المشاكل الأخلاقية والاجتماعية واللغوية فيكتب في
تكوين الأخلاق والعوامل الخفية في الهيئة الاجتماعية والحقائق والاهام واللغة الفصحى واللغة العامية الخ
ويغلب عليه في بناء مقاله النظرة التاريخية للموضوع والتسلسل المنطقي في التفكير والنمط التعليمي
في تحديد الموضوع الذي يريد الكلام فيه وتقسيمه الى أجزاء وانهاء الكلام في كل جزء قبل أن ينتقل الى
غيره حتى يصل الى الخاتمة

قد يؤخذ عليه عدم الجزالة في تركيب جملة وعدم القوة في أسلوبه وعدم الاناقة في تأدية معانيه ولكنه
كان يعمد الى ذلك عن مذهب في الكتابة وعقيدة في الاسلوب واختيار متعمد للمنهج الذي سير عليه
خطب المستر ويلكوكس مرة في موضوع « لم لا توجد قوة الاختراع لدى المصريين » وقال ان من جملة
الاسباب في ذلك تمسكهم باللغة العربية الفصحى - فرد عليه جرجي زيدان يخطئه في هذا الرأي وارتأى
أن من الممكن التقرب الى الافهام بتجنب الالفاظ الغريبة والاساليب المعقدة وختم رده ببيان مذهبه « وهو انه
يجب أن تكون عبارة الكاتب في البحوث التاريخية والأدبية عبارة بسيطة واضحة سلسلة خالية من كل تعقيد
حتى تكون المعاني جلية للمطالع كل الجلاء لا يحتاج في فهمها الى التوقف لحظة أو مراجعة معجمات اللغة
والا فان عجز الكاتب عن ذلك يعد نقصا في واجبات صناعته »

ووصف - في موضع آخر من كلامه - الكاتب الذي يكتب للناس لا لنفسه بأنه يلزمه أن يتصف بصفات
ثلاث : (١) أن يختار الموضوع الذي يرى الأمة في حاجة اليه (٢) وان يسبكه في قالب سهل سالم من
الركاكة والتعقيد جار مع روح العصر لا كأسلوب هؤلاء الكتاب الذين يحسبون اللغة وفقا لا يحل بيعه أو
التصرف فيه وفاتهم أن اللغة خاضعة لناموس الارتقاء تتغير بتغير أحوال الاجتماع فتتمو بتولد الالفاظ الجديدة
للمعاني الجديدة والتراكيب العصرية للافكار العصرية ومن حاول الوقوف في سبيل هذا التغيير فقد عارض
الطبيعة وهو لا يستطيع أن يقف في سبيلها ولكنه يفسد عمله (٣) وأن يكون صادق اللهجة صريحا في قوله
خاليا من الغرض وهذا الأخير من أصعب الشروط اذ لا يسهل على الانسان أن يجرد نفسه من الروابط
الدينية والاجتماعية التي تتجاذبه وقد رضعها من اللبن وتمكنت من نفسه بتوالي الاعوام
هذه مبادئه التي اعتنقها فجرى أسلوبه على وفقها يضحى بجمال اللفظ لجمال المعنى ، وبرصانة الاسلوب
لفهم الجمهور ، وبقيود القدماء لمجاراة روح العصر

ظل جرجي زيدان حياته يلقى على الناس دروسا بمقالاته ومجلته وكتبه التاريخية والأدبية لا يفرغ الناس
من قراءة أثر حتى يستقبلوا أثرا بل كان أسبق في الانتاج من القراء في قراءتهم اذا أمعنوا فيما يقرأون
- بضعا وعشرين سنة يثمر الثمار الطيبة والناس يعيشون على ثماره في قراءتهم وتفكيرهم ونقدتهم
وتقريظهم ، فلما قضى ظلت دروسه تلقى على الناس بما تخرجه المطابع من اعادة طبع مؤلفاته ونشرها بين عدد
أكبر وجمهور أوسع ، وظلت آثاره تتوالد حتى بعد موته ، فالمجلة تلد مجلات والكتب تفتح العقول فتلد كتبا
جديدة وأفكارا جديدة ، وأضاف - بعد أن قضى - درسا جديدا للناس يتعلمون منه كيف يستطيع الرجل بقوة
ارادته أن يكون نفسه ويفرض على الزمن - رغم العقبات - نجاحه ، وكيف يثمر الجد وكيف ينجح الصبر
والحزم ، وكيف يجعل من الحبة قبة ومن البذرة شجرة ، وكيف يستطيع الانسان أن يبني نفسه ليني قومه وأن
يكون أحد قواد الحركة الفكرية في أمته يرسم مع الراسمين الخطط في نهضتها ويضع مع النابغين الحجر
الاساسي في رفعتها . رحمه الله

أحمد أمين

أثر الهلال ومنشئه

للدكتور طه حسين بك

إذا طلب اليك كما طلب الى صديقي اميل زيدان أن تكتب فصلا تؤرخ ظاهرة من ظواهر الحياة الادبية في نصف قرن فلا تتحرج من أن تضيف الى نصف القرن هذا أعواما أو تنقص منه أعواما فان ظواهر التاريخ الادبي ليست يسيرة التحديد لمن يريد أن يوقتها بالاعوام . وأكد أعتقد أن ظواهر التاريخ السياسي كظواهر التاريخ الادبي في هذا ، فالذي يمكن أن يؤقت هو الحوادث الفردية أو التي تحددتها الظروف التي وقعت فيها . فأما الظواهر التي اقتضت وقوع هذه الحوادث فأمرها أدق من ذلك وأشد عسرا . فقد أنشئ الهلال مثلا سنة ١٨٩٢ وكان انشاؤه حدثا من الاحداث الادبية ذات الخطر البعيد كما سنرى . فاذا استطعنا أن نوقت نشأة الهلال بالعام والشهر واليوم فقد لا ينبغي أن يخذعنا هذا عن أنفسنا والا يغرنا عن الحق والا يخيل لنا اننا قد وقتنا نشأة الهلال توقيتا دقيقا . ذلك ان الهلال لم ينشأ فجأة وانما نشأ لان هناك أمورا اقتضت انشاءه ومن المحقق ان المرحوم جرجي زيدان قد عرف بعض هذه الامور وأحصاها وتأثر بها فيما أقدم عليه من عمل أدبي خطير . فهو قد أحس حاجة الشرق الى هذه المجلة ، وأحس قدرته على انشاؤها ، وأحس انه قد يقصر في ذات نفسه وفي ذات الشرق وفي ذات الادب اذا لم ينشئ مجلة الهلال

ولكن لماذا أحس هذا كله ، ولماذا خطر له هذا كله ، ولماذا دفع الى أن يحس هذا كله ويفكر فيه ؟ الاسباب كثيرة ما أظن انه عنى بإحصائها أو استقصائها . فقد كان رجل عمل يعنى بالاقدم أكثر مما يعنى بشطر الشعرة شطرين كما يفعل بعض المؤرخين وبعض مؤرخي الآداب بنوع خاص وأكبر الظن ان الاسباب التي دعت الى انشاء الهلال كانت أقدم وأبعد من التفكير فيه ، بل كانت أقدم وأبعد من وجود جرجي زيدان نفسه فقد اتصل الشرق بالغرب اتصالا قويا في آخر القرن الثامن عشر وأحس الشرق الحاجة الى أن يأخذ مناهج الغرب في التفكير والتثقيف والنشر والاتصال بين أفراد المثقفين وجماعاتهم وظهرت محاولات لذلك كله أتيح لبعضها الفوز وقضى على بعضها الاخفاق . وجعل الشرق كلما تقدمت به الايام اشتدت حاجته الى استئناف هذه المحاولة والوصول بها الى الفوز ، وكان الجهد الذي بذله جرجي زيدان في انشاء مجلته وتعهدها جهدا من هذه الجهود الخصبية الموفقة . وليس من شك في اننا نستطيع أن نرجع الى أسباب أخرى أبعد من القرن التاسع عشر ومن القرن الثامن عشر ، ولكننا أردنا أن نضرب المثل لما أشرت اليه آنفا من أن توقيت الظواهر الادبية بالاعوام والشهور والايام ليس شيئا يسيرا ، وقد لا يكون شيئا معقولا في كثير من الاحيان

فاذا أرادني صديقي اميل زيدان على أن أؤرخ له اللغة والادب في نصف قرن وعلى أن يكون هذا التأريخ في فصل قصير فاني استأذنه في أن أتجاوز نصف القرن هذا وفي أن ألاحظ أن التطور الذي غير الحياة الادبية العربية في مصر خاصة وفي الشرق العربي بوجه عام ربما كان أقدم من نصف القرن هذا ، وربما كان من المقارب ان نرجع به الى أيام اسماعيل حين كثرت آثار المطبعة وحين كثرت آثار البعوث العلمية الى أوروبا وآثار البعوث العلمية من أوروبا الى الشرق وحين أصبح الاتصال الدقيق المنظم السريع غير

مؤسس الهلال



مقصود على أوروبا والشرق القريب بل متاولا للشرق البعيد أيضا بعد أن احتفرت قناة السويس ، وغير مقصود على التعليم والتعلم بل متاولا للسياسة والادارة والاقتصاد والمال ، وحين نشأ عن هذا كله جيل ساخط يشعر بنفسه وبكرامته وبآماله ، وحين نشأ عن هذا السخط العام اضطراب عام في الشرق العربي كان من بعض مظاهره الخطيرة الثورة المصرية التي وقعت أحداثها قبل نشأة الهلال بعشر سنين

وقد كان جرجي زيدان رحمه الله رجلا من رجال هذا الجيل الساخط الطامح وكان الهلال نتيجة من نتائج سخطه وطموحه كما كان محمد عبده رجلا من رجال هذا الجيل الساخط الطامح وكما كان الاصلاح الديني وحرية الرأي نتيجة لسخطه وطموحه . وقل مثل ذلك في قاسم أمين وقل مثله في البارودي وحافظ وشوقي وغيرهم من الذين قامت عليهم نهضتنا المعاصرة مهما تختلف فروعها ومظاهرها

وفي الادباء كثير من الاعتداد بالنفس والاكبار لا تارهم في الحياة العقلية بل في الحياة عامة . ويكاد كثير من الادباء يقطع بأن تطور الحياة انما هو أثر من آثار الانتاج العقلي لهذا الكاتب أو لهذا الشاعر ، وربما تطول فآمن بأن فكرة لعالم من العلماء أو اختراعا لرجل من رجال الفنون التطبيقية قد كان لها أثر في هذا التطور ولكن الادباء قلما يحفلون بالمؤثرات الاقتصادية وبالمؤثرات المادية بوجه عام . ومع ذلك فلهذه المؤثرات المادية والاقتصادية خاصة نتائجها الخطيرة في الحياة الانسانية جملة وفي الحياة العقلية والادبية على وجه التحديد كما يقولون . وقد يكون من البحوث الطريفة الحخصة أن يحاول محاولة استكشاف الآثار القريبة والبعيدة التي تركها في لغتنا وآدابنا احتقار قناة السويس وما نشأ عنه من هذا الاتصال المنظم بين أقصى الشرق وأقصى الغرب وما نشأ عن ذلك من تغير حياتنا الاقتصادية والمالية ومن تحقيق الغاية التي كانت مصر تطمح اليها منذ أقدم عصورها وهي أن تكون مركز الالتقاء بين الشرق والغرب

ولست أقول هذا كله تزييدا أو تعمدا للاسراف في الاحصاء والاستقصاء وانما أريد أن الاحظ أن من أصعب الاشياء وأشدّها عسرا ان نفترض في تاريخ الظواهر الادبية وقتا معينا تبدأ فيه أو تنتهي عنده . والشئ الذي لا شك فيه أن مجلة اسمها الهلال نشأت منذ نصف قرن وكان منشئها رجلا من رجال هذا الجيل الذي صورته ساخضا طامحا شديد الطموح عظيم التوئب تنطوي نفوس أبنائه وضمايرهم على آمال ضخام عراض يتبينها المثقفون الممتازون من رجاله وكان منشئ هذه المجلة من هؤلاء الرجال . فلم تستأنف نهضة لغوية أو أدبية في الوقت الذي أنشئت فيه مجلة الهلال وانما كانت هذه النهضة موجودة قوية سريعة الحركة الى أمام وكانت مظاهرها واضحة كل الوضوح ، كانت تتناول الشعر والنثر والتفكير الاجتماعي والديني كما كانت تتناول العلم أيضا . ومن الحق ان هذه النهضة قد صدمت صدمة عنيفة قبل انشاء الهلال بعشر سنين حين كانت الثورة المصرية والاحتلال البريطاني . ولكن من الحق أيضا أن هذه الصدمة لم تمح النهضة ولم تحولها عن وجهتها وانما وقفتها أعواما ثم لم يلبث هذا الجيل الساخط نفسه أن أفاق من الصدمة واسترد نشاطه القديم واستأنف سيره الى أمام . وكان انشاء الهلال مظهرا لاستئناف هذا النشاط . وقد لاحظت في غير هذا الفصل ان انشاء الهلال قد كان بعيد الاثر في حياتنا الادبية وانه يكفي أن ننظر الى الاجزاء الاولى من هذه المجلة والى الاجزاء الاخيرة لنلاحظ أن منشئ الهلال كان يكتب مجلته كلها على وجه التقريب وأن صاحب الهلال بعد الحرب الماضية لم يكن يكتب فيه الا قليلا جدا ومعنى ذلك أن مجلة الهلال لم توجد لنفسها القراء فحسب وانما أوجدت لنفسها القراء والمحررين أيضا . وهي لم توجد القراء والمحررين في البيئة المصرية وحدها ولا في البيئة الشرقية وحدها وانما أوجدتهم في بيئات بعيدة جدا عن مصر والشرق ، في البيئات العربية الامريكية . ومعنى هذا كله أن نصف القرن الذي يريد صديقي اميل زيدان على أن أؤرخ الادب واللغة فيه قد امتاز بظاهرة أدبية شديدة الحصب عظيمة الخطر بعيدة الاثر جدا في الحياة الادبية العربية وهي نشأة الهلال

وما أريد أن يظن قارئ هذا الفصل اني أكتب تحية للهلال لانه قد أنفق من حياته الطويلة نصف قرن ، فاننا لا أزيد على أن أكون مؤرخا للادب العربي ولكن مؤرخا يحرص على ألا يتشعب عليه الموضوع

وعلى ألا يحاول في فصل قصير ما لا يوفى الا في كتاب ضخيم . ويكفى أن ألاحظ لاثبات ما أقول ان مجلة الهلال قد كانت مصدر احداث أدبية خاصة كان لها أبعد الأثر في حياة الأدب العربي المعاصر وقلما يشاركها فيها مظهر من مظاهر النشاط الادبي الحديث . فليس من الغلو في شيء أن يقال ان منشيء الهلال قد أوجد في اللغة العربية هذا العلم الحديث الذي نسميه تاريخ الأدب ، لا بتأليف كتابه المشهور فحسب ولكن بالبحوث الكثيرة التي نشرها في الهلال وبالكتب التي أرخ بها الأمة العربية والحضارة الاسلامية

على أن منشيء الهلال لم يقف عند هذا الحد ولكنه بسط العلاقة بين الشرق والمستشرقين وألقى المسافة أو كاد يلغيها بين العلماء الدارسين للغة والأدب في الشرق والعلماء الدارسين للغة والأدب في الغرب . ولست أنكر أن لغير منشيء الهلال آثارا قيمة في هذه السبيل ولكني أزعج أنه هو الذي مهد لهذه الآثار وفتح للشرقين هذا الباب من أبواب العلم . ثم لصاحب الهلال رحمه الله أثر آخر بعيد في حياة الأدب العربي المعاصر وهو أثر أدبي خالص لم يوف حقه من الدرس والاكبار . فصاحب الهلال هو الذي نقل الى أدينا العربي مذهباً من مذاهب الأدب الاوروبي هو القصص التاريخي . ولست أزعج أن القصص التاريخي الذي كتبه جرجي زيدان كان يمتاز بروعة الاسلوب وبراعة اللفظ ولكني أسجل هذه المحاولة أولاً على أنها نحو جديد من انحاء الانتاج الأدبي فيه احياء للتاريخ العربي وفيه توجيه للشباب وفيه بعد هذا كله تأثير قوي في الخيال . ومهما أنس فلن أنسى اني كنت في أيام الصبا والشباب أبدأ في قراءة القصة التاريخية من قصص جرجي زيدان فلا أكاد أتقدم في قراءتها شيئاً حتى أفتن بها واذا هي تشغلني عن دروس الأزهر حتى أتمها . واذا هي تأخذ على تفكيري وقتاً طويلاً بعد اتمامها . ويستطيع النقاد ان يقولوا ما يشاءون ، ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو أن القصص التاريخي الذي أصدره جرجي زيدان قد كان من أهم المؤثرات التي أتاحت لهذه النهضة ان تؤتي الثمار القصصية التي يستمتع بها قراء العربية الآن

ومن الواضح أن جرجي زيدان لم يكن وحده الذي يعمل وينتج ويغزو الثقافة العربية فقد كان هناك علماء وكتاب وشعراء ومفكرون كما كانت هناك مجالات كثيرة مختلفة . ولكن من الواضح أيضاً ان جرجي زيدان كان أبعد هؤلاء المثقفين أثراً في الحياة الأدبية المعاصرة كما أن مجلة الهلال كانت أبعد المجالات أثراً في هذه الحياة الادبية . وقد يكون من الحق على ان اعلم هذه القضية وقد يكون تعليلي لها مدهشاً لبعض الذين يتمجلون الاحكام في التاريخ الادبي ، ولكنه مع ذلك تعليق صحيح فيما أعتقد . ذلك ان جرجي زيدان لم يكن أرستقراطي الادب وانما كان رجلاً يجمع بين نزعتين مختلفتين أشد الاختلاف ولكنهما نافعتان أشد النفع احدهما النزعة العلمية التي تظهر فيما كتب من التاريخ الادبي والسياسي ومن تاريخ الحضارة . والثانية النزعة الشعبية التي تظهر في هذه الكتب التاريخية نفسها وتظهر بنوع خاص في قصصه وفي فصوله الثقافية العامة . فهو قد كان يتجه اذن بعلمه وأدبه الى أوساط المثقفين ولست أعرف بيئة أحسن استعداداً للانتفاع بالثقافة من هذه البيئة المتوسطة التي لا يرتفع بها الامتياز عن الاستفادة ولا ينحط بها الجهل عن الانتفاع بما يقدم اليها من غذاء العقل والقلب والروح . وقد كان جرجي زيدان شعبياً في علمه وفي أدبه ولكنه كان بعيداً كل البعد عما يتعرض له العلم الشعبي والادب الشعبي أحياناً من الاسفاف والابتذال . فكان له من أجل هذا أعرق الأثر في نفوس الذين قرأوه وفي عقولهم أيضاً . وما أسعد الذين يستطيعون أن يحصوا لانفسهم بين العلماء والادباء وأوساط المثقفين تلاميذ كالذين نستطيع ان نحصيهم لجرجي زيدان . وما أسعد الذين يعجز التاريخ الادبي عن ان يمر بأسمائهم وأعمالهم دون ان يقف عندها وقفة طويلة كالوقفة التي يقفها التاريخ الادبي عند اسم جرجي زيدان وآثاره

وقد طلب الى ان أكتب فصلاً عن اللغة والادب في خمسين عاماً فاذا أنا لم أكتب الا فصلاً قصيراً جداً - وان كان أطول مما رسم لي - عن أثر جرجي زيدان ومجلته في اللغة والادب أثناء نصف قرن . وأؤكد لك اني بعيد كل البعد عن أن أوفى هذا الموضوع الخطير بعض حقه

ط حسين

مؤسس الهلال

تاريخه

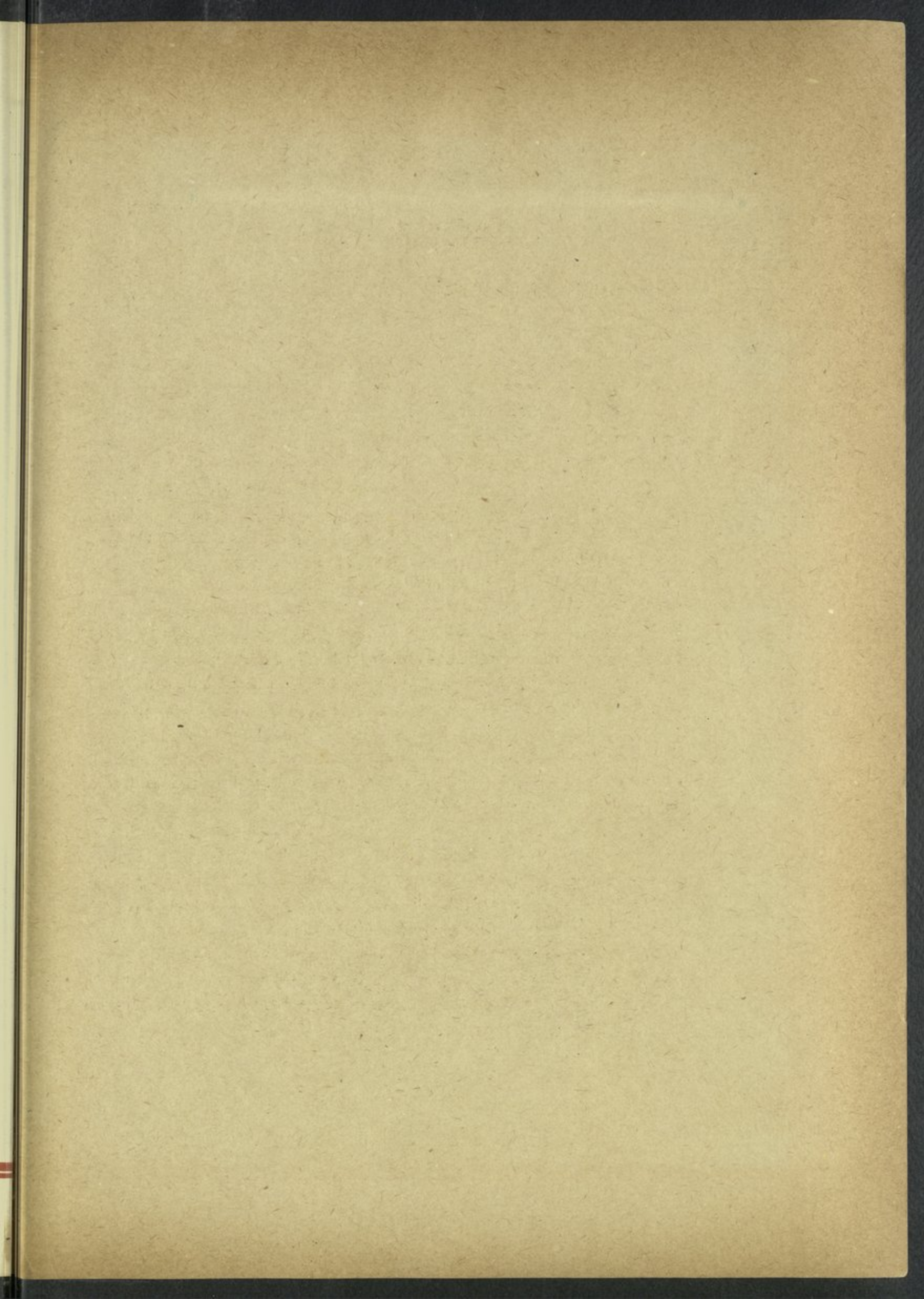
- * ولد مؤسس الهلال في بيروت في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٦١
- * تلقى مبادئ العلوم في بعض مدارسها الابتدائية
- * واضطر إلى ترك المدرسة صغيراً لمساعدة والده
- * ودرس اللغة الانكليزية في مدرسة ليلية في مدة لا تتجاوز خمسة أشهر
- * ثم انتظم في « جمعية شمس البر » الأدبية فكان يحضر حفلاتها
- * وفي سنة ١٨٨١ صمم على ترك شغله والمثابرة على طلب العلم
- * دخل المدرسة الكلية ببيروت لدراسة الطب فمكث بها سنتين
- * حدث اختلال في تلك المدرسة فخرج منها بعد ما نال شهادة في العلوم الصيدلية
- * جاء مصر عقب الحروب العراية لتكملة الطب
- * حول عزمه عن دراسة الطب واشتغل محرراً بجريدة الزمان
- * وفي سنة ١٨٨٤ سافر في الحملة النيلية إلى السودان مترجماً بقلم المخبرات
- * عاد إلى مصر بعد عشرة أشهر وقد نال ثلاثة أوسمة مكافأة له على خدماته
- * في سنة ١٨٨٥ اتدبه المجمع العلمي الصرقي ببيروت ليكون عضواً عاملاً به
- * أقام ببيروت عشرة أشهر فدرس اللغات العبرية والسريانية وأخواتهما
- * في سنة ١٨٨٦ اتدبته مجلة « المقتطف » لإدارة أشغالها فقام بذلك نحو عامين
- * انصرف بعد ذلك إلى الكتابة والتأليف
- * في سنة ١٨٩٢ أصدر مجلة الهلال
- * كان في أول نشأة الهلال يتولى وحده جميع شؤونه
- * لما اتسع نطاق الاعمال في الهلال عهد في ادارته إلى شقيقه واستخدم آخرين
- * أكب على التأليف والتحرير، فمكث بعد نشأة الهلال مؤلفات جمة
- * قام بعدة رحلات أهمها رحلاته إلى الآستانة وإلى أوروبا وفلسطين
- * في ٢١ يولييه سنة ١٩١٤ وافته المنية فجأة ففاضت روحه إلى خالقتها

آثاره

- * محور آثاره كلها « الهلال » وقد أصدر منه ٢٢ مجلداً
- * أهم مؤلفاته :
 - تاريخ مصر الحديث - جزءان
 - تاريخ التمدن الاسلامي - خمسة أجزاء
 - تاريخ العرب قبل الاسلام - جزء واحد
 - تاريخ آداب اللغة العربية - أربعة أجزاء
 - تراجم مشاهير الشرق - جزءان
 - الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية - جزء واحد
 - تاريخ الماسونية العام » »
 - تاريخ اللغة العربية » »
 - أنساب العرب القدماء » »
 - علم القراصة الحديث » »
 - طبقات الأمم » »
 - عجائب الخلق » »
- * نقل تاريخ التمدن الاسلامي الى خمس لغات هي :
 - الأوردية ، والتركية ، والانكليزية، والفرنسية ، والفارسية ،
 - وترجم كتاب الفلسفة اللغوية الى التركية
- * ألف عدة روايات تاريخية جعلها متسلسلة منذ ظهور الاسلام
- * ظهر من سلسلة روايات تاريخ الاسلام ١٨ حلقة اليك أسماءها :
 - ١ - فتاة غسان : جزءان - ٢ أرمأنوسة المصرية -
 - ٣ - عذراء قريش - ٤ - ١٧ رمضان - ٥ - غادة
 - كربلاء - ٦ - الحجاج بن يوسف - ٧ - فتح
 - الأندلس - ٨ - شارل وعبد الرحمن - ٩ - أبو مسلم
 - الخراساني - ١٠ - العباسة أخت الرشيد -
 - ١١ - الأمين والمأمون - ١٢ - عروس فرغانة -
 - ١٣ - احمد بن طولون - ١٤ - عبد الرحمن
 - الناصر - ١٥ - فتاة القيروان - ١٦ - صلاح الدين -
 - ١٧ - شجرة الدر - ١٨ - الانقلاب العثماني
- * له أربع روايات خارجة عن السلسلة هي :
 - المملوك الشارد - أسير المتمهدي - استبعاد المالك -
 - جهاد المحبين
- * وقد نقلت الى أم اللغات الشرقية وبعض اللغات الأوربية



جرجی زیدران



عهدى بالهلال

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل باشا

يرجع أول عهدى بمجلة الهلال الى أربعين سنة خلت . كنت يومئذ طالبا بالمدرسة الحديوية الثانوية ، وكنت كزملائى التلاميذ يومئذ ، وكأبنائنا التلاميذ اليوم ، أفضى الاجازات المدرسية بقرينتنا فى الريف . وكان والدى مشتركا فى مجلتى الهلال والمقتطف . وكان حريصا على أن يتناول الطعام مع أبنائه فى الوجبات الثلاث ، وبخاصة فى وجبة الظهر . فاذا فرغنا من تناولها آوى الى مضجعه يقضى فيه ساعة أو بعض ساعة وكان يقرأ قبل ان ينام . فلما انتقلت من دراستى الابتدائية الى المدرسة الثانوية كان يدعونى بعد الغداء لاتلو الفصل الذى يختاره من مجلة الهلال . وأظن فى تلاوتى حتى اذا اطمأنت الى أنه نام انسحبت من مخدعه وفررت الى حيث يلعب أخوتى وأعمامى لاشترك معهم فى لعب النرد أو كرة القدم ، أو غير ذلك مما يكونون بسبيله من ألوان اللعب . وكثيرا ما حدث أن اعتقدت انه نام فوضعت المجلة وتأهبت للانسحاب فاذا هو ينهينى الى انه لم ينام ، ولا بد لي عند ذلك من متابعة القراءة حتى ينام

خلقت هذه القراءات شيئا من الالفة بينى وبين مجلة الهلال من ذلك العهد . وكثيرا ما كنت أقرأ فى صفحاتها الاخيرة ما تنشره من فصول لهذه الروايات التاريخية الاسلامية التى كان يكتبها منشؤها المغفور له جرجى زيدان . وقد سرتنى قراءة هذه الفصول أثناء الاجازات ودفعتنى الى قراءة هذه الروايات كاملة وكانت دار الكتب المصرية - أو المكتبة الحديوية كما كانت تدعى اذ ذاك - تحتل جزءا من البناء الذى كان يجمع وزارة المعارف ، والمدرسة الحديوية ، وهذه المكتبة الحديوية ، فكنت أخرج عقب انتهاء الدروس يوم الخميس فأذهب الى دار الكتب لاجلس فى غرفة المطالعة وأطلب هذه الروايات التى كتبها جرجى زيدان ، وتنشرها الهلال . ولا يزال الاثر الذى تركه قراءتى لغادة كربلاء عالقا بنفسى الى اليوم سردت ما تقدم ليرى أبناء اليوم ما كان للهلال من أثر فى توجيه ثقافتنا نحن أبناء الامس . وأثر الهلال لم يقف فى حدود مصر حيث كان يظهر ، ولم يقف فى حدود بلاد الشرق العربى ، بل كان يتخطاها الى كل متكلم بالعربية حيثما كان من بقاع الارض

وكانت ميزة الهلال ، فى عهد منشئه ، البساطة فى عرض المسائل الادبية والاجتماعية والتاريخية بساطة تقربها الى الذهن وتحببها الى النفس ، كما انه كان يتجه بأبحاثه الادبية والتاريخية الى بعث التراث العربى والى نشر الثقافة العربية على نحو يؤلف بين الذين يتكلمون العربية ويطبع نفوسهم وقلوبهم بطابعها ويبعث الى جوارحهم محبتها والتشبث بها

وهذه الميزة قد احتفظ بها أبناء منشئ الهلال بعد والدهم ، ولهذا بقيت الصلة بين الهلال وقرائه الاولين ، أقام الهلال على الوفاء لهم وأقاموا على الوفاء له ، مع تطوره كتطوره ليلائم الجميع روح هذا العصر السريع التطور ، ولعل الهلال قد بلغ من مجاراته العصر فى سرعة تطوره ما لم يبلغه غيره من صحفنا ومجلاتنا ويسرنى لهذه المناسبة التى دعت لظهور هذا العدد الخاص من الهلال أن أوجه خالص التهئة لابناء المرحوم جرجى زيدان ، وان أثنى عليهم لاحتفاظهم بتراث أبيهم وحرصهم على أن تظل مجلة الهلال مجلة الثقافة العامة التى يستريح جمهور القراء حين مطالعتها الى أنهم يقفون على صورة الحياة العامة فى عصرهم ، وصورة الثقافة العربية فى العصور المختلفة

محمد حسين هيكل

ذكرياتي عن الهلال ومنشئه

بقلم الأستاذ انطون الجميل بك

خمسون سنة مرت منذ أنشأ المرحوم جرجي زيدان مجلة « الهلال »

ألا رحم الله منشئ الهلال ، ونفعنا بآثاره الباقية

ومد الله في عمر مجلة الهلال ، وأبقاها عاملاً فعالاً في خدمة الشرق واللغة العربية

أما منشئ الهلال فلا أزال أذكر ما كان له من الفضل يوماً ما على نشأته الأدبية . وإذا كنت أعمد معتبطاً ، لمناسبة هذه الذكرى الخمسينية الى تسجيل هذا الفضل فلا شك أن كثيرين غيري من حملة الأرقام اليوم يعودون مثلي الى ماض قريب أو بعيد فيذكرون مثلما أذكر ...

... كنا قبيل الحرب الماضية ، وكان جيلنا من شبان تلك الحقبة يتطلع الى النهضة الفكرية في الشرق ، ويتلمس آثارها في كتابات من كان في الطليعة من أدبائنا

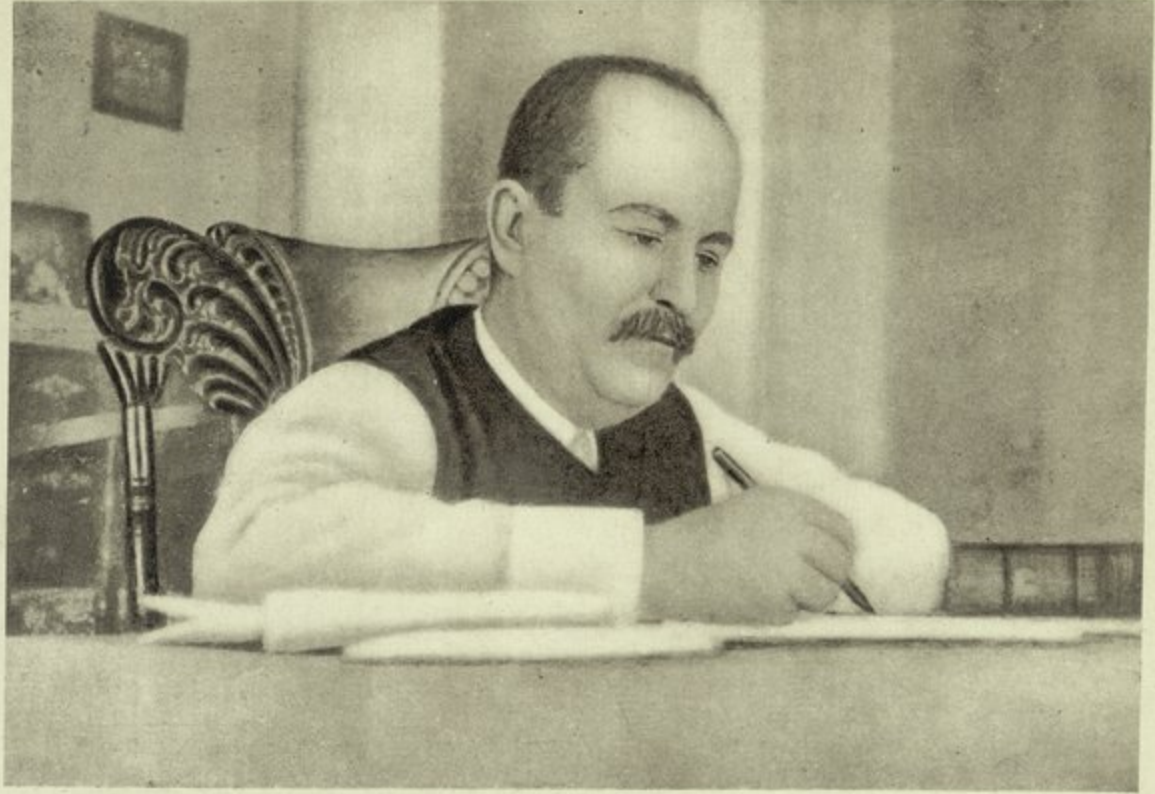
وكان أن صدر « ديوان الخليل » لاستاذنا مطران . فانصرفت اليه أطالع مقطوعاته في كثير من الشغف والاعجاب لا أنني وجدت فيه الكثير مما كانت تشوف اليه نفوسنا الفتية التي نهلت من الادب الفرنسي ، وأصبحت تبحث عن مثل هذا المعين - دون أن تجده - في أدبنا العربي العصري . وبعد أن رويت ظمأ نفسي من هذه المطالعة أحسيت أن أدون ما جال في خاطري من أثر هذا الشعر الجديد . فعكفت على كتابة بحث طويل عن شاعرية خليل وعوامل التجديد في قصائده وموضوعاتها . ولما أتممت بحثي وأتقنت تبييضه حملته الى منشئ الهلال ، لأن صفحات الصحف اليومية لم تكن تتسع وقتئذ لمثل هذه البحوث . وكان ، رحمه الله ، يقصد عند مغرب كل يوم الى مكتبة الهلال ، في أول شارع الفجالة ، حيث تلتف حوله عصابة من رجال القلم يتفكهون ويتنادرون . فدفعت اليه المقال على أن أعود اليه في اليوم التالي لاعرف رأيه فيه بعد اطلاعه عليه

وعند مغرب اليوم التالي عدت الى مكتبة الهلال ، فوجدت المرحوم جرجي زيدان بين رهط من اصدقائه كالعتاد ، فابتدرني بالتحية مرحباً وقال : « أهنتك بمقالك ، وسأشره في « هلال » الشهر القادم » . ثم أسمعني بعض عبارات التشجيع قائلاً : « أبشرك بمستقبل حسن في الادب اذا تابرت على البحث والكتابة » وفي الشهر التالي قرأت بحثي منشوراً في الهلال وتفضل ، رحمت الله عليه ، بأن أهدى الى المجلة على سبيل المكافأة

ولا شك في أن هذا الحادث كان من الحوافر التي دفعتني الى الكتابة في المستقبل
هذه أولى ذكرياتي عن منشئ الهلال

أما مجلة الهلال وما قامت به من الخدمات الجلى للادب والتاريخ واللغة فقد يكون بعض الدليل عليه في
القصة الآتية :

كنا في مطلع صيف سنة ١٩٢٧ نتأهب للسفر الى أوروبا . وقصدنا مع بعض الاصدقاء الى بور سعيد
للسفر منها على باخرة كانت قادمة من جزر الفيليبين الى جنوى



مؤسس الهلال جالسا إلى مكتبه

وتأخرت الباخرة عن موعد وصولها الى الميناء المصرى بسبب هبوب الرياح الموسمية فى المحيط الهندى .
فقضينا ليلتنا فى أحد الفنادق ننتظر قدومها . وقبل طلوع الفجر أيقظنا وكيل شركة الملاحة مبشرا بأن الباخرة
قد اجتازت قناة السويس ، وانها لا تلبث أن توصل سفرها حالا . فأسرعنا بحقائبنا اليها . وما كدنا نستقر
على ظهرها حتى أطلقت صفارتها مؤذنة بالرحيل

يعرف الذين يسافرون كيف تقضى أيام السفر فى البحر : مطالعة ، وحديث ، وسمر ، فى حلقات يعقدها
الذين تعارفوا ، وذهاب واياب على ظهر السفينة للرياضة

وبينما كنت فى اليوم الثانى من السفر أذرع السفينة ذهابا وايابا ، رأيت رجلا وسيدة فى مقعدين
متجاورين . وكان منظرهما قد لفت انتباهنا منذ اليوم الاول

الرجل مثال للعنصر الشرقى : بشرة سمراء ، وعينان سوداوان ، وشعر كث فاحم كظلام الليل ، وهو
فى نحو الخمسين من عمره

والسيدة مثال للعنصر الانجلوسكسونى : بشرة ناصعة الياض ، وعينان زرقاوان ، وشعر أشقر كشعاع
الشمس ، وهى فى نحو الثلاثين من عمرها

ترى ! من يكونان على ما فيهما من تفاوت السحنة والهندام ؟

سائحة وترجمان ؟ لا .. ! انهما يطالعان كتابا معا ، ويصوران بعض مناظر البحر ومشاهد السفينة ،
ويدخلان الى قمرة واحدة ممتازة (كابين ده لوكس)

وبينما أنا فى طوافى جيئة وذهابا ابتدرنى الرجل ، وأنا أمر أمامه ، بسؤال وجهه الى باللغة الانجليزية :

- يوسبيك أراييك ؟ (هل تتكلم العربية ؟) فأجبت بلسان عربى :

- على كيفك !

فقال بالعربية أيضا :

- اذن ، تفضل واجلس معنا

فحييت وجلست وذكرت اسمي ..

فقال : أعرف هذا الاسم .. ورحب بي ، وقدمني للسيدة ، وهي زوجته ، ثم ذكر اسمه ، وسرد قصته قال :

- اسمي عزيز توفيق هاشم ، من كفر شيما بلبنان . هاجرت من قريتي وأنا في الثانية عشرة من عمري . وقد مر على في المهجر أربعون سنة كاملة لم أرجع فيها الى الشرق . . ذهبت في أول أمرى الى أمريكا الشمالية ، ثم انتقلت منها الى أمريكا الجنوبية ، ولم يصادفنى التوفيق في كلتا الأمريكتين ، فبممت شطر جزر الفيلبين ، وتعاطيت بعض الاعمال التجارية في مانيللا ، فحالفنى النجاح . ثم اشتريت بالاشتراك مع الدكتور صليبي أراضى واسعة ، وكان من حظنا أن كشفنا فيها منجم فحم ، فكان لنا منه ثروة طائلة

قال ، واطلعنى على مجموعة صور فوتوغرافية لذلك المنجم ومئات العمال يشتغلون به

وكان الرجل يروى لى قصته هذه فى لغة هى مزيج من اللغة الفصحى واللغة العامية الدارجة فى لبنان يتخللها شطرة بيت من الشعر أو كلمة بالانجليزية أو الاسبانية

ولما أبديت له استغرابى من أسلوب تعبيره المختلط ، قال :

- « لا تعجب ! قلت لك انى هاجرت من الشرق منذ أربعين سنة ، وأنا قفى يانع . وبعد بضع سنوات

تلقيت كتابا من المرحوم والدى يقول لى فيه ما معناه : « يا بنى ، أخشى أن تنسى فى ديار الغربية لغة قومك وعادات عشيرتك لانك لا تزال صغير السن . لذلك اشتركت لك بمجلة الهلال لتظل تطالع فيها لغتنا فلا تنساها ، وتقرأ فيها أبناء شرقنا العزيز . . » وهكذا عرفتك عند ما تسميت لاني قرأت لك فصولا فى الهلال ، وهكذا ترانى بعد غياب أربعين سنة أحتفظ بلغتنا ، وان كانت العادة قد أدخلت على عباراتى كلمات أجنبية كثيرة . . »

وقد رأيت اليوم ، لمناسبة عيد الهلال الخمسينى ، أن أروى هذه القصة ، بدلا من تحبير مقالات الاطراء والثناء ، لان فيها دليلا محسوسا على فضل الهلال فى نشر لغتنا وآدابنا وتاريخنا

والى العيد المثوى ، ان شاء الله . . !

انظوره الجميل

رسالة الهلال في الشرق العربي

بقلم الأستاذ أنيس المقدسي

أستاذ الأدب العربي بالجامعة الأمريكية ببيروت

للهملال منذ نشأته الى الآن عهدان ممتازان : العهد التاريخي والعهد الثقافي . ففي الاول كان الهلال موردا عذبا لدراسة التاريخ العربي ، من معينه يستقى القراء تلك المعلومات القيمة التي كان مؤسسه يعنى عناية خاصة بجمعها وتنظيمها وعرضها عرضا مبتكرا يستلذه المطالع والباحث ويستفيد منه الخاص والعام ولا نقصد بنعتنا الهلال في عهده الاول بالتاريخي انه كان - يومئذ خاليا من غير الابحاث التاريخية - فهو كسائر المجلات الادبية كان يحمل الى قرائه من الاخبار العلمية والمنتجات الادبية والفنية ما يوسع لديهم أفق الحياة ويطلعهم على اسباب التقدم . على أن التاريخ كان الصبغة الغالبة عليه أو قل كانت رسالته الخاصة الى الشرق العربي

ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الهلال من هذا القليل هو استاذ الادباء في الشرق ورائدهم في مجاهل تاريخهم الفكري والاجتماعي . ولا ريب أن للعلامة المغفور له جرجي زيدان الفضل الاكبر في تنبيه أبناء العربية الى ماضيهم وتنظيم الوسائل المشوقة لفهم مآثر أسلافهم واتخاذ ذلك أساسا لحياة أفضل وعمران أكمل أجل . كان للهلال في ذلك رسالة روحية يجب على كل شرقي عزيز النفس أن يقف منها وقفة الحشوع والاجلال . فقد كان يجلو لنا في كل منشوراته تراثنا الماضي فيشعرنا بشيء من الكرامة القومية أو اللغوية

في عصر لم يكن فيه للعربي بل للشرقي عموما من كرامة تذكر بزغ الهلال والعالم العربي لا يزال يتسكع في ظلمات التأخر الاجتماعي والعلمي . وكان الناس منذ فتحوا عيونهم لنور المدينة الجديدة المشرق عليهم من وراء البحر قد أقبلوا على تقليد الغربيين في عاداتهم وازيائهم واقتباس أنوار المعرفة من مدارسهم ومعاهدهم . فقادهم ذلك دون أن يشعروا الى تحقير نفوسهم وتعظيم الغرباء حتى أصبح الغربي عندهم مثال الكمال وأصبح همهم الاكبر النسخ على منواله ومتابعة رجاله

ولا يخفى ان تضعف الدولة العثمانية يومئذ هو الذي جراً الاجانب عليها فزاد نفوذهم السياسي والاقتصادي في انحاءها ولا سيما في القسم العربي منها . وقد أصاب من قال (١) : « فبسبب تشويش الادارة وتذبذبها لم يعد للحكومة قاعدة مطردة ولا اصول مرعية لا في سياستها الداخلية ولا الخارجية ولذا سقط اعتبارها عند الدول الاجنبية حتى تجرأوا على تهديدها في المسائل الطفيفة العادية . وسقط اعتبارها في نظر رعاياها وصار أكثر الموجودين منهم في الديار الاجنبية يأنفون من دخولهم في التبعية العثمانية »

(١) الدرر ١٤٨

بعض مؤلفات مؤسس الهلال
التاريخية والأدبية والقضبية

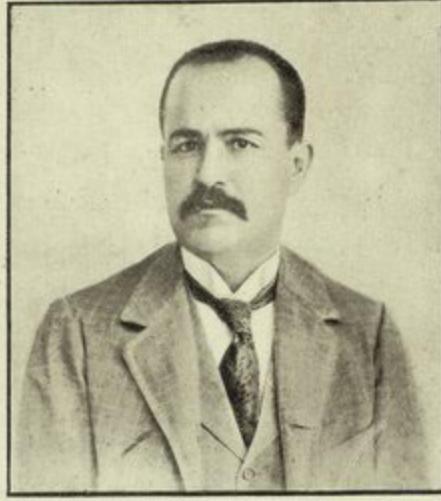


قام زيدان والعالم العربي هذه حالة - شعور بالصغار الذاتي ، تحقير للتراث القومي ، تعظيم لكل ما هو أجنبي - وعرف الغربيون ذلك الشعور في الشرقيين فاستغلوه لما آربهم بل تمادوا في استغلاله حتى صاروا لا يتورعون عن التشامخ على بنى الشرق ولا سيما الناطقين بالعربية وامتهانهم في عقر دارهم وقد آلم ذلك أباة الضيم من الوطنيين فهبوا يدعون الى تحسين الحال وكان بعض ذوى الحمية الملتهبة يتخذون الشعر أو منبر الخطابة وسيلة لمحاربة هذا الشعور كما فعل أديب اسحق اذ قال (١) في خطاب ينبه فيه الشرق الى فساد ما ساد من اعتقاد بأفضلية الغربي وتفوقه الفكري : « أم لا ترى انك لو عنت بأمر قومك عنايتك بالاجنبي تقوم بأمره وتولع بشكره لما لبثت أن ترى منهم من يبلغ شأوه وان كان رفيعا ، ومن يدرك سعيه وان كان سريعا »

وقد اتخذ هذا الالم الوطني عند بعضهم مجرى سياسيا عنيفا ومن ذلك عطف الشعر العربي على اليابان يوم اشتباكها وروسيا سنة ١٩٠٤ . وانما فعل ذلك لكونها دولة شرقية تحارب دولة غربية . وعلى هذا النحو ما كان يقوم به في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن بعض المناهضين للنفوذ الغربي من الدعوة للجامعة العثمانية (وهي تمثل عندهم الكرامة الشرقية) ويكفي أن نذكر منهم هنا الخطيب عبدالله نديم والزعيم مصطفى كامل والعالم رشيد رضا والشاعر أحمد شوقي . ثم ما انبثقت به الصدور يوم اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وقد ارتفع الضغط عن اللسان والصدور واتقد الشعور الوطني اتقادا لم يعهد مثله من قبل . فأخذ الادب العربي يتغنى بالقومية تغنيا اشتركت فيه جميع العناصر والطوائف ولم تكن حماسة المسيحيين بأقل من حماسة المسلمين اذ رفعوا الهلال العثماني الى أوج التعظيم . وهم يرون فيه مجدهم القومي وان في سموه سموا للروح الشرقية التي طالما امتهنها الصلف الغربي

أما جرجي زيدان فلم يندفع اندفاع الشعراء المتحمسين أو الدعاة القوميين والزعماء السياسيين بل سلك مسلكا آخر - سلك مسلك العالم الباحث فدرس بشغف تاريخ العرب وآدابهم ورأى أن يحمل الى العالم ما وصل اليه بعد البحث والتنقيب . فلما أشرق هلاله رأى الناس فيه ما لم يروه في كتاب أو مجلة من قبل . رأوا روحا شرقية بحثة تنغلغل في ظلمات المكاتب العربية القديمة وتستخرج منها غذاء شهيا للنفوس وأقبلت عليه جميع الطبقات الوطنية المستيرة فاستساعته ورأت فيه مقويا روحيا كانوا في أشد الحاجة اليه . وهكذا استطاع الهلال أن يخدم الشرق العربي خدمة لم تتح لسواه اذ حمل اليه رسالة الكرامة القومية مستوحاة من مآثر عظمائه وتراث لغته وآدابه . هذه الكرامة القومية كان يشعر بها قراء الهلال مسلموهم ومسيحيوهم على السواء . ولا أدري أكان زيدان يرمى في ابحائه التاريخية الى هذا الغرض أم لا ولكنني أدري انه لم يكن ليضحى بحقيقة تاريخية لاجل غرض ما . فقد كان مؤرخا نزيها يحاول الوصول الى الحقيقة مهما كانت . على انه ككثير من النوابغ كانت رسالته نتيجة طبيعية لحياته الفكرية الرصينة . واذا حق لنا ان تكبر هذه الرسالة التي حملها الهلال في منشوراته المختلفة ونفضلها من حيث تأثيرها في الشرق على نشرات الخطباء والشعراء والزعماء فلانها لم تكن بنت ساعة من ساعات الانفعال أو رهينة دعاية من الدعايات بل لانها مستقاة من منابع الاستقراء مستيرة بنور الحقيقة ثابتة على ممر السنين وتعاقب الاجيال

فتاريخ التمدن الاسلامي مثلا لم يوضع لدعوة أو غاية خاصة خارجة عن حب البحث ، ولكن واضعه في دراسته لاسباب ذلك التمدن وتطوراته وفي تنظيمه طرق البحث في هذا الموضوع المبتكر قد أرانا عظمة الشرق الحربية والاجتماعية والفكرية وبرهن لنا دون أن يحاول البرهان أن للشرقي قابلية للتقدم وأن ما استطاعه في الماضي يستطيعه في الحاضر والمستقبل ، وأية خدمة لآبناء الشرق العربي أجل من هذه الخدمة ؟ كذلك هو في كتابه تاريخ آداب اللغة - حيث طالعا بكل ما انتجته قرائح أدبائنا وعلمائنا في كل العصور - قد نظم للمتأدبين والباحثين ما كان مبعثرا في طبقات الكتب والمحفوظات فأزاح عن ترائهم الفكري غواشي الظلمات وغرس في نفوسهم بزور الثقة بالنفس اذ أراهم ما كان لاسلافهم من آثار في تاريخ الفكر العام



مؤسس الهلال في العقد الخامس من حياته

وما أدوه لاهل الغرب من خدمات علمية في سالف الايام
أما رواياته الاسلامية فلا تزال الى الآن أفضل مشوق لدراسة
تاريخ العرب والاسلام وأحب ما صنف في هذا الباب الى قلوب
النشء العربي الجديد فهو يجمع بين لذة القصة وحقيقة التاريخ
كل ذلك وسواء كان ينشر في الهلال فتلقاه الاوساط الادبية
بارتياح لا مزيد عليه ولا عبرة بما كان من تنمر بعض الحساد
والمغرضين ومحاولتهم الغض من عمل زيدان التاريخي والادبي
فقد ذهبت محاولاتهم أدراج الرياح وظل زيدان بوطنيته الهادئة
واخلاصه العلمي عاملا كبيرا في رفع نفوس الشريكين وتوطيد
كرامتهم بين العالمين فلا غرابة ان يهتز الشرق العربي جزعا يوم
منعاه وان تتفق المذاهب جميعها على التنويه بما كان له من فضل
في مسعاه

فقد كان للتاريخ نبراس حكمة	به يهتدى السارى بليل ضلاله
ترعرع والايام يعبس وجهها	له وصروف الدهر تزرى بحاله
فساور جيش الدهر حتى أذله	وفل بماضى العزم زرق نصاله
وما مات من في عالم الفضل روحه	الى الدهر تبقى في نفوس رجاله
ستذكره الاوطان ما ذر شارق	وما لاح فوق الأفق ضوء هلاله
سيذكره الاسلام ما دام مسلم	يعز بتاريخ النبي وآله
ستذكره الآداب في كل معهد	وبالذكر يحيا المرء بعد زواله

أما العهد الثاني فعهد التوسع الثقافي على أيدي القائمين بأدارة الهلال الآن
ذهب المؤسس وترك وراءه من تلقى الرسالة الادبية فحملها الى الشرق العربي ولكن عن طريق آخر
فبعد أن كان « الهلال » يعني في الدرجة الاولى بوقائع التاريخ العربي وظواهر المدنية الاسلامية - وقد
رأينا ان هذه العناية جاءت في أشد الحاجة اليها - أصبح الآن يرمى الى هدف أبعد ، هو رفع المستوى
الثقافي في مصر والاقطار العربية الاخرى وذلك بالتوفيق بين قديمنا وحديثنا والجمع بين محاسن الشرق
ومحاسن الغرب . وبكلمة أخرى - ان رساله الهلال في عهده الجديد هي درس الحضارتين الغربية والشرقية
واستخلاص أفضل ما فيهما ليكون أساسا لعمران شرقي جديد
ولو نظرنا نظرة تحليلية الى الصحافة الثقافية في العالم العربي لوجدنا هناك مدرستين مختلفتين - احدهما
لا ترى من صلاح الابنذ القديم من عاداتنا وآدابنا والاستعاضة عنه بالجديد من عادات الغرب وآدابه .
والاخرى بعكسها تهولها المدنية الحديثة ولا ترى فيها غير الانحطاط الاجتماعي والمفاسد الخلقية . وظاهر
ان كلتا المدرستين متطرفتان وان الرقي الحقيقي لا يقوم على هذه أو تلك وانما هو تطور مستمر قائم على فهم
مبادئ الحياة المثلى والتمسك بكل ما هو مفيد فلا قديم يجب نبذه ولا جديد يجب التعلق به وانما نحن ننبذ
المفاسد من القديم والجديد وتعلق بالصالح منهما . وما الصالح الا الذي يستطيع التقدم مع موكب الحياة .
وكيف ندرك هذا الصالح الا اذا اطلعنا الاطلاع الكافي على حقيقة الماضي وحقيقة الحاضر ونظرنا النظر
الصائب في حسناتهما وسيئاتهما حتى يسهل علينا سلوك الطريق المؤدية الى خير الجمهور وصلاح حاله
وهذا ما يقوم به الهلال في عهده الحالي وفي داره الجديدة .

في العهد الاول وضعت بزور الكرامة القومية مستمدة من مجاد التاريخ وفي العهد الثاني نرى هذه
البزور تنمو على ضوء الحقائق العلمية والاجتماعية . في الهلال اليوم دعوة الى التقدم - فكأنه يقول غير مجد

ان نعرف تاريخنا ونقف عند هذا الحد - غير مجد التطور في الحياة وعن العوامل المؤدية الى الرقى الحقيقي كسائر الامم الراقية ثم يغمضوا عيونهم عن وسائل ان تشعر أبناء العربية بكرامة نفوسهم وقابليتهم للتقدم ان الهلال اليوم - وبعد أن أدى على يد مؤسسه رسالته التاريخية الممتازة بلس حلة قشبية من الحياة الصحفية . وهو يعنى أن يكون نبراسا وضاء يحمل الى أبناء العربية في جميع الامصار انوار الحياة الجديدة يفعل ذلك لا ليخدم طبقة محدودة من ذوى الاختصاص العلمى بل ليخدم الجمهور المستير في العالم العربى فيه يجد الاختصاصى كما يجد المتعلم العادى ما يلذه ويوسع دائرة الحياة أمامه

وليس عمله هذا عند التحقيق الا تكملة طبيعية لعمله السابق . واذا كان الهلال فى عهد جرجى زيدان قد نجح فى تهذيب النفس الشرقية بتحريرها من رق الصغار الذاتى فالهلال اليوم بفضل الجهود الجارة والتضحيات المادية والمعنوية التى يقوم به رئيس تحريره ومعاونوه قد نجح أو كاد فى الجمع بين حضارتى الشرق والغرب ومزج روجيهما مزجا تتجلى فيه مثل الحياة العليا . ولم يبلغ الهلال ما بلغه فى هذا العهد من حسن الاتقان وسعة الانتشار الا بوسائل ادارية وفنية قلما عنت بها مجلة أدبية أخرى . ولنذكر من هذه الوسائل الثلاث التالية :

- ١ - حمل التوابغ من الكتاب والمفكرين على تغذية القراء بما يلذهم ويفيدهم من شتى المباحث
 - ٢ - حسن اختيار المواضيع الجذابة والابواب المتنوعة التى تحسن لدى العامة كما تحسن لدى الخاصة
 - ٣ - رفع المستوى الفنى فى بابى الطبع والرسم بحيث أصبح الهلال يضارع أرقى المجلات الغربية
- فحنن لا نخطيء اذا قلنا ان رسالة الهلال هى رسالة الثقافة الحرة ولو سأل سائل ما هذه الثقافة وكيف يحملها الهلال الى الشرق العربى أجبنا . ان الثقافة هى الاستنارة الحاصلة من تهذيب القوى العقلية والروحية والفنية . وعليه فقد ينصرف شخص ما الى فن من الفنون كالشعر أو الموسيقى أو الى علم من العلوم كالطب أو الهندسة فيخرج شاعرا أو موسيقيا أو طبيبا أو مهندسا حاصرا كل قواه فى عمله الخاص معرضا عن كل شئ سواه . ولا يكون مع ذلك ذا ثقافة حرة محلى بصفات الاستنارة العامة التى تقتضى اطلاعا واسعا وذوقا مرفعا وعادات لائقة ومبادئ انسانية سامية
- وقد أدرك الهلال هذه الحقيقة وعرف ان حاجة الجمهور - جمهور الناطقين بالضاد انما هو الى هذه الثقافة الحرة التى تجعل من الشعب مجموعة مهذبة ذات رأى عام مستير . وعلى هذا الاساس نظمت دار الهلال وأحكمت الوسائل التى تساعدها على حمل هذه الرسالة ونشرها فى الشرق العربى
- وليست رسالتها من هذه الرسائل التى يدعيها كثير من تجار الادب أو دعاة السياسة الحزبية بل هى من النوع الممتاز الذى يجمع بين البحث العلمى الصحيح والعرض الادبى الرفيع
- وليس على الذى يشك فيما نذهب اليه الا ان يطالع مجلدات الهلال فى ربيع القرن الاخير فيراها مشرقة بانوار الحياة بل هى مرآة تعكس لنا خير ما تنتجه الحضارة الغربية والنفسية الشرقية الواعية
- « ودار الهلال تؤدى واجبها بهدوء وعزيمة معا مطمئنة الى ما قد أنتجت متطلعة الى اتقان ما تنتج لا تدهن فريقا ولا تستملق كبيرا ولا تساهل قيد شعرة فيما تعتقده حقا وصوابا . وهى تؤمن ببقاء العمل الصالح واحقاق ما عدها ولذلك لا تحفل بالصغائر بل ترحب بكل فكرة نزيهة وتقصد كل جهد شريف وشعارها على الدوام الى الامام »
- ذلك ما صرح به صاحب الهلال سنة ١٩٤٠ تحت موضوع « شعارنا » . وذلك ما يصادق عليه كل أديب عربى يطالع الهلال باستمرار ويؤدى فيه الى الاجيال شهادة الاخلاص

أنيس المرسى

تحيّة

بقلم الاستاذ عبد العزيز البشرى

ان خزانة كتب تنتظم خمسمائة مجلد أو تزيد ، لا شك فى أن تسكن باحرازها شهوة هاو منكمش فى جمع الكتب واقتناء الاسفار ، ولو لم يشق منها كتابا ، ولم تخض عينه منه فى أسطار ولا شك فى أن خزانة كتب تنتظم هذه المجلدات تتحدث فى التاريخ ، وفى جمهرة العلوم ، والفنون ، والآداب ، وتعالج ما شاء الله من كل ما له صلة بالحياة ، وتطالع الكثير الكثير من الاسباب الدائرة بين الناس . لا شك أن خزانة كتب كهذه فيها مقنع وغنى لعالم يريد أن يتخفف من الاختلاف الى دور الكتب ، والاستعارة من الخزان العامة أو الخاصة

وإذا كانت هذه الاسفار مما أخرجت المطابع من نسختها المئات بله الآلاف ، منتشرة نسخها فى أادانى الارض وقواصياها ، فلا ريب كذلك فى اعتبارها منجما لا تنفد ذخائره ، وينبوعا لا ينضب معينه . بل هى نهر مندفق ينتظم الاقاليم ويسلك الاقطار ، ويسقى الحرث ذات اليمين وذات اليسار . فلا ترى الا نباتا رابيا ، وزرعا زاكيا ، ووردا يضحك للناظر ، وزهرا يبهج النفس ويسر خاطر . وشجرا ثبت أصله وسمق فرعه ، وأدرك ثمره وطاب للاكلين ينعه

وهذا هو مجموعة « الهلال » ، وهذا أثره العقلى والروحي فى مصر ، وفى سائر الاقطار العربية هى ثمانون ألف صفحة ، أو تزيد . ما من صفحة منها الا وهى عصارة الفكر ، وخلاصة العلم ، ووحى العاطفة ، والهيام الفن ، وثمر الجهد العنيف فى المراجعة والتقليب ، وغاية الكد الشديد فى الفحص والتنقيب . هى هذا الخلق الذى سواه سهر الليالى فى السنين الطوال ، وحلته العزائم بأنفس ما فى الكنوز من جواهر غوال

ومجموعة « الهلال » ، ولا ريب ، هى أحسن « فلم سينمائى » يعرض النهضة العلمية والادبية فى مصر ، بل فى العالم العربى كله ، مدى جيل كامل ، فيجلوها على أصدق وجه ، ويصورها أدق تصوير

وبعد ، فان سؤالا لا يفتأ يضطرب فى النفس : ترى ما الذى كان يقدر منشىء الهلال للهلال يوم تقدم فردا لا مسعد له من نصير ولا مال ؟

أترأه رأى ، بلحظ الغيب ، أن هذا « الهلال » الذى تقدم لانشائه ، سيصبح ، على الايام ، ثروة علمية فنية لا تطاولها جهود الزمان ؟

أم هى العزيمة الماضية تدفع صاحبها الى العمل دفعا . وربما تنظرت له ، بادية الرأى ، بغاية قرية المنال . ثم لا تزال المثل العليا تحده وتقدمه كلما قطع شوطا ، وطوى فى سبيل القصد مرحلة وكذلك تتم جلائل الاعمال ، على أيدي أفاضال الرجال ، يأتون بما يفوق الطاقة بل بما يتصل بالمحال اللهم ان « الهلال » ومنشىء الهلال ، لا برع مثل على ما للصبر والمثابرة من آثار فى حياة العالم جسام !

عبد العزيز البشرى

سبع عشر عاما... هنا

بقلم الاستاذ فكرى أباطة

« سبعة عشر عاما » هنا؟! ما أسرع العمر؟!!

أى والله سبعة عشر عاما فى هذا المكان - دار الهلال - ومع هذه الوجوه؟! ومع ذلك لا يخيل الى اننى كبرت ، أو انها كبرت .. بل ما رأيكم انه يخيل الى أننى صغرت وأنها صغرت؟! وأن دم الشباب الحامى - مع بعض وسائل التحذلق والتأنق والتصايبى - قد جرى فى عروقنا حتى كأننا جميعا فى « سن القرعة »؟! هذا المكان - رغم الخمس والسبعين درجة من درجات سلالمه الطويلة المتوتية التى «نعاملها» يوميا صاعدين وهابطين - ينفث الحيوية والفتوة والقوة . فمن أراد أن يعود صيبا فليبحث عن عمل فى دار الهلال ..

ولكن علاقتى الصحيحة مع « الهلال » و « دار الهلال » ترجع الى .. الى كم؟! أيها الكذب انجذنى! .. ترجع فى الواقع الى خمسة وثلاثين عاما يوم كنت فى الخامسة أو السادسة أو السابعة أو الثامنة من عمري وكان أبى من « زبائنه » ومن أحباب « جرجى زيدان » ومن عشاقه ومن قرائه . كان أبى يكلفنى بأن أحمل أكداش أعداد الهلال فلما ترعرعت وقرأت كان أبى رحمه الله يكلفنى بأن أقرأ له فصوله وأبوابه ورسائله وملحه واسئلته وأجوبته وأظن أن مجلة « الهلال » هى التى سببت لى « قصر النظر » الذى أشكوه فلم تكن دارنا فى « كفر ابى شحاته » مركز منيا القمح قد أدخلت بعد الكهرباء فكنت أقرأ على نور اللبنة ثمة ٣ أو على نور الشمعة الضئيلة أو على نور الفانوس الذى كانت تشعله « أم رجب » خادمتنا الادبية التى كانت تسهر على حتى أتم على والدى حصة قراءة فصول « الهلال » ..

من ٣٥ عاما عرفت « زيدان » .. وعرفت « الهلال » .. وعرفت « دار الهلال » ..

واعجب للزمن!

كيف جمع بينى وبين الهلال ودار الهلال طفلا ، وفنى ، وصيبا . ثم كيف جمعنى به كهلا .. ثم من يدري كيف يجمعنى به شيخا! ..

وكنا فى الجيل الثانى من القرن العشرين طلبة بالمعنى الصحيح . كنت احفظ أربعة آلاف بيت من بيوت الشعر المختار! أين ذهبت هذه الآلاف من الذاكرة الغيبية؟! وكنت أحفظ مقامات الحريرى كلها أين ذهبت هذه المقامات؟ كنت أتعقب « جرجى زيدان » فى الجامعة المصرية الحرة . وكنت التهم سلسلة رواياته العربية التهاما . وما اظننى سئلت فى أحسن ما يقرأ فلم أنصح بقراءة هذه السلسلة الرائعة التى عجز الجيل الحاضر عن أن يخرج أمثالها ونظائرها ..

ومضت السنون وكرت الايام ومرت الليالى حتى طلع على صباح ١٢ يولييه سنة ١٩٢٦ ..

فى « تراس » حمام سان استفانو العالمى الجميل جلست أجرع الكازوزه جرجا بعد حمام متعب كله صحة وعافية . واذا بشاب سمهرى القد ، نحيل القوام ، يقترب منى ويحينى . قال : أنا اميل زيدان . قلت : تشرفنا .. قال : عندنا فكرة فى اصدار مجلة مصورة ويسرنا أن تعاوننا .. قلت : على العين والرأس ..

وكان هذا هو « كل العقد » ..

لم أكن أفهم مطلقا الا أن أكتب وأفرح بطبع ما أكتبه ونشره . وكنت أكتب « الاهرام » الجبارة من

سبعة أعوام . وأصبت نجاحا بلا شك .. وفي ذات يوم من الايام استدعاني « جبرائيل بك تقلا » اذ ذاك وقال لي بلهجة رقيقة انه جرت العادة في أوروبا ان « يقبض » الكتاب المشهورون « حقهم » من الكتابة . فلا بد أن نحدد لك أجرا !

ثرت يومها ثورة لا أظن تقلا باشا ينساها . شعرت كأنه لطمني لطمه مست شرفي وجرحت كرامتي وكلما ازداد دهشة من ثورتى ازدددت غيظا وحنقا . كنت كاتباً « بكرا » وظننت أن « الفلوس » تجرح « عذرتى » وأخذت أصبح في دار الاهرام : أنا محترف ! أنا حزب وطنى ! أنا أكتب للبلد لا لجليى . وخرجت غاضبا ساخطا الى حين ..

فلما خاطبني « اميل زيدان » هذا الخطاب المختصر لم يرد بخاطرى مطلقا أن فى المسألة « فلوسا » .. وكتب المقالات الاولى فى الاسابيع الاولى من الزقازيق حيث كنت أقيم .. واذا « بشيك » ظريف يتهادى الى بالبوسنة فأقلبه مندحشا ولكن رقمه العالى يخمد ثورتى ويهدى أعضاءى ويخدرنى تخديرا فأقبضه وأنا صامت ..

وأظل أقبض - بصمت - من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٤٢ - الى اليوم - دون أن أكلمه أو يكلمنى .. وهكذا جرنى « اميل زيدان » الى الاحتراف بدون أن تتكلم فى الاحتراف أو فى الفلوس .. ومن يومها « احترفت » حتى اليوم وأنا لا أدرى !

فى دار الهلال « قدوة » تخجل كل متبرم بكثرة العمل أو بعنف الجهد . هذه القدوة هى صاحباه . اميل وشكرى زيدان . انهما يحرران ، ويديران ، ويصدران ، ويستوردان ، ويعملان يوما من التاسعة صباحا حتى الواحدة والنصف بعد الظهر . ومن الخامسة مساء حتى السابعة أو بعدها . جمعا بين الادارة والتحرير . فضلا عما يحقّ بهما من مشاغل ومسئوليات تتعلق بهما فى دوائر الحكومة وغير الحكومة . وعند ما يشكو الى محرر من كثرة الواجب الملقى على عاتقه أقول له : أنظر الى هذين كيف يعملان .. صاحب العمل الذى يشعر كل معاونيه بأنه أكثرهم عملا ونتاجا وجهدا وعناء يرسم الخطة للجميع ويضرب المثل الواجب الاقتداء . ولقد طالما أشفقت عليهما ووجهت اليهما مر النصائح بأن يستمتعا « بالكسل » كما يستمتع به كل الناس وأرجو أن يعملنا بنصيحتى بعض الشيء ..

وأسرة « الهلال » التى عاونت على تشييد هذه الدار وعلى نموها أسرة كريمة . بل أكرم مما يتصور القارىء . عاونتها هذه الاسرة معاونة أدبية واسعة النطاق منبسطة السلطان مترامية الاطراف . هل ظفرت مجلة فى العالم - مثلما ظفرت دار الهلال - بأن يساهم فى تحرير مجلاتها ملوك وسلاطين وأمراء؟! ملوك الشرق كلهم وفى مقدمتهم وطليعتهم ملك مصر المحبوب صدروا صفحات الهلال الممتازة بنفقات أفلامهم . وهذا شرف كبير ! وهذا نجاح فادح ! وهذه هى الذروة الصحفية التى لم تبلغها صحيفة بعد !

ما من رئيس حكومة أو رئيس أمة أو رئيس حزب أو قطب من أقطاب السياسة والمال والاجتماع الا وحرر فى مجلات دار الهلال أكثر من مرة . وكل هؤلاء الادباء العالميين الغربيين والشرقيين زخرت برسائلهم وآرائهم صفحات مجلات الدار فى كل عهد وفى كل جيل ..

هذا هو « رأس المال » الحقيقى لهذه المؤسسة . ولا يمكن أن يتأتى لهذه المؤسسة هذا الظفر الصحفى وهذا « القبول » و « الاقبال » من ذوى التيجان وذوى العروش وذوى الخطر الا اذا كانت المجلات فى حد ذاتها قد برهنت بماضيها وحاضرها على أنها جديرة بهذا الشرف . وبهذه الثقة . وبهذا السعر العزيز الغالى

فكرى أباطة

رئيس تحرير المصور

الهلال في نصف قرن

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

قبل أن نصف للقراء ما كان عليه الهلال منذ تأسيسه ، ثم ما درج فيه من النمو والتقدم في مدى خمسين سنة يحسن بنا أن نثبت هنا هذه الفاتحة التي افتتح بها مؤسس الهلال الجزء الاول لتبين الحطة التي سار عليها الهلال ، والغاية التي رمى اليها . قال :

« لا بد للمرء فيما يشرع فيه من فاتحة يستهل بها ، وخطة يسير عليها وغاية يرمى اليها . أما فاتحتنا حمد الله على ما أسبغ من نعمه وأفاض من كرمه ، والتوسل اليه أن يلهمنا الصواب وفصل الخطاب . أما خطتنا فالإخلاص في غايتنا ، والصدق في لهجتنا ، والاجتهاد في وفاء حق خدمتنا . ولا غنى لنا في ذلك عن معاضدة أصحاب الأقلام من كتبة هذا العصر في كل صقع ومصر . أما الغاية التي نرجو الوصول اليها فاقبال السواد على مطالعة ما نكتبه ، ورضاؤهم بما نكتبه ، وإغضاؤهم عما نرتكبه . فإذا أتبع لنا ذلك كنا قد استوفينا أجورنا فنشط لما هو أقرب الى الواجب علينا . أما موضوع مجلتنا فقسوم الى خمسة أبواب :

« أولاً : باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال . فلا يغلو جزء من تاريخ حادثة شهيرة أو رجل عظيم أو أكثر مع ما يحتاج الى إيضاحه من الرسوم

« ثانياً : باب المقالات . ويظهر في كل جزء مقالة أو غير مقالة بقلمنا أو أقلام كتابنا المعاصرين
« ثالثاً : باب الروايات . وسندرج فيه من الروايات على مثال ما كتبناه مما هو تاريخي أدبي يمثل لعادات الشرقيين وحوادثهم ، موافق لأذواقهم ، خال من الحوادث الأجنبية والمسمايات الأجنبية . فندرج في كل جزء من الهلال جزءاً من الرواية مع ما تحتاج اليه من الرسوم

« رابعاً : باب تاريخ الشهر . وهو يشتمل على ماجريات الشهر الغابر في سائر أنحاء العالم . ولا سيما مصر وسورية ملخصة من أصدق صحف الأخبار . فيجتمع منه في آخر كل سنة حوادث تلك السنة مرتبة حسب زمن حدوثها يوماً بيوماً
« خامساً : منتخبات من الأخبار والتقريظ والانتقاد وغير ذلك
« وقد دعونا مجلتنا هذه بالهلال لثلاثة أسباب : أولاً - تبركا بالهلال العثماني الرفيع الشأن شعار دولتنا العلية أيدها الله . ثانياً - إشارة لظهور هذه المجلة مرة في كل شهر . ثالثاً - تفاؤلاً بنموها مع الزمن حتى تتدرج في مدارج السكمال . فإذا لاقت قبولا وإقبالا أصبحت بديراً كاملاً باذن الله . . . »

هذا ما افتتح به مؤسس الهلال أول جزء منه . وترى فيه الحطة التي سار عليها والغاية التي رمى اليها وما اعترمه من بذل الجهد في خدمة هذه المجلة والاعتماد على العزيمة الصادقة في تقدمها ونموها وفقاً لتقدم الوسط ونمو مداركه . وقد أجل رحمه الله محتويات الهلال في هذه الفاتحة فذكر أنها خمسة أبواب يحتوي كل باب على ما يلذ ويفيد من الموضوعات القريبة من حاجة القراء على اختلاف طبقاتهم . وقد توخى الاسلوب السهل في كل ما كتبه مع توضيحه بالصور والخرائط العدة

وكان مؤسس الهلال في أول نشأته يتولى وحده جميع شؤونه التحريرية والادارية ، ويشرف بنفسه على أعمال طبعه . ولما اتسع نطاق المجلة عهد في ادارتها الى شقيقه واستخدم آخرين للاشغال الاخرى وعكف هو على التحرير والتأليف . وعنى عناية عظيمة بالتاريخ ، وعلى الاخص تاريخ الشرق وتاريخ رجاله البارزين سواء أكانوا ملوكاً أم قواداً أم فلاسفة أم رجال علم وأدب

وبدأ الهلال في أول سبتمبر سنة ١٨٩٢ . وكان يظهر مرة في الشهر . وكانت سنته اثني عشر شهراً . وكان يتبدى في سبتمبر وينتهي في أغسطس . واستمر الهلال يصدر على هذا المنوال (مرة في الشهر) الى نهاية السنة الاولى . وفي أثناء هذه السنة ظهرت رغبة كثير من القراء في زيادة حجم الهلال واتساع مادته ،

واقترح بعضهم أن يصدر مرتين في كل شهر ، فوعدهم مؤسسه بذلك ابتداء من أول السنة الثانية فلما كانت السنة الثانية ظهر الهلال مرتين في الشهر : الأولى في أوله ، والثانية في منتصفه . وأصبح عدد أجزاء الهلال في السنة أربعة وعشرين ، كل جزء يحوى على ٣٢ صفحة ، وفي غضون هذه السنة زادت أبواب الهلال بابا سادسا هو « باب السؤال والاقتراح » . فصارت أبوابه ستة

وفي السنة الثالثة من حياة الهلال زاد مؤسسه عدد صفحاته ١٦ صفحة ، فصار مجموع الجزأين ثمانين صفحة في الشهر ، وأضاف الى أبوابه بابا سابعاً دعاه « باب الاخبار العلمية » درج فيه ما كان يحدث في العلم والصناعة من المبتكرات والاختراعات والاكتشافات . وذلك تحقيقاً لما وعد به القراء من الزيادة والتحسين كلما رأى منهم أقبالا وتشجيعاً

وفي السنة الرابعة زادت أبواب الهلال بابا ثامناً درج فيه قسماً من فصول رواية تاريخية غرامية بعنوان « أرمانوسة المصرية » وصار ينشرها تباعاً . ولا بد من ملاحظة أن هذا الباب سبق أن وعد به في افتتاحية الجزء الأول من السنة الأولى . ولكن لكثرة أعماله واحتياج هذا التأليف الروائي الى طول البحث اضطر الى الاستعاضة عن هذا الباب في السنين الثلاث الماضية بباب آخر سماه « باب المراسلات » . ثم لما اشتد الحاح القراء عليه في اضافة هذا الباب الى الابواب الاخرى لم يسعه الا أن يجيبهم الى رغبتهم

وزاد في السنة الخامسة باباً جديداً وهو « باب مشاهير العصر » وفيه رسوم مشاهير العصر الاحياء فأصبحت الابواب تسعة . وما انتهت هذه السنة حتى كان « الهلال » قد انتشر في مشارق الارض ومغاربها وأصبح له كثير من القراء في سورية والعراق وفارس والهند واليابان وتونس والجزائر ومراكش وغربي أفريقيا الى أمريكا الشمالية والجنوبية وجزائر الهند الغربية وجزائر الهند الشرقية وأستراليا وزيلاندا وأواسط السودان وجنوبه وشرقيه وغربيه وفي زنجبار والترنسفال وفي أكثر مدائن أوربا واستمر « الهلال » في تقدمه ونموه حتى كان العام الاخير من العقد الاول من حياته ، وهو العام العاشر فدخل في طور جديد من التقدم والنمو يظهر فيما يأتي :

- ١ - العناية بشؤون الصحة . ففتح لها باباً خاصاً سمي « صحة العائلة »
- ٢ - زيادة عدد الرسوم مع اتقان حفرها وطبع بعضها على ورق خاص
- ٣ - العناية بجودة الورق
- ٤ - تقديم هدايا الى المشتركين . وكانت هدية السنة العاشرة « تاريخ التمدن الاسلامي » لمؤسس الهلال

العقد الثاني

هذا يحمل نمو الهلال وتطوره في العقد الاول من حياته . وفي العقد الثاني ظهر النمو والتطور بمظهر أكبر وأحسن . ففي السنة الحادية عشرة زادت العناية بطبع الهلال واختير له ورق أجود مما كان يطبع عليه في السنين الماضية ، وزين كثير من الصفحات بعدد من الرسوم الواضحة ، وجعل لكل صفحة اطار جميل يفصل الكلمات عن الهامش ، وبقي يصدر مرتين في الشهر . ولكن نظراً لهذه التحسينات رؤى أن تعود صفحات كل جزء الى ٣٢ صفحة ، وزيدت قيمة الاشتراك عشرة قروش

غير أن مؤسس الهلال أراد أن يعرض قراء الهلال من نقص الصفحات وزيادة الاشتراك بشيء يفيدهم علاوة على التحسينات المطبعية ، فأنشأ باباً جديداً من أول تلك السنة عرض فيه بالتوالي أعجب وأغرب ما في الطبيعة من المخلوقات ، وهو باب « عجائب المخلوقات »

وما كادت تبدأ السنة الثانية عشرة حتى أعد مجموعة من الحروف الاسلامية الجميلة ، وهي أجمل أنواع الحروف في ذلك الوقت ، وتمتاز بصغرها عن الحروف التي كان الهلال يطبع بها ، وبذلك أمكن أن يستوعب الهلال كثيراً من المواد والموضوعات وفي هذه السنة نفسها رأى مؤسس الهلال أن يصدره عشرة أشهر في السنة مع بقاءه مرتين في الشهر ،

« العرب والاسلام »
أحد أعداد الهلال الممتازة



العدد الأول من « الهلال »





وان يعوض المشتركين عن الشهرين الباقيين بكتاب يهدى اليهم بحجم أجزاء الشهرين وفي السنة الثالثة عشرة شكا قراء الهلال من قلة الصفحات مع كثرة الموضوعات التي تستلزم زيادة عدد صفحاته ، واستحسن أغلبهم ضم الجزأين الى بعضهما وصدورهما جزءا واحدا في آخر كل شهر . فلم يسع مؤسس الهلال الا اجابة رغبة الاكثريه ، وعاد الهلال يصدر مرة في الشهر على أن تكون صفحاته ثمانين صفحة ، وستة عشرة أشهر وأن يعوض القراء عن جزأى الشهرين بكتاب

وفي خلال السنين الماضية كانت المقالات الخارجية التي تأتي اليه من بعض العلماء والأدباء للنشر في الهلال نادرة . ولكن في العقد الثاني من حياة الهلال ظهر على صفحاته أسماء لبعض العلماء والأدباء الشرقيين كالمرحوم « المقدسي » صاحب كتاب « علم الأدب عند الافرنج والعرب » وطالما أتخف هذا العالم قراء الهلال بمقالات تاريخية وفلسفية وعمرائية جيدة ، وكذلك الدكتور نقولا فياض ، وأخوه المرحوم الياس فياض ، وحافظ بك ابراهيم والدكتور شبلى شميل

وأخذ الهلال في هذه المرحلة ينشر بقلم مؤسسه مقالات اجتماعية واقتصادية فضلا عن المقالات التاريخية مثل « النهضة المالية المصرية » و « الاحصاء المصرى » و « اللغة العربية والمدارس » و « تاريخ التعليم في مصر » ونحو ذلك مما يحتاج الى درس وتنقيب

العقد الثالث

بدأت السنة الاولى من العقد الثالث ، وهي السنة الحادية والعشرون للهلال . وكانت قد نشأت طبقة جديدة من المتعلمين تتقنوا بالعلوم الحديثة وتأدبوا بالأدب الجديد ، وظهر فيهم ميل الى البحوث الفلسفية في التاريخ والاجتماع والاقتصاد . ومع ما كان ينشره الهلال من هذه الموضوعات فقد بدت الحاجة الى التوسع فيها وادخال بعض الابواب الاخرى . لذلك كثرت الابواب ووصلت في (السنة ٢٢) التي صدرت في (١٩١٣ - ١٩١٤) الى ١٢ بابا عرضت فيها موضوعات قيمة وبحوث نفيسة لبعض المشهورين ، ونشرت مناظرات لبعض العلماء والادباء ، وزادت صفحات الهلال هذه السنة ١٦ صفحة

وفي ٢٢ يولييه من تلك السنة فاجأت المنية المرحوم جرجى زيدان بعد أن أعد وكتب وراجع آخر جزء من السنة الثانية والعشرين للهلال . فطويت آخر صفحة من عهد الهلال في حياة مؤسسه ، وبدأ عهد نجليه الاستاذين اميل وشكرى زيدان . والاستاذ اميل هو النجل الاكبر لمؤسس الهلال . ولذلك تسلم شؤون تحريريه على أثر وفاة والده وأخذ يحافظ على تلك الامانة (الهلال) التي سلمه اياها والده وأوصاه قائلا : « حافظ على الهلال ، فهو الاثر الذى وقفت له حياتى ونشاطى » . وسار على الحطة التي رسمها له وهي تلخص في قوله : « كلما زادنا القراء اقبالا ، زدناهم اتقانا وتحسينا » . وقد بدأ هذا التحسين فعلا من العدد الاول الذى صدر في أول هذا العهد ، اذ كان يزيد على سابقه ثمانى صفحات . واستمر على ذلك في الاشهر التالية . هذا الى تحسين الورق واتقان الطبع وتجديد الحروف . ولما نشبت الحرب الكبرى وأغلقت أبواب التجارة الاجنبية اضطر الاستاذ اميل زيدان ان يصدر الهلال في ورق أقل جودة ، ولكنه أكثر نفقة واذا كانت مادة الورق قد ضعفت في خلال الحرب الكبرى فان مادة الموضوعات قد غزرت وتنوعت اكثر من قبل . على أن مسألة الورق ما لبثت أن انتهت بانتهاء الحرب الكبرى ، وعاد الهلال يصدر على ورق جيد محتويا على الموضوعات الشائقة والبحوث الممتعة ، ومزينا بكثير من الصور والرسوم الهامة

العقد الرابع

في هذا العقد دخل الهلال في طور يمتاز عن سابقه بكثرة التحسين تمشيا مع التطور الحديث وتيار الرقى والتقدم الراهن وقد ألغيت منه بعض الابواب ، واستعيض عنها بأبواب جديدة وموضوعات أجل فائدة وأكثر ملاءمة للتطور المادى والادبى والعلمى في السنين الاخيرة

أما الابواب الاخرى فقد نالها كثير من التعديل ، فغيرت عناوينها ، واختير لها عناوين أخرى واصطبغت بصبغة جديدة فى الاسلوب والاختيار والترتيب . ومن ذلك « باب السؤال والاقتراح » فتغير عنوانه باسم « بين الهلال وقرائه » و « باب التقرير والانتقاد » أصبح عنوانه « عالم الادب » و « الاخبار العلمية » صار باسم « سير العلوم والفنون » وفيه من الصور ما لم ينشر من قبل ، و « أخبار اجتماعية » باسم « من هنا وهناك » و « صحة العائلة » باسم « شؤون الدار » أما « باب عجائب المخلوقات » فقد استعيرت عنه بعرض صور مختلفة لهذه المخلوقات العجيبة مع التعليق عليها

وقد ألقى « باب تاريخ الشهر » ثم أعيد أخيرا بمظهر جديد وذلك باسم « معرض الشهر » ويشتمل على صور أهم الشخصيات والحوادث التى شغلت الاذهان فى الشهر المنصرم . هذا فضلا عن التجديد فى الورد والتحسين فى الطبع والتصوير . ومنذ جلبت دار الهلال مكنت الطبع بالروتوغرافور صارت صفحات هذه المجلة تزدان بصور جميلة تضاهى الصور الفوتوغرافية فى وضوحها وحسن طبعها

وقد اتجه الهلال وجهة جديدة باتجاه الافكار الآن نحو الغرب وعلومه وآدابه . ولكنه ما زال صورة واضحة لتطور الشرق وتقدمه . وقد حاز من تقدير العلماء والادباء ما جعله مجالاً لبحوثهم القيمة وآرائهم الناضجة ، وأخذ نخبة منهم ينشرون فيه مقالاتهم وقصائدهم وآراءهم

فأصبح الهلال بذلك معرضاً خافلاً للعلم والادب والاجتماع . وميداناً تبارى فيه أقلام العلماء والادباء

العقد الخامس

بدأ الهلال عقده الخامس سنة ١٩٣٢ وكانت فى مصر وسائر بلدان العالم أزمة مالية استحكمت حقائقها ، وعانت منها جميع الامم متاعب مادية ومشاكل اقتصادية عدة . ويختم هذا العقد فى ابان أزمة أخرى أشد وأروع ، وهى أزمة الحرب الراهنة التى هدمت كثيرا من معالم المدينة الحديثة ، ورزأت الامم بضائقة خطيرة . وكما صمد الهلال فى تلك الازمة الاقتصادية وفى أزمة الحرب العالمية الماضية التى مر بها ، يصمد الآن لازمة هذه الحرب مؤديا رسالته فى خدمة الشرق وخدمة النهضة الشرقية

وقد امتازت السنوات العشر الاخيرة من حياته بما أصدره من اعداده الخاصة المتعددة ، تمشيا مع النشاط الفكرى والاجتماعى والسياسى فى مصر والاقطار الاخرى . وقد بلغت هذه الاعداد ١٨ عددا تتناول أهم الموضوعات التى تشغل الاذهان فى المناسبات العلمية والادبية والسياسية أيضا . ونذكر من هذه الاعداد : « الفاروق عمر بن الخطاب » . « حياتنا الجديدة » . « أبو الطيب المتنبي » . « المرأة والحب » . « أبو نواس » . « ابو العلاء المعرى » . « العرب والاسلام » . « العالم العربى والحرب » . « الانجليز » . « الحرب » . « العرب والديمقراطية » الى آخر هذه الاعداد الممتازة فى تحريرها ، وفى تنسيقها ، وفى طبعها . وقد صادفت نجاحا وتقديرا من جميع القراء . وكانت سجلا لجانب كبير من الحياة العلمية والادبية وصورة واضحة للنهضة الفكرية وجهود العاملين فيها

وقد اضطر الهلال فى السنتين الاخيرتين أن يدمج عددين فى عدد واحد تحت تأثير الازمة الحربية الحاضرة ، ولكن ذلك لم ينقص من قوة تحريره والرقى الفنى فى طبعه ، ولا من الرسالة التى أنشئ لاجلها ، ولم يخمد من هذه الشعلة التى أوقدها مؤسسها ، وتعهدها الذين جاؤوا من بعده . ولا ريب أن تلك الازمة ستمر كما مرت الازمتان السالفتان ، وسيعود الهلال كما كان ، وخيرا مما كان ، وسيبقى كما بقى فى الحمسين عاما الماضية مؤديا واجبه فى خدمة العلم والادب والاجتماع

طاهر الطناحى

الهلال



الحرب

الهلال



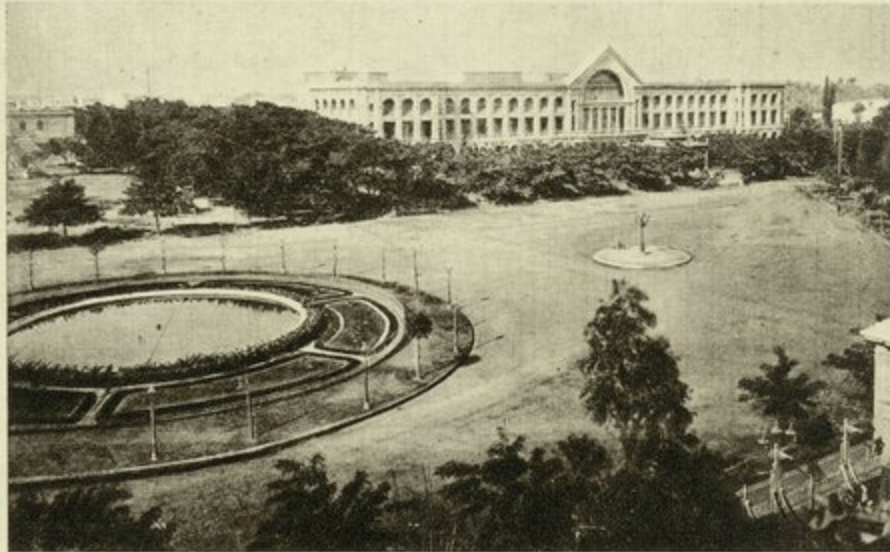
١٨٩٢ : سننمىلا اهللال

بقلم الأستاذ عبد الوارث كىبر

خمسون سنة إلى الوراء .. وخمسون سنة إن تكن شيئاً ذا قيمة في عمر الانسان ، فما هى بشيء بالنسبة إلى عالم أفنى القرون وما برح شبابه يتجدد كلما هرم الزمان . فلنتظر أين هو في أمسه البعيد القريب ، منه في حاضره العجيب الغريب ؟ خمسون سنة إلى الوراء .. العالم كله يسير نحو الحضارة ولكن بخطى اذا ما قورنت بما نرى اليوم كانت أشبه بحبو الاطفال أو وئيد الجمال ! ومع ذلك فقد كان ينعم بنوع من الاستقرار ليس له اليوم وجود ، ويتمتع بلون من الظمأ نينة ما أشد افتقاره اليه في العصر الجديد ، عصر المدنية والنور والنار والحديد كان « مارس » إله الحرب ، قد أخذته سنة من النوم بدأت قبل عامنا ذلك ببضع سنوات ، فأخذ العالم الى راحة مؤقتة ، بعد سلسلة من العواصف والاعاصير خلفت دوله وبعضها في ذروة مجده وأوج عظمته ، وبعضها قد أنهكته الهزيمة فراح يستجم ويعمل على استرداد قوته ، في حين قنعت البقية الباقية بالحياة على هامش الحياة ، وهى ترى غيرها يقتسم الغنائم والاسلاب فلا تنبس ببنت شفة ، مخافة أن تغدو بعض هذه الغنائم والاسلاب ! سكون ظاهر ، وهدوء مصطنع ، والسكل واقف بالمرصاد ، لأن العالم بدأ يفكر في السياسة عن طريق الاقتصاد ..

مصر بين عشرين

وكان القدر قد قال كلمته في شأن مصر من عشر سنوات ، فترك فيها أمة ثارت لتقرر حقوقها السياسية والدستورية فاذا ثورتها تنتهى بضياع ما كان لها من قبل من هذه الحقوق ! فالدستور قد ألغى . والبرلمان قد حل . . وعلى أطلال هذا وذلك قام النظام الجديد ، فأشهى « مجلس شورى القوانين » و « الجمعية العمومية » ، ولكن رأيهما كان استشارياً بحتاً ، للحكومة أن ترضه دون أن يكون لأيهما حتى حق الاستفسار عن سبب الرفض أو المناقشة فيه ! ومع أن مصر كانت قد أمضت في ظل الاحتلال البريطانى عشر سنوات ، الا أنها كانت ما تزال - اسمياً - تحت السيادة التركية . لذلك لم يكن عجيباً أن يكون لتركيا فيها « مندوب سام » هو يومئذ أحمد مختار باشا الغازى ، الذى كان « الباب العالى » قد أوفده - سنة ١٨٨٥ - كما أوفدت بريطانيا من جانبها « السير دراموند وولف » تنفيذاً لاتفاق وقعته الدولتان على أن توفد كل منهما « مندوباً سامياً » يشترك مع الحديو في إعادة تنظيم الجيش وبحث



ميدان الأوبرا من خمسين سنة ، وقد ظهر في مؤخرته فندق « نيو أوتيسل » المعروف الآن بفندق الكونتيننتال



إحدى سيدات الطبقة الراقية في الجيل الماضي تهم بالتزول من عربتها

التغييرات التي يحسن إدخالها على نظام الإدارة المصرية . ولكن المندوبين اختلفوا وأخفقت المحاولة ، فعاد « وولف » الى بلاده . وبقى مختار باشا في مصر كرمز صامت لسيادة السلطنة العثمانية ، والسلطنة العثمانية يومئذ تؤذن شمسها بالمغيب . أما « العميد » البريطاني فكان في ذلك العهد « السير افلين بارنج » ، الذي منح في تلك السنة لقب « Pair » ، فصار يعرف باسم « لورد كرومر » . ذلك الاسم الذي سيظل مقترناً بتاريخ مصر في تلك الفترة لا لأن صاحبه لبث يشغل هذا المنصب ثلاثاً وعشرين سنة فحسب ، بل لأهمية الدور الذي لعبه على مسرح السياسة المصرية البريطانية كل هذه السنوات

عام هجري . . وهجري هجري

وجاءت سنة ١٨٩٢ وعلى عرش مصر الحديو محمد توفيق باشا . لكن شمس العام الجديد لم تسكد تشرق حتى سرى في البلاد نبأ إصابة سموه بالحملى الوافدة . وكان الظن يومئذ أنه مرض عارض لن يلبث حتى يزول ، ولكنه بعد أن أحس بالتحسن انتكس نكسة شديدة ، فلم تأت الساعة السابعة والثالث من مساء يوم الخميس ٧ يناير حتى لفظ النفس الأخير وكان العميد البريطاني قد اجتمع برئيس النظار وناظر الخارجية والمستشار المالي البريطاني للبحث فيما يجب اتخاذه إذا مات الحديو ، فاستقر الرأي على وجوب إعلان تولية « البرنس عباس » ولي العهد الشرعى في الحال مخافة تدخل السلطان . فلما توفي الحديو اجتمع كرومر بالنظار من جديد ليبحثوا هل البرنس عباس - الذي لم يكن قد بلغ يومئذ ثمانية عشر عاماً ميلادياً - يصلح للحكم بنفسه ، أم يجب تعيين نائب له ؟ ولكن البحث انتهى الى أن التاريخ الهجري هو الذي يجب العمل به ، خصوصاً وقد أعلن بلوغ ولي العهد - عباس - سن الرشد على حسابه قبل وفاة والده بشهور وكان « عباس » يومئذ يتلقى علومه في « فيينا » عاصمة النمسا فطلب اليه الحضور على أول باخرة ، ولكن الامبراطور « فرانسوا جوزيف » أمر بوضع اليخت « فرديناند مكسيمليان » تحت تصرف الحديو الشاب ليعود به إلى بلاده عندما يشاء . فلما كان صباح يوم السبت السادس عشر من يناير ، كان اليخت يشق طريقه في المياه المصرية ، فخرجت لاستقباله في عرض البحر أربع قطع من الأسطول البريطاني تحمل العلم المصرى ، وهي تطلق مدافعها في الهواء ، وحذت حذوها السفن الحربية الايطالية التي كانت قد وصلت الى ميناء الاسكندرية لتشارك في هذا الاستقبال ، فأخذت طوابى الميناء ترد التحية بمثلهما ، بينما الموسيقى تعزف والبحارة يهتفون بحياة الحديو الجديد

الحالة الاقتصادية

بين هذه المظاهر وأمثالها استقبلت مصر العام الجديد وهي ترجو أن يكون فجر عهد جديد . . فقد ولي عباس العرش وميزانية الدولة لا تزيد على عشرة ملايين بينما ديون الحكومة قد بلغت ٩٥ مليوناً أو تزيد . . وكانت رؤوس الأموال الأجنبية قد تدفقت على البلاد بقصد استثمار مواردها الطبيعية في الزراعة والصناعة والتجارة والتسليف ، فأسست عدة بنوك أجنبية وشركات للرهن ، وأرنب ما كان يستثمر يومئذ من هذه الأموال على ستين مليوناً ، حتى

كانت النتيجة - كما يقول لورد كرومر نفسه في كتابه « مصر الحديثة » - أن اختفت حوانيت أرباب الصناعات والحرف المصريين التي كانت تملأ الشوارع ، وقامت على أطلالها حوانيت وحنانات مملوءة بالبضائع الأوروبية والخمور ! أما طبقة الأغنياء والكبراء والمتوسطين فقد انصرفت الى مفاصد المدينة الغربية دون محاسنها ، فأناحت بذلك الفرصة للمرابين الأجانب كي يتغلغلوا في مختلف الأوساط وجيوبهم مלאى بالنقود يلوحون بها لكل من يريد ، حتى لقد بلغت الديون الخصوصية المسجلة في المحاكم في أوائل ذلك العام عشرين مليوناً من الجنيهات ، ضاع في سبيل سددها كثير من الثروات ، أصبح أصحابها أجراء يعملون لحساب دائنهم فيما كانوا بالأمس يملكون !

التعليم والجيش

ولم تكن حالة التعليم يومئذ خيراً من الحالة الاقتصادية . . وحسبك أن تعرف أن مدرسة الهندسة لم يدخلها خلال السنوات الثلاث السابقة لعام ١٨٩٢ إلا خمسة تلاميذ ، وبكل مشقة . وأن مدرسة الطب اضطرت لاعتاق أبواب الفرقين الأوليين ، إذ لم يقبل على دخولها تلميذ واحد جديد ! وكان التعليم الصناعي غير مرغوب فيه فلم يكن يقبل عليه إلا أبناء الفقراء . . أما تعليم الفتاة فكان « بدعة » تقابل بكثير من الزرابة والامتعاض ، لأن كرامة الفتاة كانت يومئذ في أن تظل جاهلة حتى بمبادئ القراءة والكتابة ! وكان لاخطاط مستوى التعليم أثره الطبيعي في النهضة الأدبية . فلم يكن ثمة مثل حي للثقافة في البلاد إلا « الصحافة » ، إذ كانت تصدر في ذلك الحين مجموعة من الصحف اليومية والأسبوعية ، شجع اهل العمل بقانون المطبوعات يومئذ على زيادة عددها حتى بلغت نحو مائة وسبعين جريدة ومجلة ، أهمها « الأهرام » ، و « المقطم » ، و « المؤيد » ، ثم مجلة « الأستاذ » التي أصدرها السيد عبد الله نديم قبل مولد « الهلال » بشهور أما الجيش فكان هو الآخر قد تضاعف الى عشرة آلاف بين ضباط وجنود ، وهو الذي بلغ في عصر اسماعيل ثمانين ألفاً أو يزيد . . ولم تكن في البلاد غير مدرسة حربية واحدة لا يزيد عدد تلاميذها على مائة ، حلت محل تسع مدارس في عهد اسماعيل كان عدد طلابها يزيد على ألف ومائة ! وكانت البحرية المصرية التي جدد اسماعيل شبابها قد انحطت بسبب التدخل الأجنبي ، فغطت مصانعها ، وبيعت سفنها ومهماتنا ، ولم يبق من أسطول مصر العظيم إلا « المحروسة » التي جعلت « نختاً » لركوب الحديدو !!

الحياة الاجتماعية

وكانت الحياة الاجتماعية يومئذ تختلف عنها اليوم أيما اختلاف . . كان الجهل متفشياً كما رأيت ، ولكن الحالة الحلقية كانت أقرب الى الفضيلة والاحتشام . وكان الحجاب من تقاليد المرأة فلم يكن أحد يراها في الحفلات العامة ، ولم تكن تخرج كما تخرج الآن سافرة مكشوفة الذراعين والساقين ، وإنما كانت تخرج مؤزررة متحجبة ، قد غطى « اليشمك » أو « البرقع » وجهها فلم يبد منه إلا العينان . . وكانت أزياء الطبقة الراقية في ذلك العهد تختلف عن أزياء هذا الزمان . فالرجال يرتدون « الياقة » العالية والجاكتات الطويلة ذات الأزرار الثلاثة ، والسيدات يرتدين « الشنتيان » وهو سروال واسع جداً يضيق عند القدمين بحيث تستطيع السيدة أن تجلس على « الشلثة » ثم « البلك » وهو رداء طويل من الحرير المزركش ، وفوق هذا وذلك « الفرجية » ذات الاكمام الواسعة المفتوحة ، وعلى الرأس « عززية » زينها إطار من الورود الصناعية ، يسدل عليه « تل » شفاف لا يحجبه ولا يخفيه . أما سيدات الطبقة الوسطى فكن يرتدين « السبله » بدل « الفرجية » - وهي قميص من الحرير بغير أكمام - و « الحبرة » و « البرقع » بدل « اليشمك » ، ويربطن رؤوسهن بالمناديل المطرزة بالحرير « القوية » مما لا يزال يشاهد حتى اليوم في الارياف وكان من مظاهر الوقار عند كبريات السيدات ارتداء الطربوش المغربي ذي « القرصة » المرصعة « بالخيريات » الذهبية ، التي كانت تزيد وتنقص تبعاً للسكانة ودرجة الثراء

أما في الزواج فكانت الأسرة في الغالب هي وحدها التي تختار لابنها عروسه ، دون أن يكون لها أوله رأى أو إرادة . . وكان الكبراء يبالغون في نفقات الأفراح ويبدرون فيها الاموال بلا حساب . حتى اذا جاءت ليلة الزفاف قصدت أم « العريس » في رهط من سيدات الأسرة وصديقاتها الى دار العروس في عربة فاخرة مزينة بالورود



« التختروان » الذي
كانت تركبه عرائس
الجيل الماضي ، يتقدمه
الطبل البلدى والمزمار

والشيلان الكشمير ، يحيط بها الأغوات والسياس ، ويتبعها رتل من العربات يحمل المدعوات ، فيأخذن العروس في أبيه زينتها ، ويطفن بها أهم شوارع المدينة ، حتى اذا ما وصلن بيت الزوج نحرت الدبائح وصدحت الموسيقى ، وسارت العروس بين حاجزين من الشيلان الكشمير يحجبانها ومن معها عن أعين الرجال

أما العريس فكان يخرج بعد تناول العشاء في رهط من أصدقائه الى « الجامع » تتقدمهم الموسيقى وحملة « الفناير » والزهور ، فاذا وصل به الموكب المسجد دخل فصلى ركعتين ، يعود بعدها أدراجه بموكبه الى حفلة الزفاف ولم تكن أفراح الطبقة الفقيرة تختلف عن أفراح الاغنياء إلا باستعمال المشاعل و « الطبل البلدى » بدل الموسيقى . أما العروس فكانت تنقل إما في « التختروان » أو تحت « الناموسية » يتقدمها الطبل البلدى ، وغالباً - بعض الفتوات

وكما كان أهل ذلك العصر مسرفين في أفراحهم كانوا مسرفين في أحزانهم . . فكان من تقاليد الجناز عند الموسرين ان تتقدمها « الضحايا » من الأبقار والجاموس لتذبح عند الثبر ساعة الدفن ، ثم « الكفارة » وهي « سحاحير » كبيرة مملوءة بالبلح والحبز المعجون بالسمن محمولة على الجمال ، وعلى كل حمل رجل يوزع هذه « الكفارة » طول الطريق . ثم يجيء بعد ذلك رجال البوليس فأرباب الطرق والمولوية وقراء دلائل الخيرات ، فحملة التفاح والمباخر ينثرون ماء الورد ويشعلون البخور ، ثم أطفال الكتاتيب . . أما ماتم الطبقة الفقيرة فكانت تقاليدها مفجعة مؤلمة

ولم تكن البلاد قد عرفت الترام أو السيارات . ولذا كان « الدوات » ينتقلون في « الدوكار » أو في « الكاريتة » أو « الفيتون » بينما كان غيرهم يركبون الجمير التي كان بعضها يعد إعداداً خاصاً لركوب السيدات ولم تكن المقاهى والحانات قد انتشرت هذا الانتشار الكبير ، كما كان جل روادها من أهل الطبقة الوسطى وصغار الموظفين والعامة . أما « الدوات » فكانوا يمضون سهراتهم في البيوت . . وكان عدد هذه المقاهى في ذلك العهد لا يتجاوز الخمائة ، كان معظمها في حى الأزبكية ، في حين لم يكن عدد الحانات ليزيد على المائتين . . وكان بالقاهرة في ذلك العهد خمسون حماماً عمومياً ، وثلاثمائة « وكالة » للنوم ، عدا خمسة عشر فندقاً للساكنين

ولم تكن السينما الناطقة قد عرفت عندما ولد « الهلال » . . ولم يكن يخطر ببال أحد يومئذ أن الحديد يمكن أن يطير آلاف الأميال . . أو أن يصبح في مقدور الانسان أن يتحدث - أو يستمع - إلى العالم كله في لحظة ، عن طريق « الراديو » ، ومن وراء المحيطات والصحارى وشواهد الجبال ...

عبر الوارث كبير

مقنطفات مما قيل في نابين مؤسس الهلال

ولك المسائر خالداً كلها ذكراك من أثنائها تتزوع
تضمنت كتب الزمان وشرحه فيها فصول كالوجود وأوسع
أحييت ذكر السالفين أولى النهي إن الكريم لئله يتشيع

من كلمة للمرحوم سليم سر كيمس

جلس مخارق - وهو المنشد الشهير - في مجلس هرون
الرشيد وكان يتخير أحياناً يطرب لها الخليفة فأنشد :
وأنى لحنناج الى ظل صاحب يروق ويصفوان كدرت عليه
فقال الرشيد : « يا مخارق جئني بهذا الصاحب ولك نصف
الخلافة »

ولو أنني عاصرت الرشيد لأخذت نصف خلافته إذ أقدم اليه
جرجي زيدان فقد كان ضالة الأمير

من قصيدة للمرحوم هفي ناصف

أزيدان ما أنصفتنا إذ تركتنا عليك بكياً بينما أنت تبسم
نسيت ولم ننس الوداد واننا عليك لني بؤس وأنت منعم
وفارقتنا عمداً ونحن بحاجة لمن ينصف التاريخ فينا ويحكم
ففاخر بدار ليس فيها تباغض ونافس يحكم ليس فيه تحكم

من كلمة للمرحوم رفيع العظم

لبنى عانيت من تاريخ العرب ما يعانیه المؤرخون وعرفت من
صعوبته ما لم يعرفه إلا من عانى ما عانيت من المشقة في انتقاء
الحوادث والأخبار ، فلم أر أحسن من الأسلوب الذي اتبعه في
كتبه المرحوم جرجي زيدان ، ولا أدق ترتيباً للمواضيع
واختياراً للحوادث خصوصاً فيما يتعلق بالمدينة الإسلامية . فحق
على كل مؤرخ أن يعترف بفضل جرجي زيدان على التاريخ
العربي ببيان ما لم يسبق اليه من آثار المدينة العربية وتاريخها

من قصيدة للمرحوم أحمد سوني

رثيت قبلك أحياناً لجعت بهم ورحمت من فرقة الأحاب يرثي
أرحت باللك من دنيا بلا خلق أليس في الموت أقصى راحة البال
قدأ كمل الله ذياك «الهلال» لنا فلا رأى الدهر تقصاً بعدل كمال
فيه الروائع من علم ومن أدب ومن وقائع أيام وأحوال
وفيه همه نفس زانها خلق مما لباقي المعالي خير منوال
علمت كل نؤوم في الرجال به أن الحياة بآمال وأعمال

من خطبة للمرحوم داود برات

جرجي زيدان يتبدى فضله بأنه علم نفسه ، ويتضاعف
هذا الفضل وبمظم ويفخم ويسمو بأنه كان في مدى حياته كلها

من مقال للمرحوم مصطفى لطفى المنفلوطي

تطلع الشمس في كل صباح من مشرقها على هذه السكائنات
ناطقها وصامتها ، حيها وميتها ، جامدها وسائلها ، فنستمد منها
كل مادة حياتها التي تقومها أو صورتها التي تتشكل بها ،
وكذلك كان جرجي زيدان في سماء هذا البلد

لقد كان جرجي زيدان روحاً عالية تمنيناها فلما وجدناها
نعننا بها قليلاً ثم فقدناها أحوج ما كنا اليها

من قصيدة للمرحوم حافظ ابراهيم

أيا قبر زيدان طويت مؤرخاً نجلى له ما أضمر الفتيان
وعقلاً ولوعاً بالسكنوز كأنه على الدر غواص يبجر عمان
وعزماً شامياً له أينما مضى شبا هندوانى وحد عياني
وكفأ إذا جالت على الطرس جولة تمايل إعجاباً بها البلدان
أشادت بذكر الراشدين كأنما فنى القدس ممن ينبت الحرمان
سألت حماة النثر عد خلاله فإلى بما أعيا القريض يدان

من مقال للمرحوم جبراه هليل جبراه

لقد مات زيدان ومات زيدان عظيم كحياته ، جليل كأعماله
لقد رقدت تلك الفكرة الكبيرة وحول مضجعها تخوم
الآن سكينه توحى الهيبة والوقار وترفع عن الحزن والبكاء

فمن شاء أن يكرم زيدان فليرفع نحو روحه ترنيمة الشكر
وعرفان الجميل بدلا من ندبات الحزن والأسى ، وليطلب قسمته
من خزائن المعارف والمدارك التي جمعها زيدان وتركها ليرثها
للعالم العربي

لا تعطوا زيدان ندباً ورتاء ، بل خذوا من مواهبه
وعطاياه ، وهكذا تخلدون ذكره

من كلمة للمرحوم الدكتور شبلي شميل

فقدت لغة العرب بفقد جرجي زيدان عاملاً من أكابر عمالها
ومؤرخاً من أكبر مؤرخيها وأديباً روائياً من أشهر روائيتها .
ولقد كانت الحسارة به على هذه اللغة وآدابها فادحة ولا سيما أن
الطريقة التي خدمها بها ليست من الطرق المتبدلة التي يجرى
عليها أكثر الكتاب والمؤرخين . فهو مبتعد وطريقته لم
يسبقه اليها أحد في هذه اللغة

من قصيدة للمرحوم ولي الدين بكين

زيدان فضلك ليس يحجبه الثرى الفضل من تحت الجنادل يسطم
كالرديوم الوهاج إلا أنه أمضى شعاعاً في العيون وأبدع

بعض ما قيل في الهلال

المرحوم أحمد زكي باشا

هلال السماء ينتقل من تقس إلى زيادة ، ومن زيادة إلى نقصان ، وأما هلال « زيدان » فداثماً في ازدياد

المرحوم أحمد شوقي بك

أعجب ما أعجب له أن أرى « هلالاً » ملأ الشرق سناء ، وزاحم بأشعته كل كوكب من كواكب العلوم والآداب ، ثم ما زال يكبر حتى فاق البدور ونافس الشمس في توابعها المنيرة التي كلما اكتشف العلم منها تابعاً زاد من توابع « الهلال » مثله

المرحوم حافظ إبراهيم بك

الهلال مجلة سائرة في طريق الرق المستمر وتقدم الآداب المصرية والاجتماعية

المرحوم أمين سامي باشا

من الذي لا يعترف بفضل الجهود التي يبذلها القائمون بأمر مجلة « الهلال » الممتازة بمباحثها العلمية العالية والأدبية الراقية التي هي من خير ما يقتدى به

المرحوم عبد الفادر حمزة باشا

كل ما يقوله الانسان عن مجلة الهلال من مدح وثناء فهي تستحقه بل تستحق أكثر منه

الأستاذ صي

الهلال صورة واضحة للتطور الحديث

الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا

كان الهلال مجلة الشيوخ فصار مجلة الشيوخ والشبان

الدكتور طه حسين بك

كانت مجلة الهلال مثال الجد في العمل والاخلاص للعلم ، ثم أصبحت - إلى ذلك - مثال الفطنة لأذواق القراء والنشاط لارضائهم ، وهي على كل حال أخف المجالات العربية ظلاً

الأستاذ عباس محمود العقاد

الهلال يبسر المعارف ولا يبنتها

الأستاذ محمد فريد وهدي

مجلة الهلال من أجمع المجالات لثمرات العقول الناضجة ، فهي من أرفع العوامل لامداد النهضة الفكرية الراهنة بما تحتاج اليه

الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

الهلال مجلة من يدرسها يدرس عناصر النجاح في الحياة

معلماً لغيره ، ويدوم هذا الفضل غير منته إلى حد ولا منقطع إلى مدى بهلاله ، وهو وحده مكتبة ضخمة لا ينقصها علم ولا يغوتها فن ، حتى يصح أن يقال لكل طالب : « عد إلى الهلال تلق ضالك » وتبأ لفته التي تستنفد قراءتها شطراً كبيراً من عمر القارئ إذا قرأ فكيف بعمر المؤلف إذا كتب

من قصيدة للمرحوم الدكتور ابراهيم سروري

مقامك فوق العلى صاعد وجسمك تحت الترى راقد وصيتك يجتاز عرض البجاء وأنت طويل الكرى هامد وجبل بييد وجبل يحيى ، وذكرك ما بينهم خالد وفضلك بين بني الشرق رغم تباين أديانهم واحد ولست بمفتقر للشهو د في كل مكتبة شاهد

من مقال للأستاذ خليل مطران

ما عرفت رجلاً أجمع منه للقيضين : الكبر والانضاع لم أشهده ولم أسمع عنه أنه شكك دنياه بمحضر من أحد ولا أنه نعى على أحد شيئاً بإشارة أو بمصارحة كما أنني لم أجده مرة مستفزاً للأخذ بثأره من متهم عليه في الصناعة التي هي مدار رزقه ومحور شهرته لاعتقاده شرف غايته وسلامة صنيعه من شبهة التشبهين أما آدابه فقد وازنها وهياها بحيث يرضى الأمير ويقرب الصديق ويعجب الغريب من غير تكلف أو تصنع

من خطبة لأظفون الجميل بك

في هذا الجمع الموقر - الذي التف حول الهلال - كثيرون هم زملاء الفقيه ورفصاؤه في معاناة صنعة القلم ، فهم أدري من سوام بما يكابده المؤلف في الشرق من العناء في جمع مواده وتأليفها في أي فن من فنون الكتابة . لذلك يدرون كم كانت لغتنا مدينة لجامع أشقات تاريخها وآدابها وتاريخ شعوبها فيشعرون بأن وفاته أشبه شيء بقطع شريان كان يحمل الحياة إلى جسم النهضة الأدبية الحديثة ، لذلك شعرنا أننا : « لم نرزه لما رزينا وحده وإن استقل به المنون وحيداً »

من كلمة رؤسده حافظ عوصه بك

لا أظن أنه وجد في العالم العربي في العصر الأخير من ترك كمية كبيرة من العمل العلمي والأدبي الجدي مثل منسىء الهلال . فان رواياته ومجلدات الهلال ومؤلفاته التاريخية واللغوية والأدبية تكون في مجموعها موسوعات كبيرة . ولولا أننا ونحن المعاصرين له نعلم علماً لا مسرب للظن فيه أن الفقيه هو الذي كتب بقلمه كل هاتيك المنشآت ورتب أبوابها ، وابتكر موضوعاتها وراقب بنفسه طبعها ووضعها ، منفرداً لا على محررين مأجورين ، ولا يشترك مع طائفة من الأدباء الكاتبيين ، لولا ما نعلمه عن يقين صحيح ، لداخنا الشك أو تسربت اليها بعض الظنون بأنه لم يكن فيه منفرداً . ذلك لأنه عمل كبير مستعظم على كاتب واحد

دار الهلال

يوم أنشأ المرحوم جرجي زيدان « الهلال » في سنة ١٨٩٢ كانت الغاية التي جعلها نصب عينيه المساهمة في رفع المستوى الثقافي في مصر والأقطار العربية . وكانت خطته في عمله لتحقيق هذه الغاية التوفيق بين القديم والحديث ، والجمع بين محاسن الشرق ، ومحاسن الغرب ، أي بين ميراثنا المعنوي وما تنتجه الفرائح في البلاد الناهضة ، وهي الخطة التي ظلت « دار الهلال » تلتزمها طوال السنوات الخمسين التي انقضت على انشائها ، عن طريق المجلات التي أصدرتها ، والتي كان لها - ولا نغر - نصيب مشكور في نشر الثقافة وبت المبادئ القويمة والآراء الصالحة ، والعمل على ترقية العقول وتهذيب النفوس . وإلى هذه الخطة الحكيمية يرجع الفضل في هذا النمو الذي نمته « دار الهلال » والذي يتجلى في اتساع أقسامها وتعدد منتجاتها

ولقد ظل عمل « دار الهلال » في حياة مؤسسها ، وفي السنوات العشر الأولى التي أعقبت وفاته ، مقصوداً على إصدار « الهلال » ومؤلفات مؤسسه التي حازت من الشهرة والانتشار ما لم يحزه غيرها من الكتب العربية . فلما كانت سنة ١٩٢٤ أثمرت « شجرة الهلال » ثمرة جديدة يانعة هي « المصور » ، ابنها البكر ، وأول مجلاتها الأسبوعية .. واقترن مولد « المصور » بخادث آخر له أهمية ، هو ما أقدم عليه صاحبها هذه الدار من إدخال أم تجديد في فن الطباعة في مصر ، هو الطبع « بالروتوغرافور » ، فكان « المصور » أول مجلة عربية طبعت على هذه الطريقة في الشرق كله ، كما كان أول مجلة عربية عنيت بـ « الريبورتاج » المصور ، فأصبحت تنشر صور الأشخاص وهم يتحركون ويتكلمون ، بعد أن كانت تنشر قبل ذلك وهم جالسون أمام آلة التصوير كالأصنام !

وتعددت بعد ذلك ثمار تلك الشجرة . . فقد رأى صاحبها الدار أن الجمهور تنقصه مجلة جامعة ، سهلة التناول راقية الأسلوب متنوعة الموضوعات ، فيها علم وأدب وفن وفكاهة ، تقرأ في المنزل وفي الزهرة وفي القطار وفي كل مكان ، فأصدرها بعد سنة واحدة من ميلاد « المصور » شقيقته « كل شيء » في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٥ ، فما لبثت أن احتلت مكانتها في عالم الصحافة والأدب والاجتماع

ولم يمض على ذلك إلا سنة أخرى حتى صدر العدد الأول من مجلة « الفكاهة » - أول ديسمبر سنة ١٩٢٦ - لتكون وسيلة لهجة القارىء وسروره ، فلم تترك شيئاً من طرق التسلية إلا استخدمته ، كالرسوم الفكاهية ، والمقالات الهزلية ، والأزجال ، والتعليقات ، والنكات ... وكما تطور « المصور » و « كل شيء » في حجمهما وموضوعاتهما وصورها وطريقة طبعهما تطورت « الفكاهة » ، فأصبحت تصدر في ٥٢ صفحة بالروتوغرافور بعد ان كانت تطبع في عشرين صفحة فقط ، وبالطريقة العادية ، وأضيف إلى أبوابها السلية قسم روائى حوى أحسن القصص الموضوعية والمترجمة

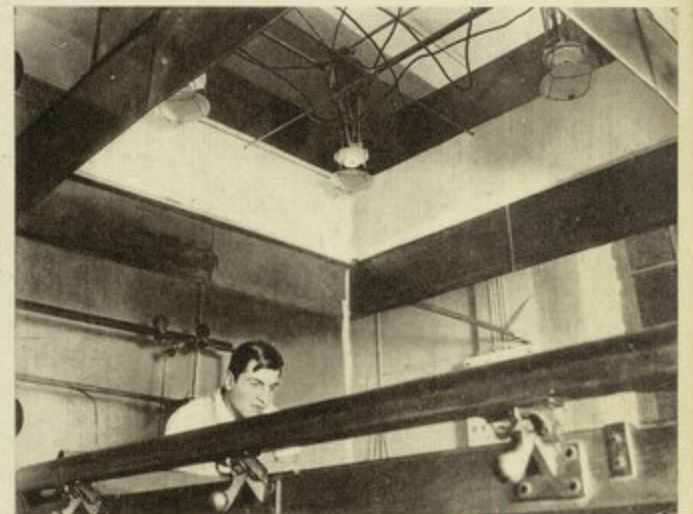
وما كاد ينقضي على صدور « الفكاهة » سنتان ونصف السنة حتى أثمرت شجرة « الهلال » ثمرة جديدة بصدور مجلة « الدنيا المصورة » ، فكانت فتحاً جديداً في عالم الصحافة الأسبوعية في مصر ، إذ طرقت أبواباً لم يطرقها غيرها من قبل ، ولبثت تؤدي رسالتها في خدمة الجمهور بضع سنوات ، أدجت بعدها في زميلتها « كل شيء » وأصبحتا تصدران في مجلة واحدة باسم « كل شيء والدنيا »



قسم التصوير حيث تنقل الصور وتكبر وتعد للطبع



« المونتاج » ترتيب الصحائف على البلور قبل طبعها على الورق الحساس



الطبع على الورق الحساس : لإحدى عمليات الطباعة بالروتوغرافور

في خمسين سنين

وفي السنة عينها - ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢٩ - صدرت مجلة « إيماج » « Images » الفرنسية فكانت صلة بين مصر والحارج ، ومنذ ذلك التاريخ وهي توافي قراءها بكل ما يهم الشرق عن الغرب ، وما يهم الغرب عن الشرق ، من موضوعات وصور وبحوث ، تجمع بين الأدب والاجتماع والتاريخ والفن والرياضة والفكاهة ، حتى أصبحت لا تختلف في مظهرها ومحتوياتها عن أحسن المجلات الغربية ، كما أصبحت في الأوساط الفرنسية مجلة الطبقة الراقية ، فضلا عن كونها خير مرآة لمصر في الحارج

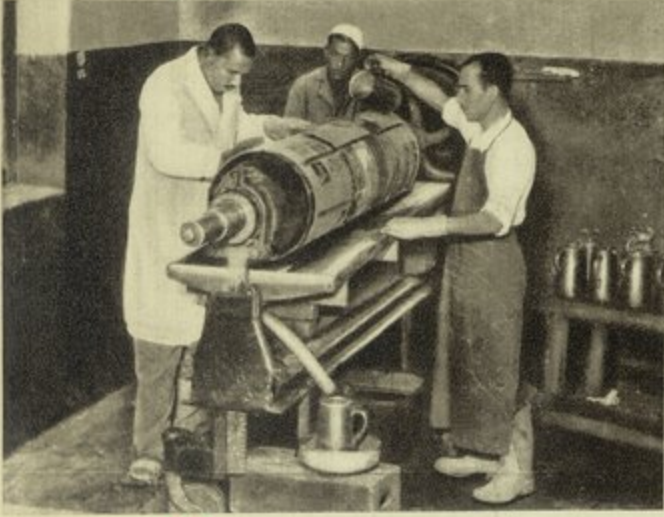
وولدت « إيماج » في سنتها الثالثة ملحقاً سينمائياً هو « سني إيماج » « Cine Images » التي خصصت لكل ما يتعلق بالسينما في مصر والحارج ، فما لبثت أن نافست في ذلك المجلات الاجنبية التي من نوعها ، لولا أن حالت ظروف الحرب دون الاستمرار في اصدارها

وفي سنة ١٩٣٢ رأيت « دار الهلال » أن يابى التمثيل والرياضة في مجلة « المصور » قد ضاق نطاقهما عن احتواء كل ما يهم جمهور المسرح والسينما والرياضة من أخبار ، فرأت أن تصدر لكل منهما ملحقاً خاصاً منفصلاً عن « المصور » . فصدرت « الكواكب » في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٢ وخصصت للمسرح والسينما ، وصدرت « الأبطال » في ديسمبر من تلك السنة ، وخصصت للرياضة ، ثم أدمج الملحقان أحدهما في الآخر باسم « الكواكب والأبطال » بعد سنة من صدورهما ، ثم أدمجت « الكواكب والأبطال » بعد ذلك في « الفكاهة » وظلنا تصدران بضع سنوات باسم « الاثنين : الفكاهة والكواكب » ، ثم باسم « الاثنين والدنيا » بعد أن أدمجت فيها مجلة « الدنيا وكل شيء » ، وبذا أصبحت مجلات « دار الهلال » التي تصدر في الوقت الحاضر : « الهلال » - « المصور » - « إيماج » - « الاثنين »

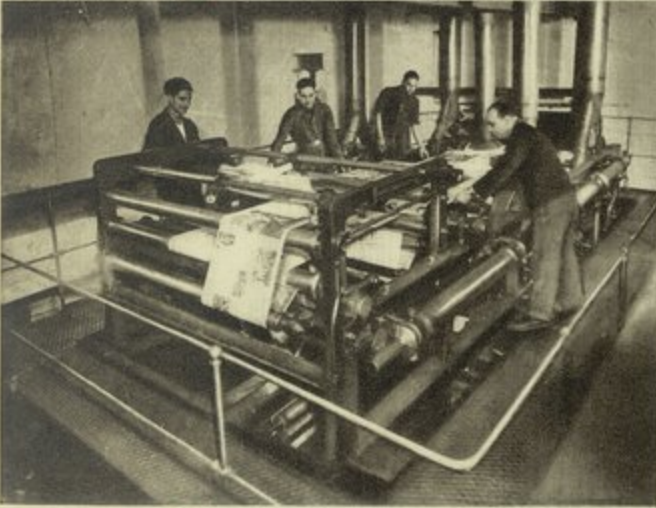
أما « تقويم الهلال » فليس مجلة مستقلة ، إنما هو كتاب سنوي صدر لأول مرة في سنة ١٩٣٠ ليكون مرجعاً يستطيع القارئ أن يجد فيه ضالته من مختلف المعلومات والاحصاءات والوثائق ، مما لا غنى له عنه ، فأكمل إصداره نقصاً كان يحسه الكثيرون لم تحاول التقاويم الرسمية أن تسده ، وأصبح بذلك صديق كل راغب في توسيع آفقه الثقافي ، بما يحوي من البحوث والمقالات

وقد أصدرت كل واحدة من مجلات « دار الهلال » مجموعة من الاعداد الخاصة في مختلف المناسبات فجاء كل منها سجلاً وافياً للموضوع الذي صدر من أجله ، سواء بصورة النادرة ، أو بموضوعاته وبحوثه التي يساهم في تحريرها أقطاب السياسة والاقتصاد والاجتماع وهذا كله عدا ما أصدرته « دار الهلال » من مؤلفات قيمة اشترك في تأليفها وترجمتها نفر من كبار الكتاب في مصر والشرق

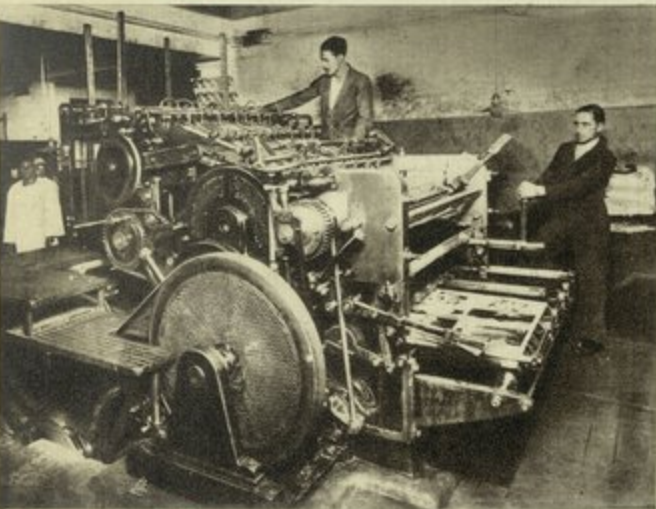
وها هي « دار الهلال » ما برحت تؤدي رسالتها ، وتعمل على تحقيق غاية مؤسسها ، في صدق ونزاهة وإخلاص ، وشعارها ما يزال اليوم كما كان بالأمس : « لى الامام . والى الامام دائماً »



قسم الحفر : وترى إحدى الاسطوانات النحاسية أثناء حفرها



ماكينة الروتاتيف الكبيرة : أم آلات الطباعة بدار الهلال



إحدى ماكينات الطباعة بدار الهلال أثناء العمل



« دار الهلال »

فهرس

- الى راعى النهضة الملك فاروق الأول
 — صورة لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول
 ٣ كلمة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول
 ٤ كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الامير عبد الاله الوصى على عرش العراق
 ٥ كلمة حضرة صاحب السمو الامير عبد الله أمير شرق الاردن
 ٦ كلمة حضرة صاحب الفخامة الشيخ تاج الدين الحسنى رئيس الجمهورية السورية
 ٧ كلمة حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون
 — صورة للمغفور له الملك فؤاد الاول
 ٩ البيت العلوى الملك فى خمسين سنة
 — صورة لحضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة
 — قاعة العرش بقصر عابدين العامر (لوان)

تطور مصر فى خمسين سنة

- ١٧ الحياة السياسية بقلم الدكتور بهى الدين بركات باشا
 ٢٣ الجيش المصرى « الفريق احمد حدى سيف النصر باشا
 ٢٨ النهضة النسائية « السيدة حدى شعراوى
 — البرلمان المصرى (لوان)
 ٣٣ الحياة الاقتصادية « الدكتور حافظ عفيفى باشا
 ٣٨ التقدم الصناعى « دولة اسماعيل صدقى باشا
 ٤٣ التطور الزراعى « سعادة فؤاد اباطه باشا
 — صورة سعد زغلول (ثلاثة ألوان)
 ٤٩ القضاء والمحاماة « سعادة محمد على علوبة باشا
 ٥٣ الدين ورجال الدين « فضيلة الشيخ محمود أبو العيون
 — درس دينى بالازهر الشريف : صورة (ثلاثة ألوان)
 ٥٧ النهضة الطبية « الدكتور على ابراهيم باشا
 ٦٣ التطور الحلقى « الدكتور منصور فهمى بك
 — صورة الشيخ محمد عبده (لوان)
 ٦٥ التربية والتعليم « الاستاذ محمد رفعت بك
 ٧٠ الادب واطواره « الدكتور احمد ضيف بك
 — صورة مصطفى كامل (لوان)
 ٧٣ الصحافة « الاستاذ عباس محمود العقاد
 ٧٦ الهندسة وال عمران « احمد زاغ بك
 — صورة احمد شوقى (ثلاثة ألوان)

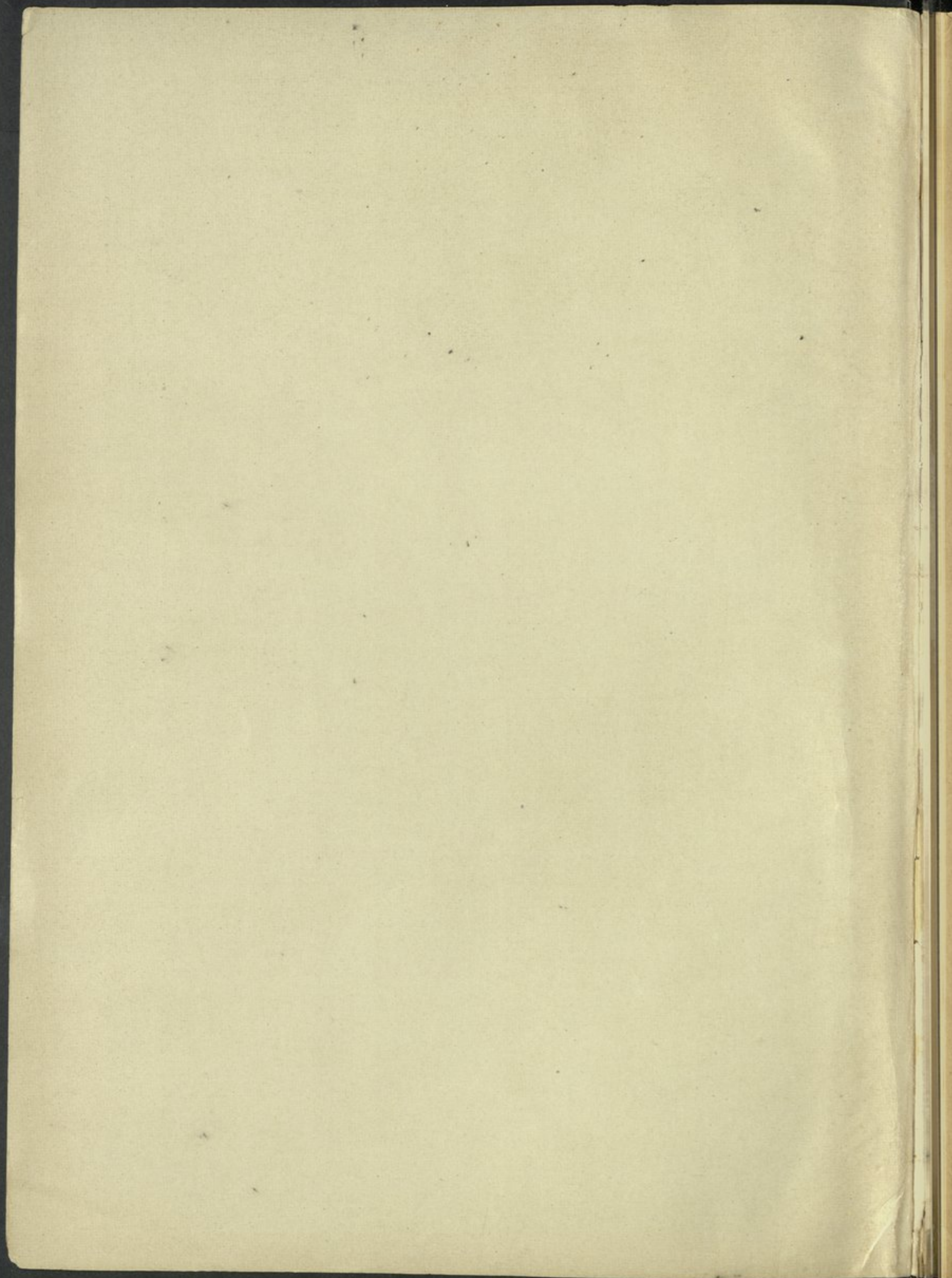
الاكتشافات الاسلامية	٨١
الاكتشافات الفرعونية	٨٤
— توت عنخ آمون (ثلاثة ألوان)	
— خزان اسوان (لوان)	
التمثيل العربي	٨٩
الفنون الجميلة	٩٣
— تمثال نهضة مصر (لوان)	

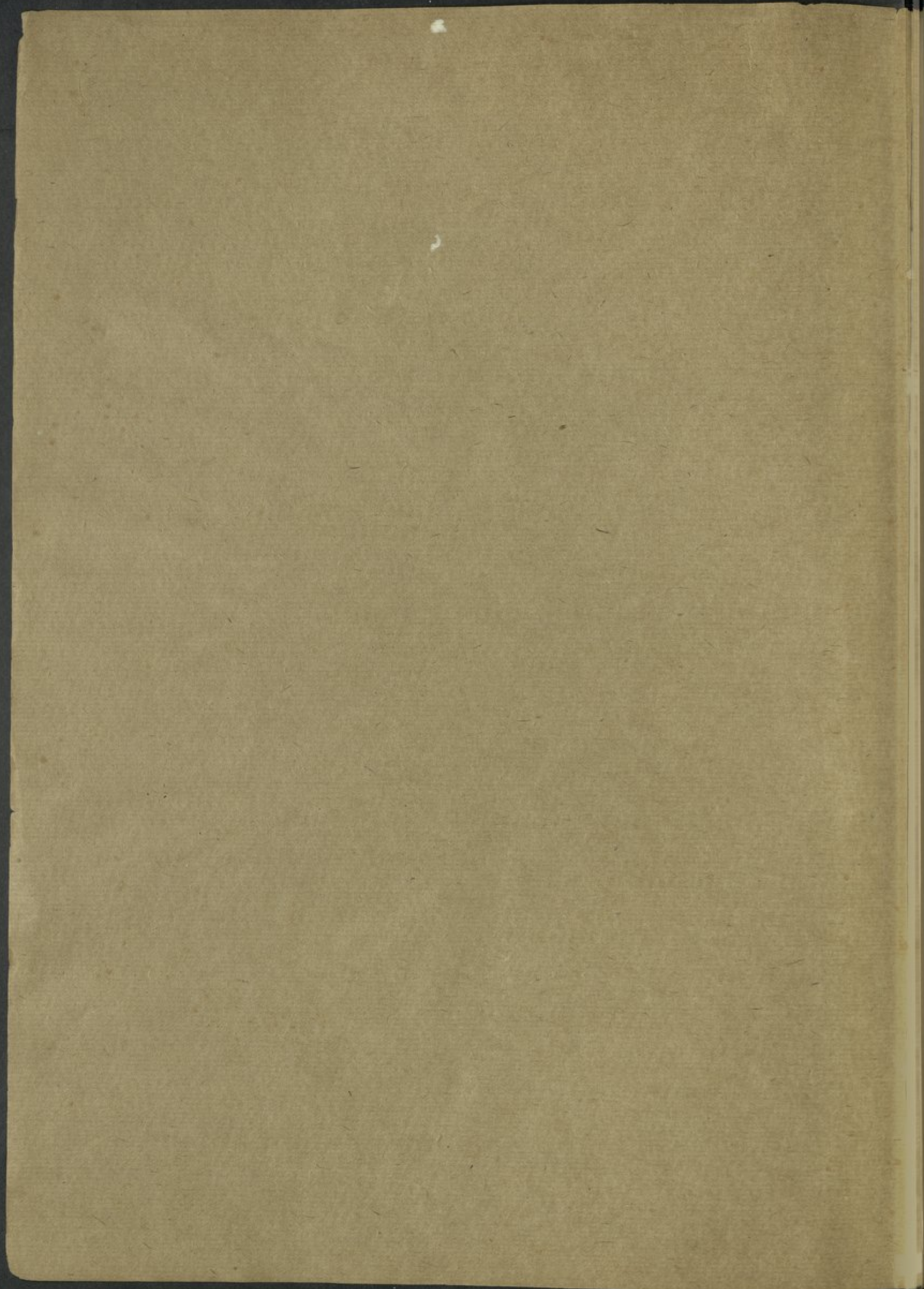
بهايت عربية وعربية : عن الماضي والمستقبل

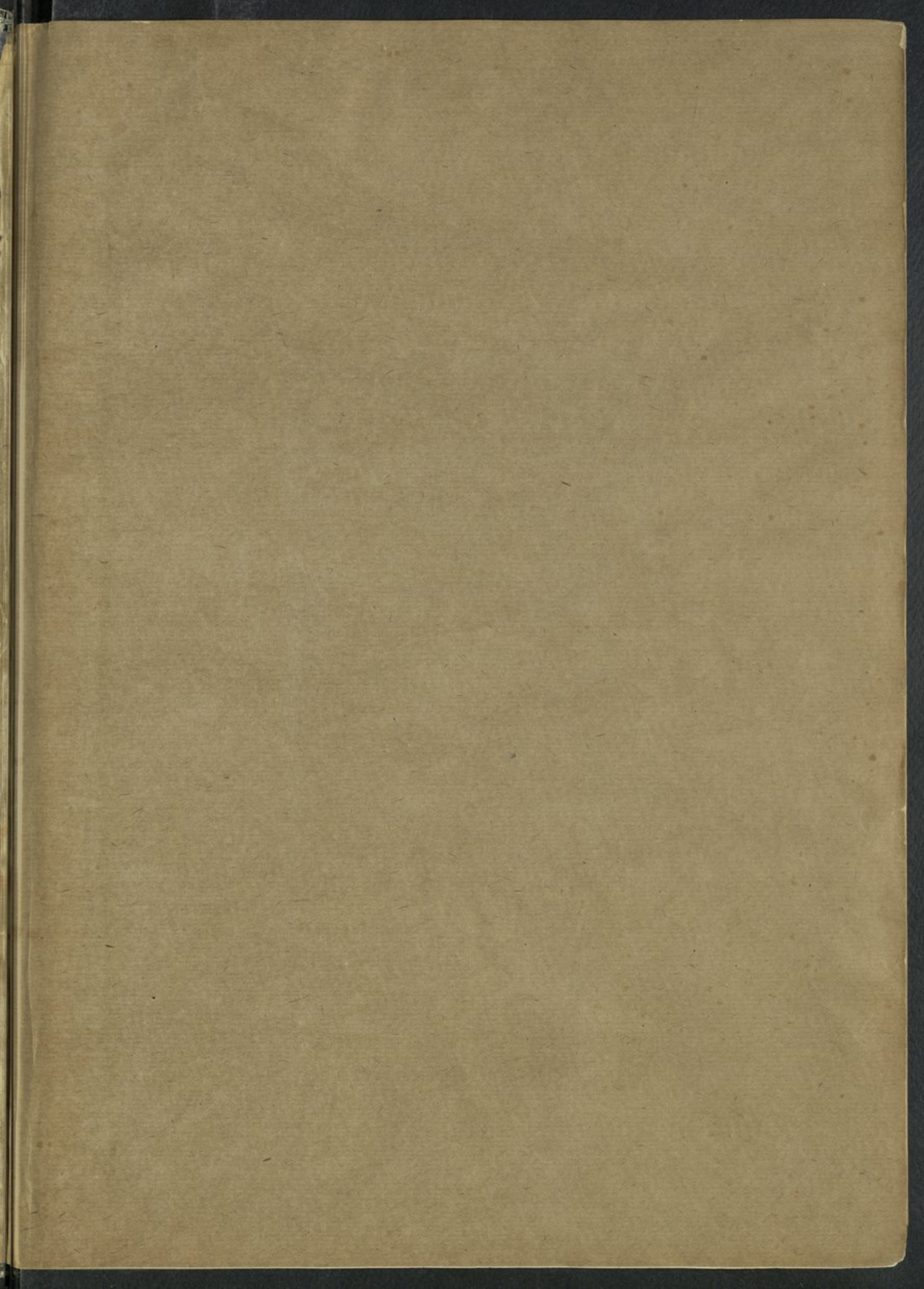
جغرافية الشرق والغرب في خمسين سنة	٩٧
تطور التفكير العالمي في خمسين سنة	١٠٢
أحداث التاريخ في خمسين سنة	١٠٥
العالم سنة ١٩٩٢	١١٠
الادب بعد خمسين عاما	١١٣
— القلعة (لوان)	
الفضية العربية في خمسين سنة	١١٥
— منظر ريفي (لوان)	
الادب والادباء في العراق	١٢١
النهضة الادبية في الديار الشامية	١٢٥

الهلال ودار الهلال

جرجي زيدان المؤرخ والأديب	١٢٩
أثر الهلال ومنتشئه في الادب الحديث	١٣٣
مؤسس الهلال : حياته في صفحة	١٣٦
— صورة جرجي زيدان	
عهدى بالهلال	١٣٧
ذكريات عن الهلال ومنتشئه	١٣٨
رسالة الهلال في الشرق العربي	١٤١
تحية	١٤٥
سبعة عشر عاما . . هنا	١٤٦
الهلال في نصف قرن	١٤٨
١٨٩٢ : سنة ميلاد الهلال	١٥٢
مقتطفات مما قيل في تأيين مؤسس الهلال	١٥٦
بعض ما قيل في « الهلال »	١٥٧
دار الهلال في خمسين سنة	١٥٨







F:655.462:D21hiA:c.1

دار الهلال

الهلال، الكتاب الذهبي، ١٨٩٢-١٩٤٢

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01054841

American University of Beirut



655.462

D21 hiA

General Library

